

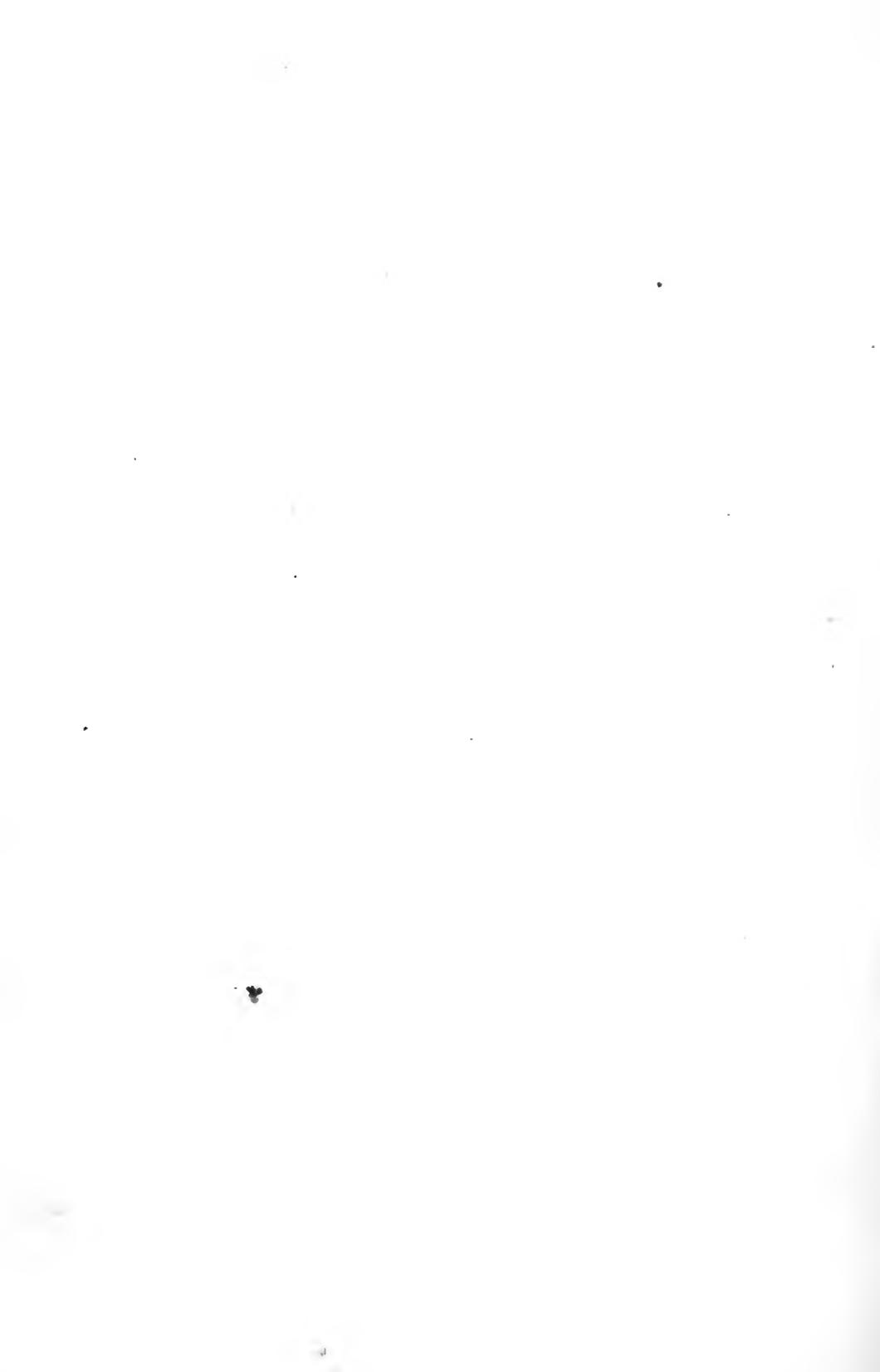
كتاب عجائب المقدور * في أخبار تيمور *



✽ (الطبعة الاولى) ✽

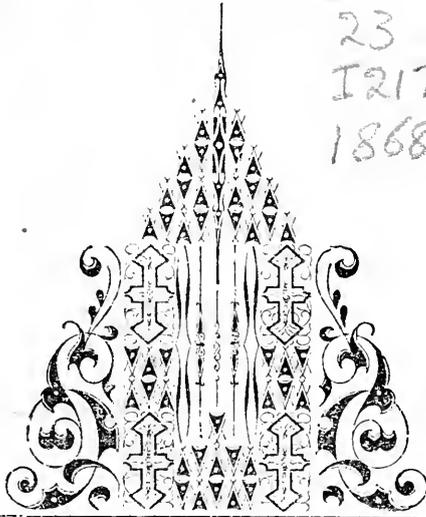
بمطبعة وادى النيل في القاهرة المحروسة بباب الشعريه

سنة ١٢٨٥



كتاب عجائب المقدور * في أخبار تيمور
للفاضل الأديب * الكامل الأريب
وحيد عمره * وفريد دهره * أفضى
القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن
عبد الله الدمشقي الأنصاري
المعروف بابن عرب شاه
طيب الله ثراه
آمين

DS
23
I217.
1868



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الحمد لله) الذي على منوال ارادته وتديبه تمشج مقاطع الامور * ومن ينبوع قضائه الى مجج قدره يجرى تبار الاعصار والدهور * اذاق بنى آدم بأس بعض ليلوهم أيهم أحسن عملا وهو العزيز الغفور * وأرسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة بحار فتن أقبلت كقطع من الليل المظلم لم يدرا أحدهما هي فاذا هي تمور (أحمده) حمد من كان على شفا جرف من نارها فأنقذه منها * واشكره شكر من ورطه فيها عدله فانجته ايا دى فضله عنها (واشهد) أن لا اله الا هو الح-كم العدل * الذي يقتص للظالموم من الظالم يوم الفصل (وأشهد) أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي أرسله رحمة للعالمين * وجعله رسول الله وخاتم النبيين * فاخبر صلى الله عليه وسلم عن السر المصون * ونبا بما كان في الازل وبما يكون الى يوم يبعثون * واستعاذ من غلبة الدين وقهر الرجال * ومن فتنة الحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال صلى الله عليه صلاة تذكى المسك الاذفر في صدور الكتب والتواريخ * وتدنى لقاتلها

في يوم الجزاء ثمرات الحسنات من أعلى الشماريخ * وعلى آله وصحبه الذين أفاضوا سيول
 الفتح في الاقاليم فغمروها * وشيدوا اركان الاسلام واثار والارض بالايان وعمروها
 بالعدل والاحسان أكثر مما عمروها * وسلم تسليما عزيزا * دائما أبدا كثيرا
 (أما بعد) فلما كان في التواريخ عبرة لمن اعتبر * وتنبئة لمن افتكر * واعلام
 ان قاطن الدنيا على سفر * واحضار لصورة حال من مضى وغبر * كيف قدر واقتدر *
 ونهى وأمر * وبنى وعمر * وختل وختر * وغلب وقهر * وكسر وجبر * وجمع وادخر *
 وتكبر ووجر * وكيف عبس وبسر * ونجح واستبشر * وتقلب في اطواره من الطفولية
 الى التكبر * الى أن قلبته أيدي العبر * واختطفته وهو آمن مما يكون مخالف القضاة
 والقدر * فخاط ما صفا من عيشه الكدر * وتنغص حتى ذهب عنه ما حلومر * ان في ذلك
 لعبرة لمن اعتبر * وتذكرة لمن ادكر * وتبصرة لمن استبصر (وكان من اعجب القضايا)
 بل من أعظم البلايا * القننة التي يحار فيها اللبيب * ويدهش في دجى حنندسها الغطن
 الاريب * ويسفه فيها الحليم * ويدل فيها العزيز ويهان الكريم (قصة تيمور)
 رأس الفساق * الاعرج الدجال الذي أقام القننة شرقا وغربا على ساق * اقبلت
 الدنيا الدينية عليه فتولى وسعى في الارض فافسد فيها وأهلك الحرث والنسل *
 وتيم حين عتته النجاسة الحكمة صعيد الارض فغسل بسيف الطغيان كل اغر محجل
 فتحققت نجاسته بهذا الغسل (أردت) أن أذكر منها ما رأيت * وأقص في ذلك
 ما رايته * اذ كانت احدى الكبر * وأم العبر * والداهية التي لا يرضى القضاء في
 وصفها بذ القدر (والله أسأل) الممام الصدق * وسلوك طريق الحق * انه ولي الاجابة
 ومسدد ستم المرام الى غرض الاصابه * وهو حسبي ونعم الوكيل

❖ (فصل في ذكر نسبه وتدرج استيلائه على الممالك وسببه) ❖

(١٤٤٠هـ تيمور) بناء مئذنة مكسورة فوق ويا ساكنة مئذنة تحت وواوساكنة بين ميم
 مضمومة وراءه هجلة هذه طريقة الالائه * وفي التصريف زنة بنائه * لكن كرة الالفاظ
 الاعميه * اذ اتد اولها و لجان اللغة العربيه * خرطها في الدوران على بناء أوزانها
 ودرجها كيف شاء في ميدان اسانها * فقلاو في هذا تارة تمور وأخرى تمرلك * ولم

يجر عليهم في ذلك حرج ولا ضنك * وهو بالتركي الحديد ابن ترغاي بن ابعاي * ومسقط رأس ذلك الغدار * قرية تسمى خواجه ايلغار * وهي من اعمال الكش * فأبعرها الله من وحش * والكش مدينة من مدن ماوراء النهر * عن سمرقند بنحو من ثلاثة عشر شهر * قيل رؤى ليلية ولد كأن شيئاً شبيهه الخوذة تراى طائر في عنان الجو * ثم سقط الى فضاء الدو * ثم انبث على الارض وانتشر * وتطاير منه مثل الجمر والشمر * وتراكم حتى ملاء البدو والحضر * وقيل لماسقط الى الارض ذلك السقيط * كانت كفاه مملوئين من الدم العبيط * فسألوا عن أحوال الزواجر والقافه * وتفحصوا عن تأويل ذلك من الكهنة وأهل القيافه * فقال بعضهم يكون شرطيا * وقال بعضهم ينشأ لصاحرا ميا وقال قوم بل قصابا سفاكا * وقال آخرون بل يصير جلادا بتساكا * وتظافرت هذه الاقوال * الى أن آل أمره الى ما آل * وكان هو وأبوه من الغدادين * ومن طائفة أوباش لا عقل لهم ولادين * وقيل كان من الحشم الرجاله * والأوباش البطاله * وكان ماوراء النهر مأواهم * وتلك الضواحي مشتاهم * وقيل كان أبوه اسكافا فقيرا جدا * وكان هو شابا حديدا جلدا * ولكنه لما كان به من القلة يتجرم * وبسبب تلك الاضرار يتضرر ويتضرم * ففي بعض الليالي سرق غنمة واحتملها * فضربه الراعي في كتفه بنسهم فأبطلها * وثنى عليه بأخرى في فخذه فاخطلها * فازداد كسرا على فقره * ولوما على شره * ورغبة في الفساد * وحنقا على العباد والبلاد * وطلب له في ذلك الاضرار والنظراء * وعشى عن ذكر الرحمن فقيض له من الشياطين القرناء * مثل عباس وجهان شاه * وقارم وسليمان شاه * وايدكوتيموروجا كوو سيف الدين * نحو أربعين لادنيا لهم ولادين * وكان مع ضيق يده وقلة عدده ووعده * وضعف بدنه وحاله * وعدم ماله ورجاله * يذكركم أنه طالب الملك * ومورد ملوك الدنيا مواردا الملك * وهم في ذلك يتناقلون عنه هذا النقل وينسبون له الى كثرة الحماقة وقلة العقل * ويدنونه منهم ويقبلون اليه * ليسخر وامنه ويفخكوا عليه * شعر

ان المقادير اذا ساعدت ❦ ألحقت العاجز بالحازم

فشرع فيما يقصده * والقضاء يرشده * والقدر ينشده *

لا يؤنسك من مجد تباعده ❦ فان للجد تدر يجا وتدر يسا

ان القنائة التي شاهدت رفعتها ❦ تنموت بنت أنبوا فأنبوا

وكان في بلاد الكش شيخ يسمى شمس الدين الفاخوري وهو معتقد تلك البلاد * وعليه
 لكل من قصد شيئا من أمر الدين والدنيا الاعتماد * فذكر ان تيمور وهو فقير عاجز *
 بين عزمه وهوم وذل ناجز * لم يكن له سوى ثوب قطن وانه باعه واشترى بثمنه رأس ماعز *
 وقصد به الشيخ المشار اليه * وعول فيما قصده عليه * وقد ربط بطرف جبل
 عنق ذلك العنقاق * وربق عنق نفسه بالطرف الآخر من ذلك الرباق * وجعل يتشخط
 على عصي من جريد * حتى دخل على ذلك الشيخ المفيد * فصادفه وهو والفقراء مشغولين
 بالذكر * مستغرقين فيما هم فيه من الوجد والفكر * فلا زال قائما حتى افاقوا من حالهم *
 وسكتوا عن مقالهم * فلما وقع نظرا للشيخ عليه * سارع الى تقبيل يديه * واكب
 على رجليه * فتفكر الشيخ ساعه * ثم رفع رأسه الى الجماعه * وقال كان هذا الرجل
 بذل عرضه وعروضه * واستمدنا في طلب ما لا يساوي عند الله تعالى جناح بعوضه *
 فترى ان عنده * ولا نخرمه ولا نرده * فامدوه بالدعاء اسعافا لما طلبه * فأشبهت قضيته
 قضية ثعلبه * ورجع من عند الشيخ وخرج * وعرج بعد ما عرج الى ما عرج *
 وقيل انه كان في بعض تحرماته فضل الطريق صوره * كما ضلها معنى وسيره * وكاد يهلك
 عطشا وجوعا * وسارع على ذلك اسبوعا * فوقع في اثناء ذلك على خيل السلطان * فتلقاه
 الجشار باللطف والاحسان * وكان تيمور ممن يعرف خصائص الخيل سماتها * ويفرق
 بين هجانها وهجينها بمجرد النظر الى هيأتها * فاطلع الجشار على ذلك منه * وأخذ علم
 ذلك عنه * وزاد فيه رغبه * وطلب منه دوام الصحبه * وجهزه الى السلطان مع افراس له
 طلبها منه * واخبره بفضيلته وما شاهدته عنه * فانعم السلطان عليه * ووصى به الجشار
 ورده اليه * فلم يلبث الجشار ان مات فتولى تيمور وظيفته * ولا زال يترقى عند السلطان
 حتى تزوج شقيقته * ثم انه غاضبها في بعض مكافئته ومقاله * فغيرته بما كان عليه
 من اول أمره وحاله * فسل السيف ونحاه على أنها تقر من بين يديه * فلم تكثر ثبته ولم
 تلتفت اليه * فضربها ضربة أزهق بها نفسها * واسكنها رمسها * ثم لم يسعه الا
 الخروج والعصيان * والتمرد والطغيان الى ان كان من أمره ما كان * وكان السلطان
 اسمه حسين وهو من بيت الملك ونافذ الكامتين * وتخت ملكه مدينة بلخ وهي من اقصى
 بلاد خراسان * وليكن كانت بحارا وأمره جاريتي ممالك ما وراء النهر الى أطراف تركستان
 وقيل كان أبوه أمير مائة عند السلطان المذكور * وهو بالجلاذ

والشهامة بين احزابه مشهور * ويمكن الجمع بين هذه الاقويل باعتبار اختلاف الزمان *
 وتنقل الاحوال والمحدثان * والاصح ان اياه ترغى المذكور كان أحد أركان دولة
 السلطان * ورأيت في ذيل تاريخ فارسي يدعى المنتخب * وهو من نبدو الدنيا الى زمان تيمور
 وهوشى عجيب * نسبتصل منه تيمورالى جنكيزخان * من جهة النساء حبائل الشيطان
 ولما استولى تيمور على ما وراء النهر وفاق الاقران * تزوج بنات الملوك فزادوه في القابه
 كوركان * وهو بلغة الموغول المختن * لكونه صاهرا للملوك وصار له في بيتهم حركة
 وسكن * وكان للسلطان المذكور من الوزراء أربعة * عليهم مدار المضرة والمنفعة * هم
 أعيان الممالك * وبرأيهم يقتدى السالك * والترك لهم قبائل وشعب * تكاد توازي
 قبائل العرب * وكل واحد من هؤلاء الوزراء كان من قبيله * لسراج أرائته في بيوت
 تيمورها فتيلة طويلة * قبيلة أحدهم تسمى ارلات * وقبيلة الثاني تدعى جلابر * وقبيلة
 الثالث يقال لها قاقوجين * وقبيلة الرابع اسمها برلاس * وكان تيمور ابن رابعهم في
 الناس * فذشأ شابا ليبيا * مصراعا هما ما حاز ما جلدا أريبا * وكان يصاحب نظراءه من
 أولاد الوزراء * ويعاشر أضرابه من فتيان الامراء * الى ان قال لهم في بعض الليال * وقد
 اجتمعوا في مكان خال * وأخذت منهم العشرة والنشاط * وارتفعت استار الاسرار وامتد
 للسط بساط * ان حدثني فلانه * وكانت من ذوى القيافة والكهانه * رأت مناما
 ماذاقت منه أحلاما * وعبرته بانه يظهر لها من الاولاد والاحفاد * من يدوخ البلاد
 ويملك العباد * ويكون صاحب القران * وتذلل له ملوك الزمان * وذلك هو انا *
 وقد قرب الوقت ودنا * فعاهدوني ان تكونوا لي ظهرا وعضدا * وجناحا ويدا * وان
 لا تستحيوا عني أبدا * فجابوه الى مادعاهم اليه * وتقاسموا ان يكونوا في السراء والضراء
 فعه لاعليه * ولم يزالوا يتجادبون اطراف هذا الكلام * في كل مقام * ويتفاوضون
 مريض غدیر هذا الغدر من غير احتشام واكتسام * حتى أنس برقه قاطن كل مصر وشام *
 وخاض في حديثه كل قديم هجرة من خاص وعام * وشعر به السلطان * وعلم ان غرس
 خلافه في دوح المملكة بان * فازاد أن يرد كيده في نحره * ويريح الدنيا من شره *
 والعباد والبلاد من عاره وعثره * ويعمل بموجب ما قيل
 لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
 فاخبره بذلك بعض الناصحين فخرج * وهو الى حضيض العصيان وهو سالم فخرج *

ويمكن انه في بعض هذه الاوقات * واثناء هذه الحالات * توجه الى الشيخ شمس الدين
المشار اليه * واستمده كما ذكر في ما عول عليه * فانه كان يقول جميع ما نلته من السلطنة *
وفتحته من مستغلقات الامكنه * انما كان بدعوة الشيخ شمس الدين الفاخوري *
وهمة الشيخ زين الدين الخوافي * ومالقيت من بركه * الابا السيد بركه * وسياقني
ذكر زين الدين وبركه * ثم قال تيمور ما فتحت أبواب السعادة والدولة على * ولا ضحكت
عروس فتوحات الدنيا الى * الامن سهام سجستان ومن حين أصابني ذلك النقصان *
انا في ازدياد الى هذا الزمان * والظاهر ان بدو أمره وخروجه في تلك القمئة * كان فيما بين
الستين والسبعين والسبعمائة * وقال لي شيخى الامام العالم العامل * الكامل المسكل
الفاضل * فريد الدهر وحيد العصر * علامة الورى * استماذ الدنيا على الدين * شيخ
المحققين والمدققين * قطب الزمان * مرشد الدوران * أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد
البخارى نزيل دمشق أدام الله تعالى أيام حياته * وامننا الاسلام والمسلمين بيمين بركاته *
في شهور سنة ست وثلاثين وثمانمائه * ان تيمور قبل السلطان حسين المذكور
في شعبان سنة احدى وسبعين وسبعمائه * ومن ذلك الوقت استقل بالملك وكانت
وفاته في شعبان سنة سبع وثمانمائة على ما سأتى في هذه استيلائه مستقلاست وثلاثون
سنة وذلك خارجا عن مدته وخروجه وتحزبه الى حين استيلائه * ولما خرج صار هو
ورفقاه يتحرمون في بلاد ما وراء النهر * ويعاملون الناس بالعدوان والقهر *
فتحرك لدفعهم كل طاعن وساكن * وضيقوا عليهم تلك المغاني والاماكن *
فقطعوا جيحون وصفر منهم ذلك المكان * فاشتعلوا بالحرق في بلاد خراسان * خصوصا
في ضواحي سجستان * ولا تسأل عما افسد في فدا فدا خراسان * ومفاوزها ووردوماخان
فذهب بعض الليالى وقد اضربهم السغب * واشتعل فيهم من الجوع اللهب * فدخل
حائطامن حواط سجستان * قد أوى اليه بعض رعاء الضان * فاحتمل منهارا سا وأدبر *
فشعر به الراعي وابصر * فاتبعه للحين * وضر به بسهمين * أصاب باحدهما
فخذه وبالآخر كتفه * فله دره ساعدا اذا بطل بهذا الضرب الموزون نصفه * ثم ادركه
واحمته * وألى سلطان هراه المهدي بملك حسين أوصله * فبعده ضربه * أمر بصلبه *
وكان للسلطان ابن رايه غيرهمتين * يدعى بملك غياث الدين * فشفع فيه واستتوبه من
أبيه * فقال له أبوه انه لم يصد عنك ما يدل على صلاحك * ويسفر عن نجابتك وفلاحك

وهذا جفتا في حرامى مادة الفساد * لئن أبقى لهما لكن العباد والبلاد * فقال ابنه وما عسى
 أن يصدر من نصف آدمى * وقد أصيب بالدواهي ورمى * ولا شك أن أجله قد اقترب
 فلا تكون في موته السبب * فوهبه اياه * فوكل به من داواه * الى ان اندمل جرحه *
 وبرئ قرحه * فكان في خدمة ابن سلطان هراه * من أعقل الخدم واضبط الكفاه *
 فتوفرت عنده حرمة * وارتفعت درجته * وصمعت كلمته * فعصى من نواب السلطان
 نائبه المتولى على سجستان * فاستدعى تيمور أن يتوجه اليه * فاجابه الى ذلك وعول عليه
 واضاف اليه طائفة من الاعوان * فوصل الى سجستان * وقبض على نائبها المتأدى في
 الطغيان * واستخلص أموال تلك البلاد * وأخذ من أطاعه من الاجناد * وتلاية العصيان
 بالجهر * وارتحل بمن معه الى ما وراء النهر (وقيل) بل كان في خدمة ابن السلطان الى
 ان ودع أبوه الحياة وانتقل * واستقر ولد في الملك واستقل * فعند ذلك هرب تيمور الى
 ما وراء النهر * وقد قوى منه الرأس والظهر * وكان اذذاك قد اجتمع عليه رفقائه *
 وانحاز اليه أصحابه المتخربون وعشراؤه * فارسل غياث الدين الطلب وراهم * وقصدان
 يكفي المسلمين شهرهم وعنائهم * وهيهات فقد كان سبق العذل السيف * وضيع اللبن
 في الصيف

﴿ ذكر عبوره جيمون على فتره وما جرى من العبرات بهذه العبرة ﴾

فوصل تيمور وجماعته الى جيمون وكان اذذاك مثلهم طاغيا * ولم يمكنهم التواني لان
 الطلب كان خلفهم ساعيا * فقال تيمور لاصحابه النجاء النجاء * ليتعلق كل منكم بعنان
 فرسه ومعرفته وليلق نفسه في الماء * وتواعدوا الى مكان * وقال توجهوا من غير توان *
 فن لم يأت الموعد * يعلم انه قد فقد * فتهاقنوهم وخيولهم في ذلك الماء العجاج *
 والتيار الزخار والامواج * تهافت الفراش على السراج * ولم يعلم واحد منهم حال الآخر *
 ولا اطاع من تقدم منهم على امر من تأخر * وكابدوا أحوال الموت * وشاهدوا أهوال
 الفتور * فنجوا ولم يتقص منهم احد * واجتمعوا الى ذلك الموعد * وذلك بعد ان أمنت
 منهم البلاد * واطمان في مما الكهاكل رأمع وغاد * فجعلوا يتجسسون الاخبار *
 ويتبعون الآثار * ويحاربون الله ورسوله * ويؤذون عباده ويقطعون سبيله *
 ولم يزل على ذلك يجرى ويمشى * الى ان وصل مدينة قرشى

﴿ ذكر ما جرى له من الحبطه في دخوله الى قرشي وخلصه من تلك الورطه ﴾

فقال يوما لاصحابه * وقد أضر به الدهر واضرى به * واخصب منهم ربع الفساد وأعشب
ان بالقرب منا مدينة نخشب * مدينة أبي تراب النخشي رحمة الله عليه مدينة مصونه *
مسورة مكنونه * لئن ظفرتا بها لتكون لنا ظهرا وملاذا * ولجأ و معاذنا * وان حاكها موسى
لوحصلناه * واخذنا ماله وقتلناه * لتقويننا به من خيول وعده * ولحصل لنا الفرج
بعد الشده * وأنا أعلم لهم من مر الماء دربا * هين الوصول واسعار حبا * فشمروا ذيلهم
وتركوا في مكان خيلهم * واستعملوا في نيل مرادهم أيلهم * ودخلوا حبس المدينة وقصدوا
بيت الامير * ورفعوا أيديهم فصادفوا يديهم والمحصير * وكان الامير في البستان خارج
البلد * فاخذوا ما وجدوا له من اسلحة وعدد * وركبوا خيله * وقتلوا من وجدوا من
الاكابر عليه * فاجتمع عليهم أهل البلد * وارسلوا الى الامير فادركهم بالمدد * فتراكم
عليهم البلاء باطنا وظاهرا * فلم يجدوا لهم سوى الاستسلام ناصرا * فقال له أصحابه * لقد
القينا بانفسنا الى حقيقة الهلاك من هذا الجاز * فقال لا عليكم في مثل هذه المواطن يتمن
الرجل ويراز * فاجعوا كيدكم ثم اتوا صفا * واندفعوا نحو باب المدينة يدا واحدة زحفا
حاطمين على العدو * من غير توان ولا هذو * فاني أظن انه لا يثبت لكم شيء * ولا يقف
امامكم حتى * فامثلوا أمره ورفعوا الصوت * وقصدوا الباب خائضين غمار الموت * وهجموا
على العساكر هجوم الليث * واندفعوا ولا اندفاع الغيث * ففتح لهم عند فتح الباب *
لامر يزيد مسبب الاسباب * فلم يلوأ ما هم أحد على أحد * ولا نفعه ما هو فيه من
العدد والعدد * ثم انثنوا الى مكانهم سالمين * ولم ير الواعى ذلك عاثنين غائمين * واجتمع
عليهم أصحابهم * وانجاز اليهم في الفساد أضرابهم * فصاروا نحو من ثلاثائه * وعن
يتحيز اليهم من أهل الشرفئه * فارس اليهم السلطان عسكر اغير فكثر بهم فكسروه *
واستولوا على حصن من الحصون فجعلوه معقلا لكل ما دخره شعر

لا تحقرن شأن العدو وكيدہ ﴿ فلر بما صرع الاسود الثعلب
(وقيل) ان البعوضة تدمى مقلة الاسد
(وقيل) ولربما قرت بالبيدق الشاه

﴿ ذكر من أسرف في فتنة ذلك الجفاف واستعبده من أحرار ملوك الاطراف ﴾

وأرسل تيمورالي ولاية بلخشان * وكانت الولاية بها لاخوين وهما بهما مستقلان * تلقيا ذلك عن أبيهما * وكان السلطان نزعهما من أيديهما * ثم أقرتهما فيها على ان يكونا من تحت أمره واستترهن أولادهما عنده فصارا أسيرى قهره * فلما راسلها تيمور على طاعته * اجاباهود خلا تحت كلمته

﴿ ذكر هوض المغل على السلطان وكيف تضععت منه الاركان ﴾

ثم ان الموغول نهضت من جهة المشرق على السلطان حسين * فاستعد لهم وقطع جيحون ووقع الحرب بين الجهتين * فانكسر السلطان * فراسلهم أيضا ذلك الجبان * واسم حاكمهم قرالدين خان * فأجابوا مراده * واقنعوا ما أراد * وسلطوه على السلطان ليستخلص من يده بلاده وواعدوه بصاهرتهم * وأمدتوه بمظاهرتهم * ورجعوا الى بلادهم وقد أسلموه زمام قيادتهم * فقويت بذلك شوكتهم * وسكنت القلوب هيبته * فلم يسع السلطان * الا بذل الجهد والامكان * في اطفاء نائرتهم * وقطع دابرتهم * فجعله نصب عينيه * وتوجه بنفسه اليه * بعسكر جرار * كالبحر ازخار * حتى انتهى الى مكان يسمى قانغغار وهو صدفان * بينهما مضيق * هو الجادة العظمى والطريق * يسير المار في ذلك مقدار ساعه * وفي وسط الدرب باب اذا أغلق وأحى فلا شيء مثله في المناعه * وحواليه جبال كل منها عرينه قد شمع * وقدمه قد غاص ثبوتاً ورسخ * فصيحان يقال فيه أنف في السماء * واست في الماء * فأخذ العسكر فم ذلك الدر بند * من جهة سمرقند * وتيمور على الجانب الآخر * وهو كالمضيق والمخاصر

﴿ ذكر الرحيلة التي صنعها والحديعة التي ابتدعها ﴾

قال تيمور لا صحابه اني أعرف ههنا جادة خفية * مسالكها أيبه * لا تطأها الخطا * ولا يهتدى اليها القطا * فهلم نسرى ليلنا * ونقود في المسرى خيلنا * فنصبحهم من

ورائهم وهم آمنون * فان أدركناهم ليلا فنحن الغائزون * فأجابوه الى ذلك * وشرعوا
 في قطع تلك الوعور والمسالك * وساروا اليهم أجمع * وبلغ المنجمر المطمع * فأدركهم
 الصباح ولم يدركوا الجيش * فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتكدلهم العيش * ولم
 يمكنهم الرجوع * وأذنت الشمس بالطلوع * فوصلوا الى العسكر وقد أخذ في التحميل
 وعزم على الرحيل * فقال أصحابه بثس الرأي فعلنا * في قبضة العدو وحصلنا * لقد
 وقعنا في الاشرار * وألقينا بأيدينا أنفسنا الى الهلاك * فقال تيمور لا ضرر * توجهوا
 نحو العسكر * وأنزلوا برأى منهم على خيلكم * واتركوها ترعى * وأقضوا من ورد
 النوم والراحة ما فاتكم في ليلة * فتراموا عن خيلهم كانوا صرعى * وتركوا خيولهم
 ترعى * شعر

وإذا السعادة لاحضتك عينها ❀ ثم فالخائف كلهن أمان
 واضطربها العنقاء فهسى حبال ❀ واقتدبها الجوزاء فهسى عنان

فجعل العسكر يمر بهم * ويخال انهم من احزابهم * حتى اذا استراحوا * ركبوا خيولهم
 وصاحوا * ووضعوا السيوف في أعينهم * راكبين أكفهم من ورائهم * فقتلوهم قتلا
 ذريعا * وغادر وهم جرحا وصرىعا * وعم الخطب المدلهم * ولم يعلم أحد البلاء كيف
 دهم * واتصل الخبر بالسلطان * وقد خرج التلاني عن حيز الامكان * فهرب الى بلخ
 وقد اسلخ من المملكة أي سلخ * وشرع تيمور في النهب * والغارات والسلب * ثم
 ضبط الاثقال * وجمع الاموال * ولم رعاغ الناس والمداره * وأطاعوه وهم ما بين
 راض وكاره * واستولى على ممالك ما وراء النهر * وتسلط على العباد بالغبلة والقهر *
 وأخذ في ترتيب الجنود والعساكر * واستخلاص الحصون والدساكر * وكان نائب
 سمرقند واحدا لاركان * شخصنا يدعى على شير من جهة السلطان * فكاتبه تيمور على
 ان تكون الممالك بينهما انصفين * ويكون معه على السلطان حسين * فرضى على شير
 بذلك * وقاسمه الولايات والممالك * وتوجه اليه * وتمثل بين يديه * فزاد في كرامه *
 وبالغ في احترامه

﴿ ذكر توجهه الى بلخشان واستنصاره بمن فيها على السلطان ﴾

ثم انه انه ترك على شير بعد ماركن اليه * وقصد بلخشان فاستقبله ملكاها ومثلا بين يديه * وأتحفاه بالهدايا والمخدم * وأمداه بالجيوش والحشم * فساروه مامعه من بلخشان * فاصدين بلخ لخاصرة السلطان * فتحصن منهم فأحاطوا به من كل مكان * فأخرج أولادهما الذين كانوا عنده في الرهان * فضرب أعناقهم برأى من أبويهم * ولم يبق لهم ولا من عليهم * ثم انه ضعف حاله * وقل عنه خيله ورجاله * فنزل مستسما للقضاء والقدر * راضيا بما ذهب في قضاء الله بما حلوا من * فقبض عليه تيمور * وضبط الامور * ثم رد امير بلخشان اليها مكرمين * وتوجه الى سمرقند ومعه السلطان حسنين * وذلك في شعبان سنة احدى وسبعين * بعد ما خلا من الهجرة سبعمائة سنين * ووصل الى سمرقند واتخذها دار ملكه * وشرع في تهديد قواعد الملك ونظمها في نظام سياسته وسلكه * ثم انه قتل السلطان * وأقام من جهته شخص يدعى سيورغاتش من ذرية جنكيزخان وقبيلة جنكيزخان * المتفردين باسم الخنان والسلطان * لانهم هم قريش الترك لا يقدر احد أن يتقدم عليهم * ولا تمكن احد من انتزاع ذلك الشرف من أيديهم * ولو قد رأ حد على ذلك * لكان تيمور الذي استخلص الممالك وسلك المسالك * فرفع سيورغاتش دفع اللطاعن * وقطع اللسان سنان كل طاعن * وانما لقب تيمور الامير الكبير * وان كان في أمره كل مأمور منهم وأمير * والخنان في أسره كالحمار في الطين * وشبهه الخلفاء بالنسبة في هذا الزمان الى السلاطين * واستمر على شيرناباف سمرقند وكان يكرمه * ويستشيره في أموره ويقدمه *

﴿ ذكر وثوب توقتاميش خان سلطان الدشت وتر كستان ﴾

ثم ان توقتاميش خان سلطان الدشت والتتار * رأى ماجرى بين تيمور والسلطان فاردم قلبه وغار * وذلك لعلية النسب والجوار * وهيا العسكر الجرار * والجيوش الزخار * وتوجه الى مصاف تيمور من جهة سغناق وانزار * فخرج اليه تيمور من سمرقند * وتلاقيا باطراف تركستان قريبا من نهر خجند * وهو نهر سيحون * وسمرقند بين نهرى

سيمون و جيمون * فقامت بين العسكرين سوق المحاربة * ولم ينق بينهم فيها سوى
 معاملات المضاربة * ولا زالت ربحي الحرب تدور * الى ان انطعن عسكر تيمور * فبينما
 عسكره قد قل * وعقد جنوده انحل * واذ برجل يقال له السيد برکه قد اقبل * فقال له
 تيمور * وهو في غاية الضرر * يا سيدي السيد جيشي انكسر * فقال له السيد لا تخف *
 ثم نزل السيد عن فرسه ووقف * واخذ كفا من الحصبا * وركب فرسه الشهباء * ونفخها
 في وجه عدوهم المردي * وصاح بقوله يا غي قاجدي * وصرخ بهاتيمور تا بعد ذلك الشيخ
 النجدي * وكان عباسي الصوت * فكأنه دعى الابل الظمأى بجوت جوت * فعمطت
 عساكره عطفة البقر على اولادها * واخذت في المجالدة مع اضدادها واندادها * ولم يبق
 في عسكره من جذع ولا قارح * الا وهو بقوله يا غي قاجدي صائح * ثم انهم كروا
 كرة واحدة * بهمة متعاقدة * ونهمة متعاضدة * فرجع جيش تيمور فميش منزمين *
 وولوا على أعقابهم مدبرين * فوضع عسكر تيمور فيهم السيوف * وسقوهم بهذا الفتوح
 كاسات الختوف * وغنموا الاموال والمواشي * وأسروا واطوا الرؤس والمواشي *
 ثم رجع تيمور الى سمرقند * وقد ضبط أمور تركستان وبلاد نهر خجند * وعظم لديه السيد
 برکه * وحكمه في جميع ما استولى عليه وملكه * وهذا السيد اختلف القول فيه فن قائل
 انه كان مغربيا بصرجاما * فذهب الى سمرقند وتسيدها وعلا قدره وتسامى * ومن قائل
 انه كان من أهل المدينة الشريفة * ومنهم من يقول انه من أهل مكة المنيفة * وعلى كل
 حال فانه كان من أكبر الاعيان * في بلاد ما وراء النهر وخراسان * لاسيما وقد آمد تيمور
 بهذه النجدة * وخلصه بهذه اللطيفة المصادفة للقضاء والقدر في هذه الشدة * فقال تيمور
 تمن على * وا حتم كمدى * فقال له يا مولانا الامير * ان أوقاف الحرمين الشريفين في الاقاليم
 كثير * ومن جملة ذلك اندخوي من ممالك خراسان * وأنا واولادي من جملة مستحق ذلك
 الاحسان * واذا اقيم أصل ذلك وخصمه * ونعلم خصمه وخصمه * وضبطت أوقافه *
 ومصارف ذلك وصرافه * ما كانت حصتي وحصته اولادي * أقل من هذه القصة
 في هذا الوادي * فأقطعني اياها فأقطعها اياها * مع مضافاتها وعمالها وقرائها *
 وهي الى الآن في يد بني اولاده * وأسباطه وأحفاده

﴿ ذكر على شير مع تيمور وما وقع بينهما من المخالفة والشروع ﴾

ثم ان تيمور وقع بينه وبين على شير مخالفة * وانجاز الى كل منهم مائة * فاغتاله تيمور وختله * ثم قبض عليه وقتله * فصقت الولايات والممالك لتيمور بعض الصفا * وهرول الى طاعته من الناس كل وجه ورأس كان في التأبي وقفا

﴿ ذكر ما جرى لدعار سمرقند والشطار مع تيمور وكيف أحلهم دار البوار ﴾

وكان في سمرقند طائفة من الدعار كثيرون * وهم أنواع فمنهم مصارعون ومناقفون * وملاكون ومعاجون * وهم فيما بينهم فرقتان كالقيس واليمن * والعداوة والمقاتلة بينهم قائمة على مر الزمن * ولكل طائفة منهم رؤس * وظهور واعضاد وروس * وكان تيمور مع ابنته يخافهم * لما كان يظهر له عنادهم وخلافهم * فكان اذا قصد جانباً * أقام له في سمرقند نائباً * فاذا بعد عن المدينة خرج من تلك الجماعة طائفة * فلبسوا النابت أو خرجوا مع النابت وأظهروا المخالفة * فابرح تيمور الا وقد انفرط نظامه وتخبطت أموره وتشوش مقامه * فيحتاج الى تجديد وتمهيد * وتخريب وتشديد * فيقتل ويعزل * ويعطى ويجزل * ثم يتوجه لتمهيد دمسالكه * وتوطيد دمسالكه * فيعودون الى عكرهم * ويؤوبون الى ختلهم ومكرهم * وتكررت هذه القضية نحواً من تسع مرار * فضاقت تيمور ذرعاً بالاشرار والدعار * فاعمل الحيلة في اغتيالهم * وكف اذا هم واستشضلهم * فصنع سورا * ودعا اليه الخلائق كبيراً وصغيراً * وصفح الناس أصنافاً * وجعل كل ذي عمل الى عامه مضافاً * وميز أولئك الدعار مع رؤسائهم على حده * وفعل معهم ما فعله أنوشروان بن كيقباد بالملاحده * وأرسله في أحد الاطراف أنصاراً * وقرر معه * ثم ان كل من أرسله اليه يولونه دماراً * ويكون ارساله اليهم على قتله شعاراً * ثم انه جعل يدعوا رؤس الناس * ويسقيهم بيده الكأس ويخلع عليهم أنفرا للباس واذا أفضت النبوة من أولئك الدعار الى أحد * سقاه كاسه وخلع عليه وأشار ان يتوجه به الى نحو الرصد * فاذا وصل اليهم خلعوا عنه خلعة بل وثوب الحياة فهتكوه * وسكبوا عسجداً قلبه في بوتقة الغناء فسبكه * الى ان أتى على آخرهم * واستوفى بذلك قطع دابرهم *

ومحا آثارهم * واطفأ نارهم * فصفت له المشارع وخرالاملكد من مجاذب ومنازع * ولم يبق له فيما وراء النهر ممانع ولا مدافع

❦ (فصل في تفصيل ممالك سمرقند وما بين نهري بلخشان وخجند) ❦

من ذلك سمرقند وولاياتها وهي سبعة توماتان * واندكان وجهاتها وهي تسعة توماتان * والتومان عبارة عما يخرج عشرة آلاف مقاتل وفيما وراء النهر من المدن المشهورة والاماكن المعتبرة المذكورة * سمرقند وسورها قد بنا على ما زعموا اثنا عشر فرسخا وكان ذلك على عهد السلطان جلال الدين قبل جنكيزخان (ورأيت) حدسورها من جهة الغرب قسبة بناها تيمور وسمها بدمشق ومسافتها عن سمرقند نحو من نصف يوم والناس الى الآن يحفرون سمرقند العتيقة ويخرجون دراهم وفلوسا سكتها بالخط الكوفي فيسبكون الفلوس ويخرجون منها فضة (ومن مدن) ما وراء النهر مرغينان * وهي التي كانت قديما وبها كان ايلك خان * ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني صاحب الهداية رحمه الله وخجند وهي على ساحل سيحون * وترمز وهي على ساحل جيحون * ونخشب وهي قرشي المذكورة * والكش وبخاري واندكان وهي اماكن مشهورة * وغير ذلك (ومن الولايات) بلخشان وممالك خوارزم وأقليم صغانيان الى غير ذلك من الاطراف الواسعة * والاكاف الشاسعة * وفي عرفهم ما وراء النهر الى جهة الشرق توران * وما كان في هذا الطرف الى جهة الغرب ايران ولما اقتسم كيكاس * وافراسياب البلاد كانت توران لافراسياب وايران لكيكاس بن كيقباد * وعراق هو مغرب ايران

❦ (ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر بعد استتصائه ممالك ما وراء النهر) ❦

ولما صفت له ممالك ما وراء النهر * وذات لاوامره جوامع الدهر * شرع في استخلاص البلاد * واسترقاق العباد * وجعل ينسج بأنامل الخيل الاشرار والواهاق * ليصطاد بذلك ملوك الاقاليم وسلطين الاتاق * فأول ما صاهر المغول وصافاهم * وهادنهم

وهاداهم * وتزوج بنت قرالدين ملكهم * وصار آمنان تبعتهم ودرهم * وهم جيرانه من
جهة الشرق * ولا تباين بينه وبينهم ولا فرق * اذا العلة وهي الجنسية والمصاهرة والمجاورة
حاصلة للبهتين * والملة وهي التوراة الجنكيزخانية مشاة في كلا الدولتين * فامن شرهم *
وكفي كيدهم وضرهم *

﴿ ذكر تسميته العزم وقصده جمع الاطراف وأولاء الك خوارزم ﴾

فحين أمن مكرهم * وسد باب المصالحة ثغرهم * صمم العزم * على التوجه الى ممالك
خوارزم * وهم مجاوروه غربا بالشام * ومباينوه بتمشية قواعد الاسلام * وتختهم
مدينة جرجان * وهي من أعظم البلدان * وهذه المملكة ذات مدن عظيمة *
وولايات جسيمة * تختها مجمع الفضلاء * ومحط رحال العلماء * ومقرّ الظرفاء
والشعراء * ومورد الادباء والكبراء * ومعدن جبال الاعتزال * وينبوع بحار أهل
التحقيق من أرباب الهدى والضلال * نعمها كثيرة * وخيراتها غزيرة * ووجوه فضائلها
مستنيرة * واسم سلطانها حسين صوفي * وهو من الاعتقادات الباطلة قد عوفي * ومدن
ما وراء النهر وضع بعضها قريب من بعض * لانها كلها مبنية باللبن والاجر على الارض *
وأهل خوارزم كاهل سمرقند في اللطافة * وأفضل من أهل سمرقند في الحشمة والظرافة *
يتعاونون المشاعرة والادب * ولهم في فنون الفضل والمحسن أشياء عجب * خصوصاً في
معرفة الموسيقى والانغام * ويشترك في ذلك منهم الخاص والعام * ومما هو مشهور عنهم *
أن الطفل في المهد منهم * اذا بكى أو قال آه * فان ذلك يكون في شعبة دو كاه * فلما وصل
تيمور الى خوارزم كان حسين صوفي غائب عنها * فنهب حوالها وما وصلت يده اليه منها *
ولم يقدر عليها * فلم يكن ثربها ولا التفت اليها * ثم لم أطراف حاشيته * وعاد الى مملكته *

﴿ ذكر عوده ثانياً الى خوارزم ﴾

ثم انه شد حزام الحزم * وكثر ثانياً الى خوارزم * باستعداد تام * وجيش طام * وكان
سلطانها أيضاً غائباً * وأقام بجيلة بكرها خاطبا * فحاصرها * وضاجرها * وشدد على

أعناق مسالكها التلايب * وكاد أن يتشبث بأذيالها منه المخالب * ففرج اليه رجل من
أعيانها * وكان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها * يقال له حسن سوريج * والتمس
أن يرفع عنهم ذلك الأمر المريج * وأن يبذل له ما طلب * في مقابلة ما يريد من أسير
وسلب * فطلب منه حمل مائتي بغل فضه * ترفع الى خزائنه نضه * فلم يزل يراجعه *
ويلاطفه ويمانه * حتى صالحه على ربيع سؤاله * وقام المصالح بذلك من ماله وصلب
حاله * ووزن له ذلك في الحال * وأخذ تيمور في الترحال * وكف عن الأذى شياطين
جنده * وعزم على التوجه الى سمرقنده

✽ (ذكر مرسلته ملك غياث الدين سلطان هراه الذي خلاصه من الصلب وراود فيه أباه) ✽

ثم انه راسل سلطان هراه ملك غياث الدين الذي كان مغيبه * عملا بقوله كتب الله على
كل نفس خبيثه * وطاب منه الدخول في ربة الطاعة * وحمل الخدم والتقدم اليه
بحسب الاستطاعة * والا قصد دياره * وبلغه دماره * فأرسل ملك غياث الدين يقول *
حجة الرسول * أما كنت خادما لي وأحسنت اليك * وأسببت ذيل احساني ونعمتي
عليك * فقتلت وقتلت * وقتكت وفتلت * وفعلت فعلتك التي فعلت * وذلك بعد
أن نجيتك من الضرب والصلب * فان لم تكن انسانا تعرف الاحسان فكأن كالكلب *
فعبث يحون وتوجه اليه * فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه * فأرسل الى حشمه
وسكان قراه * فاجتمعوا هم ومواشيهم حول هراه * وحفر خندقا حول البساتين * محيطا
بالرعاع وضعفة المساكين * وحصر نفسه في القلعة * وحسب أن يكون له بذلك منعه *
وذلك لركاكة رأيه أولا وآخرها وجود قريحته * وقلة عقله وانعكاس فكره ودولته *
قلت شعر

من لم يصادف سعده تعديره * يخطفه في تدبيره تدميره

فلم يكترث تيمور له بقتال وحصار * ولكن أحاطت به العساكر دائر امدار * ومكث تيمور
في الامن والدعة * وعدوه في الضيق بعد السعه * فاضطربت الرؤس والحواشي * ومارت
الانعام والمواشي * وغص البلد بازحام * وهلكت الخواص والعوام * وأضناهاهم
السغب * وغلاهم الصراخ والخبب * فأرسل اليه السلطان * يطلب منه الامان *

وعلم أنه اختنق بسببه * وأنه أعانه أولاً فبلى به * فذكره سابقاً العرفان * وما أسداه اليه من
احسان * وطلب منه تأكيد الامان بالايمن * فحلف له تيموره ان يحفظ له الذمام القديم *
وأن لا يراق له دم ولا يمزق له أديم * فخرج اليه ودخل عليه * وتمثل بين يديه * فدخل
تيمور الى المدينة * وصعد الى قلعتها الحصينة * وصحبه السطان وقد أحاطت به جنود
هراة والاعوان * فأشاروا حذراً بأبطال صاحب هراة على السطان * أن يقتل تيمور
ويجعل نفسه فداه * وقال له مامعناه * أنا أفدى المسلمين بنقسي ومالي * وأقتل هذا
الاعرج ولا أبالي * فلم يجبه الى اشارته * واستسلم لقضاء الله تعالى وارادته * وقال ان
الله تعالى تصريف في عباده * ولا بد أن ينفذ فيهم سهم مراده * ولا مفر من القضاء *
ولا محير عما قدر الله تعالى وقضى
شعر

واذا أتاك من الامور مقدر * وفررت منه فحواه فتوجه

وهذا سر لا بد من ظهوره * فلا تبحث عن حقيقة أموره * فن غالب القضاء غلب * ومن
ناهب الزمان سلب * ومن قاوى تيار المقدور غرق * ومن استلذ بالغفلة في مشارب
الله وشرق * وذكر في ذلك الوقت مقالة أبيه له واطاع على تحقيقه * ولكن السهم خرج
فأمكن رده الى فوقه

﴿ ذكر اجتماع ذلك الجاني بالشيخ زين الدين أبي بكر الخوافي ﴾

وكان في بعض قدماته خراسان سمع أن في قصة خواف * رجلاً قد منحّه الله تعالى
اللطاف * عالماً عاملاً * كبيراً فاضلاً * ذا كرامات ظاهره * وولايات باهره *
وكلمات زاهره * ومقامات طاهره * ومكاشفات صادقته * ومعاملات مع الله تعالى
بالصدق ناطقه * يدعى الشيخ زين الدين أبي بكر * لطائر اجتهاده في خطبة القديس أعلى
وكر * فقصد تيمور رؤيته * وتوجه اليه وجماعته * فقالوا للشيخ ان تيمور قادم عليك *
وواصل اليك * يقصد رؤيتك * ويرجو بركتك * فلم يفقه الشيخ بافضه * ولا رفع لذلك
لخطه * فوصل تيمور اليه * ونزل عن فرسه ودخل عليه * والشيخ مشغول بحاله على
عادته * جالس في فكره على سجدته * فلما انتهى اليه * قام الشيخ فاحدودب
تيمور منكباً على رجله * فوضع الشيخ على ظهره يديه * وقال تيمور لولا أن الشيخ رفع

يه عن ظهرى بسرعة لخلته انقض * ولقد تصورت أن السماء وقعت على الارض *
 نابينهما مرضت أشد مرض * ثم انه جلس بين يدي ذلك المنتخب * على ركبتى الادب *
 ال له بالملاطفة في المخاوره * على سبيل الاستفهام لا المناظره * ياسيدي الشيخ لم لا
 مرون ملوكم بالعدل والانصاف * وأن لا يميلوا الى الجور والاعتساف * فقال له
 شيخ أمرناهم وقد تقدمنا بذلك اليهم * فلم يأتمروا فسلطناك عليهم * فخرج من فورهم من
 يد الشيخ وقد قامت منه الحديبه * وقال ملك الدنيا ورب الكعبة * وهذا الشيخ هو
 وعود بدكره ثم ان تيمور قبض على ملك هراه * واحتاط على ما ملكت يده * وضبط
 اياتها جانباً جانباً * وقرر لكل جانب نائباً * وتوجه الى سمرقند فلما أمكنه *
 حبس السلطان في المدينة * وأرصد عليه بابها * ووكل بحفظه أصحابها * وأضاف
 بهم أسد الحفاظ * الزبانية الشداد العلاظ * وذلك لحافه أن لا يريق دمه * وأن يحفظ
 دمه * فلم يرق له دما * ولكنه قتله في الحبس جو عاوظاً *

﴿ ذكر عوده الى خراسان وتخريبه ولايات سجستان ﴾

ثم عاد الى خراسان * وقد عزم على الانتقام من سجستان * فخرج اليه أهواهاط البين الصلح
 والصلاح * فأجابهم الى ذلك على ان يمدوه بالسلاح * فأخرجوا اليه ما عندهم من
 عدّه * ورجوا بذلك الفرج من تلك الشده * فخافهم وكتب عليهم قسامات بالغه * ان
 مدينتهم غدت من السلاح فارغه * فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم * فأضاف
 بهم جنود المنسايع بكرة أيهم * ثم خرب المدينة فلم يبق بها شجر ولا مدر * ومحاها فلم
 بين لها عين ولا أثر * ورحل عنها وليس بها داع ولا مجيب * وما فعل ذلك اياهم الا لانه أول
 منهم أصيب * وذكر لي الشيخ الفقيه زين الدين عبداللطيف بن محمد بن أبي الفتح الكرمانى
 الحنفى نزيل دمشق بالمدرسة الحقه مقية * فى ستة ثلاث وثلاثين وثمانمائة * أن الذين
 تخلصوا من القتل من أهل سجستان * بهزيمة أوغية أو بنوع لطيفة من الله تعالى
 المنان * لما تراجعوا اليها * بعد رجوع تيمور عنها * أرادوا أن يجتمعوا بها فأضلوا
 يوم الجمعة وما هتدوا اليه * حتى أرسلوا الى كرمان من دهم عليه

﴿ ذكركم ذلك الغدار ممالك سبزووار واتقيادها اليه وقدوم واليه اعلمه ﴾

ثم لما انار بسجستان ما انار * قصد بعساكره مدينة سبزووار * وكان واليه ايدى حسن
الجورى * مستقبلا بالامارة وهو رافضى * فلما مكنته الا الاطاعه * واستقباله من
المدايا والخدم بما استطاعه * فاقرد على ولايته * وزاد في رعايته *

﴿ فص — ل ﴾ وكان من عادة تيمور ومكره * انه كان في أول أمره * اذا نزل
باخدم مستضيفا استنسيبه * وحفظ اسمه ونسبه * وقال له اذا بلغك انى استوايت * وعلى
الممالك استقامت * فاتى بعلامة كذا * فاني اكا فيك اذا * فلما انتشر ذكره * وشاع
أمره * وفشا في الدنيا خبره وخبره * هرعت الناس بالعلم اليه * ووفدت من كل فيج
عميق عليه * وكان ينزل كل أحد منزله * ويحله مرتبه

﴿ ذكر ما جرى لذلك الداعر في سبزووار مع الشريف محمد رأس طائفة الدعار ﴾

وكان في مدينة سبزووار * رجل شريف من الشطار يدعى السيد محمد السربدال معه
جماعة من الرجال كلهم دعار * يسمون السربدالية يعنى الشطار * وكان هذا السيد
رجلا مشهورا * بالمال ثرو والفضائل مذكورا * فقال تيمور على به * فاني ماجئت
لابسبه * وقد كنت متشوقا اليه * ومتشوقا لعلم ماله * فدعوه له فدخل عليه
فقام اليه واعتنقه * وقابله ببشرة منطلقة * واكرمه وادناه * وقال في جملة سخواه *
يا سيدى السيد قل لى كيف استيخص ممالك نراسان واحويرا * واني احوزها ادانيها
واقصها * وماذا افعل حتى يتم لى هذا الامر * وارتيق هذا المسلك الصعب الوعر *
فقال له السيد يا مولانا الامير * انا رجل فقير وقير * من آل الرسول * من أين انا وهذا
الفضول * واني وان قيل لى شريف * رجل عاجز ضعيف * لا طاقه لى عوارد الملك *
ومن انا حتى اتشاور لمصالح الملك * ومن داخل الملوك او خارجهم * او عارضهم *
فى أمورهم او مازجهم * كان كالعائم فى مجمع البحرين * وكالجاثم فى منتطح الكباشين *
والخارج عن لغته لحان * وشتان ما بين المأمون والظمان * فقال له لا بد ان تدانى على
هذه الطريقه * وتخبرنى عن الجازالى هذه الحقيقه * ولولا انى تغرست فيك ذلك *

وتكهننت ان برأيك تقمدي المسالك * ولولا انك اهل لهذه المعرفة * ما فهت لك بنت
شفه * ولا استغذيت عنك استغناء التفه عن الرفه * فان فراساتي ايا سيه * وقضاياتي
كلها قيا سيه * فقال ذلك المشير * أيها الامير * اوسع في هذا القتلى * وتبمع اشارتي *
فقال ما استشرتك الا لتبعك * ولا جاريتك الا لامشي معك * فقال ان اردت ان يصفو
لك المشرب * وتنال الممالك من غير ان تتعب * فعليك بخواجه على * ابن المؤيد
الطوسي * قطب فلك هذه الممالك * ومركز دائرة هذه المسالك * فان اقبل عليك بظاهره
لم يكن باطنه الامعك * وان ولي عنك بوجهه فان يفيدك غيره ولن ينفعك * فكن على
استجلاب خاطره وحضوره اليك ابلغ جاهد * فانه رجل صاب وظاهره وباطنه واحد *
وان طاعة الناس منوطة بطاعته * وافعال الكل مربوطه بشارته * فما فعل فعلوا *
فان حط حطوا وان رحل رحلوا * وكان هذا الرجل اعنى خواجه على المذكور رجلا
شيعيا * مواليا عليا * يضرب السكة باسم الاثني عشر اماما * ويخطب باسمهم وكان
شهما اماما * ثم قال السيد ايامير ادع خواجه على فان ابي دعوتك * وحضر حضرتك *
فلا تترك من أنواع الا - ترام والتوقير * والاكرام والتكبير * شيئا الا واصله اياه * فانه
يحفظ لك ذلك وبعاه * وانزله منزلة الملوك العظام * في التعظيم والتوقير والا - ترام *
ولا تدع معه شيئا مما يليق بحشمتك * فان ذلك كله عائد الى حرمتك وعظمتك * ثم
خرج السيد من عند تيمور * وجهز قاصده الى الخواجه على المذكور * يقول له انه
قدم له الامور * فان جاءه قاصده فلا يتوقف عن الطاعة * ولا يتعد عن التوجه اليه
ولا ساعه * ويكون منشرح البال * آمنا سطواته في الحال والمال * فاستعد خواجه
على لقدوم الوارد * وورود القاصد * وهيا الخدمات * والتقديمات * وضرب
باسمه واسم تولاة الدرهم والدينار * وخطب باسمهما في جوامع الامصار * وقعد لامره
منجزا * واقام للطيب مستوفزا * واذا باحد تيمور جاءه منه بكتاب * فيه من الطف
كلام والبن خطاب * يستدعيه مع انشراح الصدر * وتوفير التوقير وتكثير البر *
فنهض من ساعته * ملييا بالسان طاعته * ولم يابث غير مسافة الطريق * وقدم بامل
فسبح وعهد وثيق * فلما أخبره بوفوده * جهز لاستقباله اساورة جنوده * وسر سورا
شديدا * وكانه استأنف ملكا جديدا * فلما وصل قدم هدايا فاخره * وتحفامته كثيرة *
وظرائف ملوكيه * وذخائر كسرويه * فعظمه تعظيما بالغا * واولاه انعاما سائغا *

وأسبل قامة رجائه من خراج اعزازه واكرامه ذبلا سائعا * واستمر به على ولايته * وزاد في
 برد وكرامته * فلم يبق في خراسان أمير مدينه * ولا نائب قلعة مكينه * ولا من يشار اليه *
 الا وقصد تيمور وأقبل عليه * فن أكا برهم أمير محمدا كرم باوردو أمير عبد الله حاكم
 سرخس وانتشرت هيئته في الآفاق * وبلغت سطوته ما زندان وكيلان وبلاد الري
 والعراق * وامتلاّت منه القلوب والاسماع * وخافه القريب والبعيد وعلى الخصوص
 شاه شجاع * وكل هذا في مدة قصيرة * وأيام فلائيل يسيره * نحو من سنتين * بعد
 قتله السلطان حسين

﴿ ذكر مرسله ذلك الشجاع سلطان عراق الجهم أبا الفوارس شاه شجاع ﴾

ولما صفت له بلاد خراسان * وأذعن لطاعته كل قاص ودان * راسل شاه شجاع سلطان
 شيراز وعراق الجهم * يطلب منه الطاعة والانقياد وارسال الاموال والخدم * ومن جملة
 كتابه * وفحوى خطابه * ان الله تعالى سلطني عليكم وعلى ظلمة الحكام * والجائرين
 من ملوك الانام * ورفعني على من باراني * ونصرني على من خالفني وعاداني * وقد
 رأيت وسعته * فان أجت وأطعت فيها ونعمت * والافاعلم ان في قدمي ثلاثة أشياء *
 الخراب والتعط والوباء * واثم كل ذلك عائد عليك * ومنسوب اليك * فلم يسع شاه
 شجاع الا مهاداته ومهاداته * ومصاهرته ومصافاته * وزوج ابنته بابن تيمور * ولم يتم
 ذلك السرور محدوث الشرور * فانتقضت تلك المباشرة بواسطة افساد الواسطة *
 وتثريب الخطابة وتخريب المشاشة * قلت بديها مضمنا * شعر

اذا انتخبتم لامر عزوا بسطة * فاحذروا هاء وكن منه على وجبل
 واعلم بأن طباع الانس قد جبات * من الجفاء ومن مكر ومن دخل
 فلا تبق منهم يوما بواسطة * وأشمع بنفسك فيه غير متكل
 فانما رجل الدنيا وواحد هاء * من لا يعول في الدنيا على رجل
 ومدعنان الكلام * في هذا المقام * يخرجنا من المرام * وليكن تمت رياض المحبة زاهرة *
 وأرباض المودة عامره * وقفول المرسله والمصادقة بين الطرفين سائر * واستمر وعلى ذلك
 من غير نزاع * الى ان توفي شاه شجاع * وكان شاء شجاع هذا رجلا عالما فاضلا *

يقرر الكشاف تقريرا شافيا كاملا * وله شعر رائق * وأدب فائق * فن شعره العربي
عـلى ما قيل * شعر

ألا ان عهدى فى الغرام يطول * وأسباب صبرى لاتزال تزول
أصون هواها كلما ذر شارق * ولاكن بما بى قد ينم نحول
ومن لم يذق صرف الصبا فى الصبا * علمت يقينا انه لجهـول

ومن شعره الفارسى

اى بكام عاشقان حسنت جميل * كى كز ينم ديه كرى برتوبديل
كر زيادت غافل عيشم حرام * ورزجورت دم زخم خونم سبيل
هر كسى تدبير كارى ميكنند * مارها كرديم بانعم الوكيل

وهو شاه شجاع بن محمد بن مظفر وكان أبوه من أفراد الناس ومن أهل البر * يسكن
ضواحي يزد وبرقوه * ذابأس شديد يخافه القريب والبعيد ويرجوه * وكان قد نبغ
بين يزد وشيراز * عربى من آل خفاجة سد على سالكى الطريقة حقيقة المجاز * يدعى
جمال لوك * أفقر الغنى وأباد الصعلوك * لا يبالي بالرجال قلت أو كثرت * ولا يكترث
بكواكب النبال اذا الكواكب على رأسه اتثرت * فاباد طائفة من البلاد * وأهلك
الحمرث والذبل والله لا يحب الفساد * فكان له أبوشاه شجاع * فى بعض وهدأ وبقاع * ثم
قابه مواجئه * وكافه مشافهه * ونازله فصرعه * وقطع رأسه وانزعه * فقصد
برأسه السلطان * فقدمه على سائر الاعوان * وأقطعه أما كن عدّه * وقربه وجعله عدّة
لكل شدة * وكان له عدّة أولاد * وأقارب وأحفاد * كل منهم رئيس مطاع * فن أولاده
شاه مظفر وشاه محمود وشاه شجاع * فصار كل منهم ذا كلمة نافذة * ويدمطية آخذة *
ولم يكن للسلطان ولديتى وراءه فى أمور الملك أو يتقب * فلما أقبل عليه رائد المنية أجابه
وولى مدبراً ولم يعقب * وكان اذذاك قد ثبتت أوتاد محمد بن مظفر * فتقدم فى السلطنة ومن
سواه تأخر * فصار فى مالك عراق العجم الملك المطاع * واستقل من غير تشاق ونزاع *
وتصرف فى الممالك كيف يشاء * ورداه الله خلعته قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء *
ومات فى حياته ولده شاه مظفر المشهور * وخلف ولده شاه منصور ثم جرى بين شاه شجاع
وبين أبيه * من النزاع والشورى ما لا خير فيه * وقبض على أبيه وقهره * وخبه بكرمته
وأعدمه بصره * وتمكن من السلطنة واستقر * وكان به مرض جوع البقر * بحيث انه

كان لا يقدر على الصوم لافى السفر ولا فى الحضر * وكان كثير ما يدعو الله الغفور *
 أن لا يجتمع بينه وبين تيمور * فلما أدركه الاجل * وطوى فراش الموت منه بساط
 الامل * أحضر ماله من الاقارب والاولاد * وقدم عليهم الممالك والبلاد * فولى ابنه
 لصلبه زين العابدين * شيراز وهى كرسى الملك ومقصد الوافدين * وأقطع أخاه
 السلطان أحمد ولديات كرمان * وأعطى ابن أخيه شامجى يزدوان أخيه شاه منصور
 أصفهان * وأسند وصيته بذلك الى تيمور * وخلد ذلك فى رق منشور * وأشهد على
 ذلك من حضر مجتمعه * فكان كمن سلم الرمح لابي زوبعه * ولما أدمج الموت ثوب عمر شاه
 شجاع * انتشرت بين أقاربه شقاق والنزاع * فقصد شاه منصور زين العابدين
 وقبض عليه * واستولى على شيراز وبغعه بكرميتيه * وخالف عمه ونقض حبل عهده *
 وفعل مع أبيه ما فعله أبوه بجدّه * وحبل هذه القصة بمدود * والاشتغال بقضه وابرامه
 يخرج عن المقصود * فتمعص تيمور وتمعص * وتجرع الغصص وارتقص * ولكن
 أرتقب فى ذلك انتهاز الفرص

﴿ ذكر توجه تيمور مرة ثالثة الى خوارزم بالعساكر العابثة العائنه ﴾

ثم ان تيمور جدد الحزم * وصهم العزم على التوجه الى خوارزم * فتوجه الى تلك البلاد *
 من خراسان على طريق استراباد * وكان ساطانها أيضا غائبا * فأراد ان يولى عليهم من
 جهته نائبا * فخرج اليه حسن المذكور وصالحه * واشترى منه الشرور والمقاجه *
 وقال له يا مولانا الامير * كلنا عندك أسير * ولكن سلطاننا غائب * واذا أقيم علينا من
 جهتك نائب * ثم رجع اليها السلطان * فلا بد أن يقع بينهما شتان * واذا كان الامر
 كذا * فربما يصل الى منه اذى * فيكون ذلك سبب تآكيد العداوه * ويزداد
 بينكم الجفوا والقساوه * فيفيض حنقك على المسلمين * ويقع فساد والله لا يجب
 المفسدين * وهب أن حسين صوفى صار نائبا * فكل الخلق يجب عليه أن يراعى
 خدمتك وجانبك * وأياك أعالى * واتباع مرسومك أولى * فسمع تيمور كلامه *
 وقبل قوله وقوض للرحيل خيائه * وكان لحسن المذكور ابن غير فالح * له عمل غير صالح *
 فكانه قتلك بحظية من حظايا السلطان * وذاع ذلك فى المكان * وفاح ذفره فى انف

الزمان * فلم يتعمد بذلك الفعل العجيب حسن * وقال ان لي على السلطان مننا وأى منى *
 حيث حيت بلده من كل ظلموم كفار * وبذات في ذلك المالى ووجاهتى ثلاث مرار * فلا بد
 أن يقابل هذه المصالحه * بالعفوعن جريمة ولدى والمسامحه * فلما آب السلطان من
 سفره * واطلع على حقيقة الامر وخبره * قبض على حسن وولده وقتلها * وألقاهما
 بين يدى أسد قهره فأكلهما * وخرب ديارهما * ونقل الى خزائنه شعارهما
 ودثارهما * ثم لم يلبث حسين صوفى ان توفى * وولى بعده ولده يوسف صوفى * وكان
 تيمور قبل ذلك قد صاهرهم * وناصرهم على مخالفتهم وظاهرهم * وزوج ابنا له يدعى
 جهان كير * عقيلة منهم ذات قدر كبير * وأصل خطير * ووجه مستنير * أحسن من
 شيرين وأظرف من ولاده * ولما كونا من بنات الملوك كانت تدعى خانزاده * فولدت له محمد
 سلطان * وكان فى نجاته واقباله ساطع البرهان * فلما شاهد تيمور فى شمائله مخائل
 السعادة * وقد فاق فى النجابة أولاده وأحفاده * أقبل دون الكل عليه * وعهد مع
 وجود اعمامه اليه * لكن عاند الدهر ذلك الظلموم * فتوفى قبله فى آق شهر من بلاد
 الروم * وسياقى ذكر ذلك

﴿ ذكر توجه ذلك الباقعه الى خوارزم مرة رابعة ﴾

فلما سمع تيمور * ماجرى على حسن من الشرور * تحقق وشدد الازم * ووجه ركاب
 الغضب الى خوارزم * فأخذها وقتل سلطانها * وهدم أركانها وخرب بنيانها * وولى
 على ما بق منها نائبا من عنده * ونقل جميع ما أمكنه نقله عنها * الى ممالك سمرقنده *
 وتاريخ خراب خوارزم عذاب * كما ان تاريخ خراب دمشق خراب *

﴿ ذكر ما كان ذلك الجمان راسل به شاه ولى أمير ممالك ما زاندران ﴾

ثم انه لما كان توجه الى خراسان * راسل شاه ولى أمير ممالك ما زاندران * وكاتب الامراء
 المستقلين بذلك المكان * فتم اسم كندرا الجلابى * وارشيوند و ابراهيم القمى *
 واستدعاهم الى حضرته * كما هو جارى عادته * فأجابه بالضرورة ابراهيم وارشيوند

واسكندر * وتأبى عليه شاه ولي ذلك الغض منفر * فلم يلتفت الى خطابه * وخشن له
في جوابه *

﴿ ذكر مرسله شاه ولي سلاطين العراق وما وقع في ذلك من الشقاق وعدم الاتفاق ﴾

ثم أرسل شاه ولي الى شاه شجاع سلطان عراق العجم وكرمان * والى السلطان أحمد بن الشيخ
أويس متولى عراق العرب واذر بيجان * يخبرهما بورد وخطابه * وصدور جوابه *
ثم قال أنا نغركم * وان انتظم أمرى انتظم أمركم * وان نزل بي منه بائعه * فانها بما لك
لاحقه * فان ساعدتني بـمدد * كفتي كما هذا النكد * والافتصيران كما قيل

شــــــــــــعــــــــــــر

من حلفت بحية جاره * فليسكب الماء على محيته

فأما شاه شجاع فاطرح قوله ورماه * وهادن تيمور كما ذكر وهاداه * وأما السلطان أحمد
فأجاب بجواب مهممل * وقال هذا الاشل الاعرج الجعثنائى ما عساه أن يفعل * ومن
أين ومن أين * للاعرج الجعثنائى أن يطأ العراقين * وان بينه وبين هذه البلاد * محرط
القتاد * ولكم بين مكان ومكان * فلا يخل العراق كخراسان * وأئن عقدت على التوجه الى
ديارنايته * لتحلن به منيته * ولترحلن عنه أمنيته فاناقوم لنا الألباس والشده * والعدّة
والعدّه * والدولة والنجد * ولنا يصلح التشامخ والتأبى * حتى كأنه قال فينا المتنبى * نحن
قوم ملجئ في زى ناس * فوق طيرها اشخوص الجمال * فلما علم ذلك منهم شاه ولي * وأيقن
أن كلامهما عن شجوه خلى * قال أما أنا فوالله لا وافقته * بعزم صادق ونفس مطمئنه *
فلئن ظفرت به لا ندرت بكفى الأوصار * ولا جعلنا كما عبره لاولى الابصار * وان ظفرتى
فلاعلى ما يصل اليكم * فلينزلن القضاء الطام والبلاء العام عليكم * ثم استعد للقائه *
واستسلم لقدر الله تعالى وقضائه * ولما تراى الجمعان * واتصلت المراشقة بالضرب
والطعان * ثبت شاه ولي ساعة لما نابه من شره وهره * ثم ولى الدبر لما لا حظ مارأى من
كره وفره * وتبع السنة فى الفرار بالاطاق * وتوجه الى الرى اذ ما أمكنه التوجه الى
العراق * وكان بها أمير مسقل يدعى محمد جوكار * متطرفا بحكومتهم فى تلك القرى

والامصار * وكان كرم شجاعا وملك مطاعا * ومع ذلك فانه داري تيمور * وراعي
منه بعض الامور * وخاف سطوته وبأسه * فقتل شاه ولي وأرسل الى تيمور رأسه

﴿ ذكر ماجرى لابي بكر الشاسباني من الوقائع مع ذلك الجاني ﴾

وكان في بعض ولايات مازندران * رجل يسمى أبا بكر من قرية تدعى شاسبان * وكان
في الحروب * كالاسد الغضوب * وكان قد أباد وأبار * الجم الغفير من عساكر التتار *
اذا انتمى في المجال * لا تثبت له الرجال * واذا وضع العمامة * أقام فيهم القيامة * ولا
زال يكن بين الروابي والجبال * ويخندل الجنود ولا يبطال * حتى صارت تضرب به
الامثال * وترعد منه الغرائص ولو في طيف الخيال * فكان القائل منهم بقول مركوبه اذا
علق عليه أوسقاه * فتأخر عن الماء أو جفل من الخلاء * كان أبا بكر الشاسباني في الماء أو
بين العليق تراه * وقيل لم يتضرر عسكر تيمور في مدة استيلائه * مع كثرة حروبه ومصافاته
وابلائه * الامن ثلاثة أنفجار * أضروا به وبعساكره غاية الاضرار * وأوردوا كثيرا
منهم موارد النار * أحدهم أبو بكر الشاسباني * وثانيهم سيدي علي الكردي وثالثهم
أمة التركماني * فأما أبو بكر هذا فذكر وانه في بعض مضائق مازندران * تغلب عليه
الجمعتاى من كل مكان * وسدوا عليه وجهه اخلص * وشدوا حبل المقنص * فالجأه
الى جرف مقابله جرف * مقدار ثمانية أذرع ما بين الجرف الى الجرف * كان مقره جب
النقير * أو وادى قعر السعير * فنزل أبو بكر عن جواده المضمهر * وطفروا من أحد
الجرفين الى الآخر * باعياه من السلاح والمغفر * ولم ينل منهم ضرا * وأنجا كمنجا تابط
شرا * ثم اتصل بحاشيته وأباهم * ونقل الى طاحون الفناء منهم من استكمل دياهمهم
وحصاهم * ثم ما أدري أمره الى ماذا آل * وكيف تقلبت به الاحوال * وأما سيدي علي
الكردي فانه كان أميرا في بلاد السکرد * معه طائفة من الخيل المجرى * والرجال غير المرد *
في جبال عاصيه * وأما كن وعرة متقاصيه * فكان يخرج هو وجماعته * ومن
شملة طاعته * ويترك على فم المضائق * من هو به واثق * ثم يشن على عساكر تيمور
الغارات * ويدرك فيهم للمسلمين الثارات * ويقطع من حواشيهم * وما يكتنه من
مواسيهم * ثم يرجع الى أوكاره * بما قضى من أوطاره * ولم يزل على ذلك الثبات في

حياة تيمور وبعدها مات * الى أن أدركته الوفاة ففات * وأمامة التركاني فانه كان من
تراكمة قراياغ * وله ابنان قد وضع كل منهم على قاب تيمور أي داغ * وكانت المحروب
والنزال * بينهم وبين أميران شاه وعساكر الجمعية لا تزال * وافنوا من جماعتهم عددا
لا يحصى * وجانبقات الاستقصا * الى ان غدر واحد من المنتسبين اليهم * فطلب غرتهم
ودل عسكر أميران شاه عليهم * فبيتوهم ليلا * وأراقوا من دهم سيلا * فاستشهد الثلاثة
في سبيل الله * رحمهم الله * قلت شعر

وأصعب فنتة أشميت الاعداء ❁ وأنكى منه تخذيل الموالي

وقيل شعر

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة ❁ على المرء من وقع الحسام المهند

وقيل شعر

إذا كان هذا بالاقارب فعلمكم ❁ ماذا الذي أبقيتم للاباعد

❁ (ذكر توجه تيمور الى عراق العجم وخوض شاه منصور غمار ذلك البحر الخضم) ❁

ولما توفي شاه شجاع * ووقع بين أهله كما مر نراع * واستقر أمر عراق العجم على شاه
منصور * وخلصت ممالك ما زندران وولايتهما لتيمور * وكان شاه شجاع قد أوصى الى
تيمور بولد زين العابدين كما ذكر ووكل أمره اليه * وجد تيمور على شاه منصور طريقا
بما فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشى عليه * فاستمد شاه منصور أقاربه *
فكاهم صار محاربه * وعاد مجاذبه ومجانبه * وأقام كل منهم يحفظ جانبه * فتهيأ للاقائه
وحده * بنحو ألفي فارس كامل العدة * بعد ان حصن المدينة * وحوطها بالاهبة
المكيئة * ورتب خيلاها ورجلها * وحرّض على التصبر والتربص أهلها * فقال له
أكبر أعيانها * والرؤس من سكانها * كتابك في المقتم * وسدا الحرب قد اتحم *
وقدم من عنده من الوصول اليها * ودافعناه عن الهجوم علينا * وربما جند لنا له رجالا *
وابطلنا من عسكره ابطالا * ثم بماذا تصنع انت بأني راكب * مع هذا النمام المتراكم
المتراكب * وربما يحل عقدك * او يقل جندك * فلاترى لنفسك في الهجاء *
الاطاب الخلاص والنجاء * وتتركا لجماعى وضم * بعد ان زلت بنا معهم القدم *

ولا ينفذنا بعدتاً كيد العداوة والندم * ولا يجبر منا اذذاك هذا الكسر * الا بالقتل
والنهب والاسر * فوضع يده على دبوسه شاه منصور * وقال هذا الالف في الكاف
السادسة من أم من يقر من تيمور * أما أنا فاقاتل وجندي * فان خذلني جندى قاتلت
وحدى وبذلت في ذلك جدى وجهدى * وعانيت عليه وكدى وكدى * فان نصرت
نلت قصدى * وان قتلت فلا على من بقى بعدى * وكفى أنا كنت المحاضر * والمحاضر
في خاطر الشاعر حين قال

اذا هم ألقى بين عينيه عزمة * ونكب عن ذكر العواقب جانباً
وقيل ان شاه منصور فرق رجاله على قلاعه * وأراد بذلك حفظ مدنه فضاغ في ضياعه *
ثم جمع رؤساء شيراز وأجنادها * وأفلاد كبدها وأولادها * وقال ان هذا عدو ثقيل *
وهو وان كان خارجاً فهو في بلادنا خيل * فالرأى أنى لا أنحصر معه في مكان * ولا
أقبله بضرب أو طعان * بل أنتقل في الجوانب * وأتسلط أنا ورعاىاى عليه من كل جانب *
فنصفع أكفاهم * ونقطع أطرافهم * ونواظبه بالنهار ونراقبه بالليل * ونعدله
ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل * وكلما وجدنا منه غره * كسرنا منه القفا والغره *
فتارة ننتطحه * وأخرى نرمحه * وكثرة تجدحه ومره تجرحه * ونسلبه الهجوم * ونمنعه
الرجوع * فتشتد عليه المضائق * وتشد عليه الطرق والطرائق * غير أن القصد
منكم يا أحرار * ويا نور القفار * ونسور النغار * أن تحتفظوا بضبط الاسوار * ولا
تغفلوا عنها أثناء الليل وأطراف النهار * فاني مادمت بعيداً عنكم لا يدنو أحد منهم منكم *
وان حاصركم ففيمكم كفايه * واستودعكم الله وهو نعم الوقيه * وغاية ما تكونون في هذه
البوسا * مقدار ما وعد الله تعالى نبيه موسى * والله هذا الرأى ما كان امتته *
ووجه هذا القصد ما كان احسنه * ثم انه خرج ذاهباً * وقصد جانباً *

﴿ ذكر حقيقة قصدت فحلت ونقضت ما برمه شاه منصور من عقد حين حلت ﴾

فبينما هو عند باب المدينة جازئ * نظرتة سعلات من مشومات العجايز * فبدرتة باللام *
وآذته بالكلام * ونادت بلسان العجم * انظروا الى هذا تاركش بحرام * رعى
اموالنا وتحكم في دماننا * وفارقنا حوج مانحن اليه في مخاليب اعدائنا * جعل الله حمل

السلاح عليه حراما * ولا يخرج له قصدا ولا اسعفه مراما * فقد حثت زناده * وجرحت
 فؤاده * وتأججت نيران غضبه * واحرق اكاداس تدبره شواط لهبه * وثارث نفسه
 الايبه * واخذته حمية الجاهليه * حتى ذهب لب ذلك الرجل الحازم * وغلط فأمسى وهو
 لغاطه ملازم * فمضى عنان عزمه * وكرا سنان ازمه * واقسم لا يبرح عن المقاومه *
 ولا يرجع في محاسن قضاء الحرب عن ملازمة المصادمه * ويجعل ذلك دأبه صباحا ومساء
 وعشاء * الى ان يعطى الله النصر لمن يشاء * ثم قابل * ورتب ابطاله وقاتل * وكان في
 عسكر شاه منصور * امير خراساني مباطن لتيهور * يدعى محمد بن زين الدين * من العجيرة
 المعتدين * وجل العساكر كان معه * فسار الى تيهور واكثر الجند تبعه * فلم يبق منهم
 الا دون الالف * فسافر واحد منهم من الزحف * فثبت شاه منصور * بعد ان
 تضععت منه الامور * فلم تنزل نيران الهيباء تنتطح * وزناد الحرب توري اذ تنقدح *
 وشرار السهام تتطاير * وثمار الرؤس بناجل السيوف تقطف فمتناثر * حتى اقبل جيشه
 الليل * وشمر للهزيمة جند النهار الذليل * فتراجع كل منهم الى وكرة * واعمل شا
 منصور فكره في مكروه *

﴿ذكر ما نقل عن شاه منصور مما وقع بعسكر تيهور من الحرب والويل تحت جنح الليل﴾

فعمد الى فرس جفول * من بين الخيول * اجمع من دهر رمح * وارمخ من عصر جمح *
 واتى به اسكر العدو * وقد اخذ الليل في الهدو * ثم ربط في ذنبها قدر من النحاس *
 ملفوفة في قطعة بلاس * وشدها شدة احكم وثاقها * وصوب رأسها نحو العدو وساقها *
 فجالت الفرس في العسكرو اضطربت * واختطت الناس واحتربت وانسابت جداول
 السيوف في بطون تلك الخيول وانسربت * حتى كأن الساعة اقتربت * او السماء عليهم
 بالشهب انقلب * والارض بهم اهتزت وربت * وشاه منصور واقف حوالهم *
 كالبازي المطلق عليهم * يقتل من شد * ويبيد من ند * وصاروا كقيل شعر
 الليل داج والبكاش تنتطح * نطاح جدا ما أراها تصطح
 فقائم وقاءد ومنبطح * فن نجابرأسه فقد ربح
 قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فنى نحو من عشرة آلاف نفس * فلما قوض الليل خيامه *

ورفع النهار أعلامه * علموا البلاء كيف دهاهم * وايت الليل لم يكن فارق ذراهم * ثم
ان شاه منصور أصبح وقد قل ناصره * وفل موازره * فانتخب من جماعته فئه * فتخوا
من خسمائه * فجعل يصلون بهم - صولة لاسد * ويخوض بهم - غمار الموت فلا يواي
امامهم أحد على أحد * ويميل سيرة ويمنة ويتسب * ويصيح أناشاه منصور الصابر
الختسب * فتراهم بين يديه حمرا مستنفره * فرت من قسوره * وقصدم كانا فيه تيمور
فهرب منه ودخل بين النساء * واختفى بينهن وغطى بكساء * فبادرته وقلن نحن حرم *
واشرن الى طائفة من العسكر المصطدم * وقان هناك بعيتك * وبين أولئك طلبتلك *
فألوى راجعا * وتركهن مخادعا * وقصده حيث أشرن اليه * وقد أحاطت به جموع
العساكر وحلقت عليه * قلت بديها شعر

وما حز أعناق الرجال سوى النساء * وأي بلاء مالهن به أبلى
وكم نار شرت أحرقت كبد ألورى * ولم يك الامكرهن لها أصلا

وكان على فرس فاقت خصالا * فضرب فيهم بسيفين عينا وشمالا * وفرسه السبوح
كانت تقاتل معه * وتصدم وتكدم من يقرب منها في تلك المجمعه * وكانه ينشدمعنى
ماقلته في مرآة الادب شعر

يدالله قوتى فغلقت يداهم * وهذى يدي فيهم بسيفين تضرب
فصار كلما قصدرعلة من تلك الرعال * افترت أمامه عينا وشمالا وان كانوا كلهم من
أهل الشمال * وليكن شعر

اذالم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجنى عليه اجتهاده
حتى أنهكته الحرب * وكلت يده من الطعن والضرب * وجندلت أبطاله وقتلت خيله
ورجاله * وتغيرت من كل جهة أحواله * وسدت طرائقه * وشدت مضائقه * وخرست
شقايقه * وخرست فيالقه * ونجذت بوارقه * وهمدت يداقه * وحصن نجاحه * وقص
جناحه * وخف مراجه * وأثقلته جراحه * وسكنت همهمته * وسكنت غمغمة *
فانفرد عن أصحابه * وقد آذاه الجراح وأوردى به * ولم يبق معه في ذلك البحر * سوى نفرين
أحدهما يدعى توكل والاخرهم ترنفر * وأخذ الدهش * وغلب عليه العطش *
ونشف الرهج والوهج كبده * وطلب شربة ماء فواجده * ولو وجد ما يبل به ريقه * لما
قدر أحد ان يقطع عليه طريقه * فرأى الأولى * ان يطرح نفسه بين القتلى * فاطرح بينهم

نفسه * ورمى أهفته وسيب فرسه * وقتل توكل ونجافر الدين * وبه من الجراح نحو
من سبعين * وعمر بعد ذلك حتى بلغ تسعين * وكان من الابطال والمصارعين *
فتراجع جيش تيمور وتضام * وانتعش بعد أن بلغ موارد الحمام * وذلك بعد أن قتل
منهم ما لا يعد * وأقنى ليلاً ونهاراً ما لا يحصى ولا يحسد * وطغى تيمور في القلق * والنجر
والأرق * لفقد شاه منصور * وعدم الوقوف على حال ذلك الأسد المصور * أهوف الأحياء
فيخشي فكره * أم انتقل إلى دار الفناء فيؤمن مكره * فأمر بتقتيش الجرحى * والتتقيب عنه
بين القتلى والطرحى * إلى أن كادت الشمس تتوارى بالحجاب * ويغدح سمام الضياء من
الظلام في قراب * فعند ما ضم ديار البيضاء * تحت ذيل ملاءة الضياء * ومد نساج القدرة
في جوف الغضاء سدا * والليل إذا سبغى * ونثر على سطح هذا الأديم المسا * دراهم كوا كبه
الزهراء * واتسع الظلام واتسق * عثر واحد من الجعتاى على شاه منصور وبه أدنى
رمق * فقتل شاه منصور بذلك الانسان * بل الشيطان الخوان * وناداه الامان الامان *
أناساه منصور * فأكرم عنى هذه الامور * وخذ منى هذه الجواهر * وخافت في قضيتي
ولا تجاهر * وكافى لا رأيتك ولا رأيتنى * ولا عرفتك ولا عرفتنى * وان أخفيت مكاني * ونقلتنى
إلى اخواني وأعوانى * كنت كمن أعتقتى بعدما اشترائى * ومن بعدما ماتنى أحيانى *
وكنت ترى مكافأتى * وتغنم مصافقتى * ثم أخرج له من الجواهر * ما يكفيه وذريته
إلى اليوم الآخر * فكان في قصته واستكشاف غصته * كالمستغيث بعمر وعند كرتته *
فباعتم أن وثب على شاه منصور * وخر رأسه وأتى به إلى تيمور * وحكى له ماجرى بتجنيز
المشترى فاصدقه * ولا في كلامه استوثقه * بل أخرج من قبائله وشعبه * من
عرفه به * فعرفوه بشامه * كانت على وجهه علامة * فلما علم أنه شاه منصور بعينه *
وتميز له صدق ذلك الرجل من مينه * تخنق وتخيف * وتحرق لقتل شاه منصور وتأسف *
ثم سأل ذلك الرجل عن محبته * وعن والده وولده * وعن قبيلته وذويه * ومخدومه
ومريه * فلما استوضح أخباره * وعلم تجارته ووجاره * أرسل موسومه إلى متولى تلك
الداره * فقتل أهله وأولاده * وأعوانه وأنصاره * وآله وأحفاده * وأختانه وأصهاره *
وقتله شرقتله ومحا آثاره * وصادر مخدومه وقتله وخر دياره * ثم أرسل إلى أطراف
ممالكه مطالعات * يذكرفها صور تلك المصافات والمواقعات * وما شاهد من وثبات
شاه منصور ووثباته * وغشيانه غمرات الحرب وضرباته * وما حصل في واقعة القتال

على الحديد في صف مراسلاته * وكيف زلزلات العاديات وولولت النساء في فتح حجراته *
 بعبارات هائلة * وكلمات في ميادين الفصاحة والبلاغة جائلة * وهذه المطالعات تقرأ
 في المحافل والمشاهد * وتلى في المصادر والموارد * ويستمد منها ذوق الآداب * ويعتني
 بحفظها الكتاب والصبيان في الكتاب * (رأيت) في أخبار بعض المعتننين * انه في
 شوال سنة خمس وتسعين * ورد رسول صاحب بسطام * يؤذن سلطان مصر بالاعلام *
 ان تيمور * قتل شاه منصور * وانه تولى على شيراز وسائر البلاد * وأرسل رأسه الى حاكم
 بغداد * وأمره بالطاعه * هو ومن معه من الجماعه * وأرسل اليه خلعه * وأن يضرب
 السكة باسمه ويخطب بذلك في الجمع * فلبس خلعته واثمر * ممتلا كلامه أمر * وانه
 علق رأس شاه منصور * بعدما طافوا به على السور * وما أظن لذلك حجة

﴿ ذكر ما وقع من الامور والشورور بعد واقعة شاه منصور ﴾

فاستولى تيمور على ممالك فارس وأرض عراق العجم * وأرسل من دانا من أقارب شاه
 شجاع وملوك الامم * واستمال الخواطر * وأمن البادية والحاضر * ورحل فجاز *
 مدينة شيراز * وضبط أحوالها * وقر رقبها خيلها ورجلها * ونادى بالامان * للقاصي
 والدان * فلبت دعوته ملوك البلاد * ولم يسعهم معه الا الاطاعة والانقياد * فوصل
 اليه سلطان أجمد من كرمان * وشاه يحيى من يزد وعصى سلطان أبواسحاق في شيرجان *
 فأنعم وخلع على من أطاعه وانقاد * ولم يتعرض لمن أظهر العناد * ولم يشق بينه وبين مخالفيه
 العصا * وأكرم من أطاعه ليوقع بذلك من عصى * وطرح على شيراز وسائر البلدان
 بالامان * وأقام في كل بلدة من جهته نائبا وتوجه الى اصبهان * وأحسن الى زين
 العابدين الذي هو وصيه من أبيه * ووظف له من الجوامك والادارات ما يكفيه
 وذويه *

﴿ ذكر ما صنع الزمان عند حلوله باصبهان ﴾

فلما وصل الى اصبهان * وكانت من أكبر البلدان * مملوءة بالافاضل * محشوة

بالامائل * وبها شتخص من علماء الاسلام * والسادة الاعلام * قد باع في العلم الغايه *
 وفي العمل والاجتهاد النهايه * أفعاله مبروره * وكراماته مشهوره * وما أثره مذكور *
 ومحاسنه على جهة الايام مسطوره * وهو معتقد المسلمين * وكان اسمه امام الدين * وكان
 أهل اصبهان يذكرون له تيمور * ويحذرون من شره أي محذور * فيقول لهم مادمت
 فيكم حيا * لا يضركم كيده شيئا * فان وافاني الاجل * فكونوا من أذاه على وجل *
 اتفق انه في وصول تيمور * توفي الشيخ المذكور * فأصبحت اصبهان ظلمات بعضها
 فوق بعض بعد ان كانت نورا على نور * فتضاءعت حسرتهم * وترادفت كسرتهم *
 فوقعوا في الحيره * وصاروا كابي هريره * رضى الله عنه حيث يقول

لناس هم ولى في اليوم همان ❦ فقد الجراب وقتل الشيخ عثمان

فخرجوا اليه وصالحوه على حمل أموال * فأرسل اليهم لاستخلاصها الرجال * فوزعوها
 على الجهات * وفرضوها على الحارات والمحات * وتفرق فيهم المستخلصون * فكانوا
 يعيشون فيهم ويعبثون * واستطالوا عليهم فعملوهم كالخدم * وتوصلوا الى ان مدوا
 أيديهم الى الحرم * فاتكروا منهم أي نكايه * فرفع أهل اصبهان الى رئيسهم الشكايه *
 وكثرت منهم الشكايه * وهم قوم لهم حيه * وقالوا الموت على هذه الجاله * خير من
 الحماية مع هذه الاستطاله * فقال لهم رئيسهم اذا أقبل المساء * فاني أضرب الطبل
 لكن لا تحت كساء * فاذا سمعتم الطبل قد دق * فالقول قد دق * فإيقبض كل منكم
 على نزيه * وليحتمك فيه بيمين رأيه وهزيله ❦ فاتفقوا على هذا الرأي المعكوس * والامر
 المنكوس في الطالع المنكوس * وقضروا أيدي انظارهم السقيمة * عن قصارى هذه
 الامور الوخيمه * ولما تعرى العنان من ثوب نوره * وأبدل الجوارقه بسموره * ومضى
 هزيع من الليل * ضرب الرئيس الطبل فحل بالمستخلصين الويل * فقتلوهم وكانوا نحو
 من ستة آلاف * فأصبحوا وقد غرسوا في دوح العضيان أغصان الخلاف * فأمرد ذلك لهم
 المحور بعد الكور * وبان لهم البور فأصبحوا بورا بهذا البور * ولما سل الفجر حسامه *
 وحسر النهار ثامه * بلغ تيمور ذلك الصنع المشؤم * فنفخ الشيطان منه في الخيشوم *
 فارتحل من فور * واستل غضب غضبه ونثل جعبه جوره * وتوجه الى المدينة مزجرا *
 متكببا متأسدا متمرا * فوصل اليها * وأخنى عليها * وأمر بالدماء أن تسفك *
 وبالحرمان أن تهتك * وبالارواح أن تسلب * وبالاموال أن تنهب * وبالعمارات أن

تخرب * وبالزروع أن تخزق * وبالضروع أن تخزق * وبالاطفال أن تطرح *
 وبالاجساد أن تجرح * وبالأعراض أن تثلم * وبالذمم أن تشلم ولا تشلم * وان يطوى
 بساط الرحه * وينشر مسح النقمه * فلا يرحم كبيره - كبيره * ولا صغير لصغره * ولا
 يوقر عالم العلماء * ولا ذؤادب لفضله وحلمه * ولا شريف لنسبه * ولا منيف لحسبه * ولا
 غريب لغربته * ولا قريب لقربته وقربته * ولا مسلم لاسلامه * ولا ذمي لذمامه *
 ولا ضعيف لضعفه * ولا جاهل لركاكة رأيه وسخفه * وبالجملة فلا يبق على أحد *
 من هو داخل البناد * وأما أهل المدينة فعملوا انه ليس للبدال مجال * فضلا عن ضرب
 وقتال * وأن قبول الاعذار محال * وانه ليس ينجيهم من ريب المنون * مال ولا بنون *
 ولا يقبل منهم في تلك الساعه * ولا ينفهم عدل ولا شفاعه * فتحصنوا بحصون الاصطبار *
 وتدرعوا دروع الاعتبار * وتلقوا سهام القضاء من حنايا المنيا بما يحق تسليم المراد *
 واستقبلوا ضربات القدر من سيوف الختوف باعناق النفويض والانتقياد * فاطلق في
 ميادين رقابهم عنان الحسام البتار * وجعل مقابرهم بطون الذئاب والضباع وحواصل
 الاطيوار * ولا زالت عواصف الفناء تحتهم من أشجار الوجود حتى * حصر داء عدد القتلى
 فكان نحوست مرار من أمة يونس بن متى * فاستغاث بعض البصره * بواحد من رؤس
 الامراء * وقال انتقيه في البقيه * والرعاية في الرعيه * فقال ذلك الامير * للسائل
 الفقير * أجمعوا بعض الاطفال عند بعض القائل * فلعل أن يلين منه عند رؤيتهم شيئا
 ماعسى ولعل * فامتثلوا ما به أمر * ووضعوا شذمة من الاطفال منه على الممر * ثم ركب
 ذلك الامير مع تيمور وأخذ به على تلك الاطفال ومتر * ثم قال انظريا بخدوم * نظرا راحم
 الى المرحوم * فقال ما هؤلاء * الطرحاء الاشقياء * فقال أطفال معصومون * وأمة
 مرحومون ومحرمون * استخر القتل بالديهم * وحز غضب مولانا الامير على أكبرهم
 وذويهم * وهم يسترحون بمواطنك الملوكية وصغرههم * ويستشفعون اليك بزلهم
 وضعفهم ويقيمهم وفقرهم وكسرهم * ان ترحم ذلهم * وتبقى على من بقي لهم * فلم يحز
 جوابا * ولا أبدى خطابا * ثم مال بعنان فرسه عليهم * ولم يظهره بصرهم ولا نظر
 اليهم * ومالت معه تلك الجنود والمساكر * حتى أتى منهم على الاؤل والاخر * فجعلهم
 طعمة للسنايك * ودقة تحت أقدام اولئك * ثم جمع الاموال * وأوسق الاحمال * ومال
 راجعا الى سمرقند بما قد نال * وكمن هذه الامور والقضايا * من دوام وبلايا *

وأخبار وحكايات وتجهيز سرايا * وتوايعة وعزل * وابرار هزل في صورة جدوج دت في
صورة هزل * وبناء وهدي * وصدورد * واعمير غامر * وتخريب عامر * وتهان وتعاز *
وانحراف وتواز * ومباحثات مع علماء * ومناظرات مع كبراء * ورفع وضعاء * ووضع
شرفاء * وتمهيد قواعد * وتقريب أبعاد * وتبعيد أداني * وبروز راسيم الى كل قاص
وداني * الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر * ولا يضبط بديوان ولا دفتر *

﴿ ذكر ضبطه طرف المغل والجمنا ومصدر منه في تلك الاماكن وأتى ﴾

ولما وصل الى سمرقند أرسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير * مع سيف الدين الامير *
الى أقصى ما تبلغ اليه مملكته * وتنفيذ فيه كلمته * وهو وراء سيحون شرقا سوا * أخذ
في بحور ممالك المغل والجمنا والمخطا * نحو امن مسيرة شهر * عن ممالك ما وراء النهر *
فهدوا هنالك الاهد والبقاع * وبنوا فيه جملة من القلاع * واقصاها ببلد يسمى اشبار *
فبنوا فيه حصنا حصينا معدا للثب والغارة * وخطب من بنات الملوك ملكة اخرى *
وكانت الاولى تدعى الملكة الكبرى والاخرى الملكة الصغرى * فأجابهم ملكهم الى
ماسأل * واناب الى ما طلبه منه بالطاعة وبذل * وارثت منه اقاليم المغل والمخطا * وذلك
لما بلغهم مما فتك في كل طرف وبتك * من بلاد الاسلام وسطا * وكان السفير في ذلك
الله دادا خوسيف الدين المذكور * وهو الذي استخلص أموال دمشق ونزل في دار ابن
مشكور * وامر تيمور ببناء مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب * وعقد اليها
جسرا على متن النهر بالمراسي والمراسك * وسماها شاه رخبه * وهي في أماكن
رخبه * وسبب تسمية ابنه شاه رخب هذا الاسم * ووسم هذه المدينة بهذا الوسم * انه
كان على عادته * مشغولا بأعب الشطرنج مع بعض حاشيته * وقد أمر ببناء هذه المدينة
على هذا الساحل * وكانت احدي حظا ياد معه وهي حامل * فرمى على خصمه شاه رخا *
فدبل خصمه لذلك وارثنى * وبينما خصمه قد وقع في الاين * اذا بمشرين جاآ مخبرين *
أحدهما يبشره بولد * والاخر يبشره بتمام عمارة البلد * فسميها بهذين الاسمين *
ووسمهما بهذين الوسمين *

﴿ ذكر عود ذلك الافعوان الى ممالك فارس وخراسان وقتكه بملوك عراق العجم ﴾
(واستصفائه تلك الولايات والامم)

ثم عاد * بعد تمهيد البلاد * وتوطيد قواعد ممالك تركستان * الى بلاد خراسان *
فاستقبله الملوك والامراء * والسلطين والوزراء * وسارعوا اليه من كل جانب * ما بين
راجل وراكب * ملين دعوته * حاذرين سطوته * معتمدين خدمته * وسلموه الانجاد
والاغوار * والاطواد والقفار * والقرى وسكانها * والذرى وقطانها * والقلع
العاصيه * وربطوا بذيل أمره كل ناصيه * ممثلى أوامره * مجتنبى زواجره * عاقدى
نطاق عبوديته بأنامل الاخلاص * تابعى رائد مراضاته على نجائب الولاء والاختصاص *
فمنهم جميع من مر ذكره من المطيعين * ومن كانوا فى الشواحق متمنعين منيعين * ومن جلاتهم
اسكندر الجلابى أحد ملوك مازندران * وارشيو نند الفارسى كوهى ذلك الاسد الغضبان *
صاحب الجبال * الشواخ العاصيه القلال * وابراهيم التمى صاحب النجده * والمعد
اكل شدّه * وأطاعه السلطان أبواسحاق من شيرجان * فاجتمع عنده من ملوك عراق
العجم سبعة عشر نفرًا ما بين سلطان وابن سلطان وابن أخى سلطان * كلهم فى مملكه ملك
مطاع * ممثل سلطان أحمد أخى شاه شجاع * وشاه يحيى بن أخى شاه شجاع سوى ملوك
مازندران * وسوى أرشيو نند وابراهيم وملوك خراسان * ولما سلك السلطان أبواسحاق
نمط أقرابه فى الطاعة وعمل على ذلك الطرز * خلف ببلده شيرجان نائبًا يقال له كودرز *
فاتفق فى بعض الايام * انه اجتمع عند تيمور هؤلاء الملوك العظام * فكانوا عنده *
فى خيمه له وهو بينهم وحده * فأشاروا واحد منهم الى شاه يحيى وقد أمكنت الفرصه * أن
يقتله ويرفع عن العالم هذه الغصه * فأجابه بعض وامتنع بعض * وقال لمن رضى بذلك
من لم يرض * ان لم تكفوا * وعن هذا المقال تعفوا * أخبرته بهذا مقاله * واطلعت
على هذه الحاله * فامتنعوا عن هذا الرأى المتين والفكر الرصين * لاختلافهم ولا يزالون
مختلفين * وكانه طالحوهم وانقرس أقوالهم * فأسرهاتى نفسه ولم يبد لها ثم
ثم مكث اياما * وجلس للناس جلوسا عاما * وقد لبث ثيابا جرا * ودعا هؤلاء الملوك
السبعة عشر طرًا * ثم امر فقتلوا جميعا فى ساعة واحدة صبرا * ثم لما بادهم * ضبط بلادهم *
وجمع طريقهم وتلادهم * وقتل اولادهم وأحفادهم * واقام فى ممالكهم اولاده *

وامراءه واحفاده واسباطه واجناده * وسبب قتله هو لاء الملوك وقتلته * وتميز بقه ستر
حياتهم وهتكته * ان بلاد العجم كانت لا تخلو عن الملوك الا كابر * ومن ورث الملك
والسلطنة كابر عن كابر * وهي ممالك واسعه * اطرافها شاسعه * مدنها وافر *
وقراها متكاثره * واوتادها وادها راسخه * وعرايين اطوادها شامخه * ومخدرات
قلاعها ناشزه * ومضمرات مكائدها ومعادنها غير بارزه * وكواسرها كاسره *
ونواشر جوارحها اللظهورناشره * وغوردعارها طامره * وبيورشطارها طافره * وثعابين
ابطالها في جداول الجبال ظاهره * وتماسيح اقبالها في بحار الضراب قاهره * فنظر
تيور بعين بصيرته * في وذيبة تأمله ومراة فكرته * فرأى أنه لايزكوله وردعارضها
من شوكة عارض * ولا يصغورون تغرفا تضهما من شارب معارض * ولا يثبت له في بنيان
ممالكها أساس محكم * ولا يثبت له في بستان ممالكها غراس ينعم * وكان قصده ابقاء
مبانيها * واجراء أموره على ما اقتضته التوراة الجنيكين خانية فيها * فلم يمكن عمل فلاحه
لسلطنته في بسيط أرضها * وسوق أنهار وأمره في ضرائب ممالكها طوله وعرضها *
الابلق علاليق انساب أكابرها * وكسر قوادم أخشاب أحساب أكارها * فسعى في
استيصال فرعهم وأصلهم * واجتهد في اهلاك حرمهم ونسلهم * وجعل لا يسمع لهم بيزرة
نطفة في أرض رحم الاقلعها * ولا يشم منهم رائحة زهرة في كم كمين الا قطعها * وقيل انه
كان في مجلس فيه اسكندر الجلابي وكانه كان مجلس نشاط * ومقام انشراح وانبساط *
فسأل اسكندر في ذلك المحضر * وقال ان حكم القضاء بافساد بنيتي * من تراه يتعرض
لاولادي وذريتي * فأجابوه وهو في حالة الشطح * وقد حلت عليه دماغه ووضع سراج
العقل منها فوق الشطح * أول من ينازع أولادك المشائيم ❀ أنا وارشيونند وابراهيم ❀
فان نجمان مخاليبي منهم أحد ❀ فانه لا يخلص من أياب ابراهيم الاسد ❀ وان افلت أحد
منهم من ذلك البند ❀ فانه لا يخرج له من شرك ارشيونند ❀ وكان ارشيونند وابراهيم
غائبين ❀ فلم يتعرض تيور لاسكندر بضر وشين ❀ واراد بالابقاء عليه ❀ وقوعه
مع صاحبيه ❀ فلما افاق اسكندر ليم على ما قال ❀ فقال لامفر من قضاء الله ولا مجال ❀
ولا عتب في ذلك على ❀ انطقني بذلك الله الذي انطق كل شئ ❀ ثم ان اسكندر
وابراهيم هربا ❀ فقبض على ارشيونند والقاه في المنازعات فصار نبا ❀ وهتك حريم
عمردا زجره أول الرعد واقرادا خروح وسبا ❀ ثم ان اسكندر لم ير له اثر ❀ ولا سمع عنه

الى يومنا هذا خبر * وكان كبير الهامه * طويل القامه * اذ امشي بين الناس
كانت علامه * حتى قيل ان مدى ذلك العصر المشيد * كان نحو امان ثلاثة أذرع ونصف
بالجديد * و ابراهيم التيمي استمر على انكشاه * ثم مات على فراشه * فكان ذلك *
سبب ايراده المنرك وأبناءهم المهالك *

﴿فصل —﴾ ثم ان تيمور عصى عليه كودرز في قلعة شيرجان * وقال ان
مخدومي شاه منصور موجود الى الآن * وكان هذا الكلام * فاشيا في الخاص
والعام * فكان كودرز يتوقع ظهوره * ويرجى على ذلك أعوامه وشهوره * فحاصر
تيمور قلعة شيرجان * فلم يلج له عليها سلطان * فوجه اليها عسا كرشيراز ويزد و ابرقوه
وكرمان * وأضاف اليهم عسا كرسجستان * وذلك بعد ان شملها العيران * وكان نائبها
يدعى شاه أبا الفتح فحاصر وهانحو امان عشر سنين * وهم ما بين ظاعنين عنها وعليها
مقيمين * وهي بكر لا تفتح لاطالها بابا * وعاس لا يملك خاطبها منها خطابا * وكان تيمور
ولي كرمان * شخصا يدعى ايدكومن اخوان السلطان * فكان هو المشار اليه * ومن
العسكر هو المعول عليه * ولما تحقق كودرز من شاه منصور وفاته * وخذله الانصار
وأعجزه الانتصار وفاته * وكان أبو الفتح يرأسه كل ساعه * ويتكفل له عند تيمور
بالشفاعه * أذعن للصلح * واستعمل لذلك أبا الفتح * ونزل متراميا عليهم * وسلم
الحصن اليهم * فحنق ايدكوعليه * لكون عقد الصلح لم ينحل على يديه * فقتله من
ساعته ولم يلبثت الى أبي الفتح وشفاعته * فأخبر تيمور بذلك * وكان في بعض الممالك *
فغضب عليه غضبا شديدا * ولكن فات التدارك

﴿فصل —﴾ مما يحكى عن ايدكوهذا متولى كرمان أنه كان بها للسلطان *
أحمد أخى شاه شجاع ولدان صغيران * أحدهما يدعى سلطان مهدي والاخر سليمان
خان * وكان سليمان خان في غاية الحس واللطافه * حاويا معانى الملاحه والظرافه *
معنى بالسكال * مربى بالدلال * الفاظه رائقه * وأحاطه راسقه * والارواح اليه
شائقه * وأرباب الالباب له عاشقه * حركاته في القلوب ساكنه * ولغته الخلق
فانتهه * كما قيل

ش — — —

نسيم عبير في غلالة ماء * وتمثال نور في أنيم هوا

وعمره اذذاك ستة أعوام * ولكن مقتنين به الخاص والعام * فعزم ايدكوعلى

اتلافهما * والمحاقهما بأسلافهما * ولم يكف من تلك الدرّة بأنها صارت يتيهه * ولا رق
 لامهما التي خربت ديارها الكونها مخدّرة كريمة * ولم يكن لها مدافع * ولا عنها ممانع *
 فطلب من الجلادين من يعتمد في ذلك عليه * فلم تطب نفس أحد أن تمتدّ به بكره إليه *
 ومضى على ذلك مده * والخلق بسبب هذه القضية في ضيق وشده * حتى وجدوا عبدا
 أسود * كأنه للبلاء مرصد * وكان الشياطين له عبده * والغاريت له جنود وحفده *
 وثوب ليل القهر من سدا سواده انتمج * وأصل الشجرة التي طلعا كأنه رؤس الشياطين
 من حبة فؤاده بنت فنتج * يستلذ عند صدى صوته خوارا لثيران * ويستحسن عند
 خيال صورته مشاهد الغيلان * قلت شعر

زبانية النيران تكبره وجهه ❀ وحين تراه تستعيد جهنم

قد نزع الله من قلبه المرحه * وجبل فؤاده على المسأمة * فارغبوه في أن يختلها ما *
 ويقتلها ما * وكانت عين سليمان خان رمدا * وقد سكن في حجر دايته وتهدا * فدخل
 عليه ذلك الظالم من ساعته * واغتاله وهو راقد في حجر دايته * فضربه في جنبه بخنجر *
 أنفذه من الجنب الآخر * فارتفع الخبيج واللولوه * ووقع العجيج في الناس والزئله *
 وعم الماتم أمه الوالمة وأهلها * وطفق الناس يبيكون عليها ولما * والظاهران هذه
 الامور * كانت بإشارة تيمور * وعسكر ذلك الظالم الكفار * ما كان يخلو عن مثل هذه
 الشرور والأشرار * ولو كان فاعله من غيرهم * لكن لعله المصاحبة والمرافقة كان
 يسير بسيرهم *

❀ (حكاية) ❀

لما رحل من الشام بجنوده الغزيره * كان مع واحد منهم أسيره * قد كشفت أيدي النوائب
 قناع عصمتها ولطمتها * وعلى يدها بنت لها رضيع ففطمتها * فلما قربوا الى حماه *
 جعلت البنت تن أنين الاواه * ولما بها من الموضض المنسكى * تنكد وتبكي * ومعهم
 جمال من بغداد * منطوع على الفساد * محتوع على النكاد * محبوب على الغلاظة والقساوه *
 مجمول من الغظاظه والعباوه * ممتلى من البدأ * متضلع من الاذى * لم يخلق الله تعالى
 في قلبه من الرحمة شيئا فينتزع * ولم يودع لسانه لفظا من الخير فيسمع * فأخذ تلك

البنيت من أمها * فدار في وهمها انه اذا أخذها يخفف عنهما من همها * وكانت راكبة على
 جبل * ثم انقطع ساعة عن الثقل * ثم وصل ويده خاليه * وقهقهته عاليه * فاستكشفت
 أمها حالها * فقال مالي وما لها * فهوى عقلها ووهى * فطرحت نفسها ونحت نحوها *
 فأخذتها وانقلبت * وأتت بها وركبت * فتناولها من امرأة أخرى * على أن لا
 يسومها ضرا * ثم غاب عنها ورجع * وقد صنع كما صنع * فألقت نفسها ثانية *
 وعدت اليها ثانية * وجاءت وهي عاليه * وقطوف حنوفها دانيه * فركبت وأخذتها *
 ووضعته على كبدها * التي منها فلذتها * فأخذها من امرأة ثالثة * بنيت في الفساد
 عابثه * وحلف لها يميناً حائثه * انه يحملها وينوء * ولا يمسها بسوء * فحملها ساعة *
 ثم خرج عن سنة الجماعه * ورمى بها في بعض البطاح * ومثل بهما ما فعله اليهودي بصاحبة
 الاوضح * وجاء ويده الدامغه * بالاثم ملائمي ومن البنيت فارغه * وقد سلها سلها *
 وجلب الى أمها جلبها * فاطرحت نفسها باكيه * ورامت الرجعي جاريه * فقال لها
 لا تبعي * كفتيك همافارجي وأركبي * فبكت وصاحت * وأنت وناحت * ووقعت
 في العناء وان كانت استراحت * والناس على دين ملوكهم * سالكون طرائق
 سلوكهم *

﴿سبب دخوله الى عراق العرب وان كان ابدائه لا يحتاج الى علة وسبب﴾

ولما خلاص تيمور جميع ممالك الجحيم * ودانت له الملوك والامم * وانتهت مراسيمه الى
 حدود عراق العرب * غضب السلطان أحمد صاحب بغداد واضطرب * فجهز جيشا
 عرمرما * وجعل رئيسهم أميراً مقدماً مقدماً * يدعى سنغائي * فتوجه الجيش نحو
 الجغتائي * فبلغ تيمور خبر الجيش وخبره * فسر بذلك قلبه وانشرح صدره * فجعل ذلك
 سبباً لها وشته * وذريعة لمحاربة ملك العراق ومناوشته * وأنفذ جيشا كثرارا * بل
 بحر ازخارا * فتلاقيا بصدق نيه * على مدينة سلطانيه * فصدق كل منهما صاحبه
 الضرب * وسدد لئحرد السنة الاسنة ومهام الحرب * واسمى بجرا الجغتائي من أفواج
 أمواجه واصطدم * فانكسر في قساطله قنيات جنود سنغائي فانهم * ووصل كلهم
 الى بغداد * وتشتتوا في البلاد * فألبس السلطان أحمد سنغائي المقتنعه * وأشهره في

بغداد بعد أن ضرب به وأوجعه * وكف تيمور عن عناده * وقفل متوجهاً إلى بلاده *

﴿ ذكر سكون ذلك الزعزع الثائر وهدوء ذلك البحر المائر لتطمئن منه الاطراف ﴾
(فيحطمها كما ير يدويدير بها الدوائر)

ثم ان تيمور خرج من سمرقند إلى ضواحيها * وجعل ينقل في جوانبها ونواحيها *
و بنى حوالها قصبات * سماهن بأسماء كبار المدن والامهات * وقد صفت له سمرقند
وولاياتها * وممالك ما وراء النهر وجهاتها * وتركستان وما فيها من البلاد * ونائبها
من جهته يدعى خدايداد * وخوارزم التي بها قنك وسطا * وكاشغر وهي في بحر ممالك
الخطا * وبلخشان وهي ممالك على حده * عن ممالك سمرقند متباعدة * وأقاليم
خراسان * وغالب ممالك ما زدران * ورستمدار وزاولستان وطبرستان * والرى
وغزنة واستراباد * وسلطانية وسائر تلك البلاد * وجبال الغور المنيعه * وغراق
البحم وفارس الشاخنة الزفيعه * وكل ذلك من غير منازع * ولا مجادل ولا ممانع * وله
في كل مملكته من هذه الممالك ولد * أو ولد لولد أو نائب معتمد *

﴿ نموذج مما كان يغور ذلك الظلوم الكفور من عساكره في بحور وبعوض ﴾
(على أمور ثم يغور بشرور ومن جملة ذلك غوصه مما وراء النهر)
(وخروجه من بلاد اللور)

ثم انه مع اتساع مملكته * وانتشار هيئته وصولته * وشيوع أراجه في الاقطار *
و بلوغ تخاويغه الاقاليم والامصار * وثقل أثقاله * وعدم اختفاء توجهه إلى جهة
وانتقاله * كان يجرى في جسد العالم * مجرى الشيطان من ابن آدم * ويدب في
البلاد * ديب السم في الاجساد * قلت
شعر
يصوب عننة ويصيب يسره * وينوى جهة والقصد رنثه

بينما يكون له في المشارق بيارق فيالق * اذ لمع له في الغرب بوارق بوائق * وبينما انعمت
طبوله وضربات أعوده تفرع في حصار العراق واصبهان وشيراز * واذا برنات أوتاره

وبوقات أواقه تسمع في مخالف الروم ومقام الرهاوى وركب الحجاز * فن ذلك انه مكث
 في سمرقند مشغولاً بما شاء البساتين وعمارة القصور * وقد أمنت منه البلاد واطمأنت
 الثغور * فلما انتهت أموره * وبلغ الكمال قصوره * أمر بجمع جنده * الى سمرقنده *
 ثم أمرهم أن يصنعوا لهم قلائس ابتدعها * وعلى صورة من التركيب والتضريب
 اخترعها * فلبسونها ويسرون * وما بين الى أين يصيرون * ليهكون ذلك لهم شعارا *
 وقد كان أرصدله في كل جهة من ممالكه جشارا * ثم رحل عن سمرقند * وأشاع انه
 قاصد بخند * وبلاد الترك وجند * ثم انه اندمس * في دردور عسكره وانغمس * كأنه في
 لجة بحر انميس * ولم يشعر أحد أن عطف * ولا أنى قصد المختطف * ولا زال في تأويل
 زاساد * وجوب بلاد بعد بلاد * بحرى جرى الزاكب * ويسير سير الكواكب *
 وي طرح كلما وقف من نجائب الجنائب * حتى نبغ من بلاد اللور * ولم يكن لاحد به
 شعور * وهى بلاد عامره * خيرا اتهامه كآثره * وفوا كهها وافرته * اسم قلعته ابر وجرده
 وحاكها عز الدين العباسى * وقلعتها وان كانت في الخضمض لكن كانت تسامى بمناعتها
 حصون الجبال الرواسى * وهى مجاورة همذان * ومناظرة عراق العرب كاذر بيجان *
 فأحاط بالقلعة وما حوالها * وحاصر ملكها المتولى عليها * ولما كان صاحبها بلا عدد *
 ولا عدد ولا أهبة ولا مدد * وكان في صورة المته وكل المحتسب * وأتاه البلاء من حيث
 لا يحتسب * لم يسعه الا طلب الامان * والانتقاده والاذعان * فنزل اليه وسلمه قياده *
 فقبض عليه وضبط بلاده * ثم أرسله الى سمرقند وحبسه * وضيق عليه نفسه ونفسه *
 ثم بعد ذلك بمدة حلفه ورفع عنه ما ناباه * وصالحه على حمل من الخيل والبغال وورده الى
 بلاده واستناباه * ولما استخلص ذلك الكفور * ولايات تلك الكفور * وأصل السير
 الى همذان * في أقرب زمان * فوصل اليها وأهلها غافلون * نجسها بالبأس بيانات
 أو وهم قائلون * فخرج اليه منها رجل شريف يقال له مجتبى * وكان عند الملوك مصطفى
 ولديهم مرتضى * فشفع فيهم فشفعه على أن يبذلوا مال الامان * ويشترى بأموالهم ما من
 عليهم من الأرواح والابدان * فامتثلوا أمره وفعّلوا * ووزعوا ذلك فجمعوه والى
 حراته نقلوا * فدعته نفسه الجانيه * أن طرح عليهم المال مرة ثانية * فخرج اليه
 ذلك الرجل الجليل * ووقف في مقام الشفاعة مقام البأس الذليل * فقبل شفاعته *
 ووجه جماعته * ثم انه سدك بمكانه ووجتم * حتى تلاحق به عسكره والتأم *

﴿ابتداء تخريب ذلك الحزب أذربيجان وممالك عراق العرب﴾

ولما بلغ السلطان أحمد بن الشيخ أويس * ما فعله بنغم رعايا جيرانه اللور وهـم مذان ذلك الاويس * علم انه لا بد له من قصد مملكة ودياره * لانه هو بادا بالشر وطرح على شملده طائر شراره * وان عسكره وان كان كالسميل الهامر فانه لا مقاومة له بجزه ودياره * وانه اذا جاءه الله بطـل نهر عيسى * ولا مقابلة له بحرة فرعون مع عصا موسى * قلت

شـــــــــــــــــعـــــــــــــــــر

السيل يقلع ما يلقاه من شجر * بين الجبال ومنه العنبر ينقطر
 - حتى يوافي عباب البحر تنظره * قد اضا - حمل - فلا يبقى له أثر
 فاستعد للبلاء قبل نزوله * وتأهب له قبل - حلوله * فتشمم للهزيمة * وعلم أن إيايه
 سالما نصف الغنيمه * واقصر من بسيط فقه المقاتلة والمقابلة على الوجيز * وصمم على
 الخروج من ممالك بغداد والعراق وتبريز * وقال لنفسه النجاء النجاء * وجهز ما يخاف
 عليه صحبة ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجاء * وأرسل الى تيمور الاشعار والهجاء * فن
 ذلك ما ترجمته وهو شعر

لئن كانت يدي في الحرب شـلا * فرجلى في الهزيمة غير عرجا
 ثم قصد البلاد الشاميه * وذلك في سنة خمس وتسعين وسبعائه * في حياة الملك الظاهر
 ابي سعيد برقوق رحمة الله تعالى * فوصل تيمور الى تبريز * ونهب بها الذليل والعزيز *
 ووجه الى قلعة النجاء العساكر * لانها كانت معقل السلطان أحمد ونها ولده وزوجته
 والذخائر * وتوجه هو الى بغداد ونهبها * ولم يخربها ولاكن سلمها سلمها * وكان الوالى
 بالنجاء رجلا شديدا بالناس يدعى التون * عند السلطان أحمد مأمون وله اليه ركون *
 ومعه جماعة من أهل النجده * وأولى البأس والشدة * نحوامن ثلاثمائة رجل في العدة *
 فكان ينزل بهم التون * اذا أخذ الليل في السكون * ويشن الغارة على تلك العساكر
 والمكان المسكون * فوهن أمر العسكر * فأبلغوا تيمور هذا الخبر * فأمدهم بهم بنحو
 أربعين ألف مقاتل مشهور * مع أربعة أمراء كبيرهم يدعى قباغ تيمور * فوصلوا الى
 القلعة ولم يكن اذذاك التون فيها * وكان قد خرج الناس للغارة على من في ضواحيها *
 فبينما هو راجع * اذا بالنقع ساطع * فلما اطالع طلوع الخبر * قال أين المفر *

ولا يزال يتلو عليهم آيات الاغفاء * وينفث بطالسماته الاستخفاء * ويتقرب ويتقرب * حتى يلوح له في المحي مضرب * فيقتل ويسلب * وينهب ويهرب * فيكرس الما * ويرة غامما * فلم يزل ذلك ابيهم ودابه * حتى أعبى زيمور وأصحابه * فلم يرتيمور أوفق من الارتحال * لضيق المجال * وغسر المنال * فارتحل عنها بعد أن رتب عليها للحصار البرك * واستمر الحصار مدة طويلة والقضاء يقول له أصبه فانها لن تجزك * قبل انها مكنت في الحصار اثنتي عشر سنة * وسبب أخذه لها أن التون المذكور * كان له أخ بالفسق مشهور * فحصل بينه وبين أم السلطان طاهر * خيانة اوجبت عليها ما يجب على العاهر * فاطلع على ذلك طاهر بن السلطان أحمد * فقبض عليها ما وقتلها اسالك في ذلك الرأي الاحمد * وكان اذذاك التون عن القلعة غائبا * قد خرج منها وقصد للعمارة جانبها * فلما رجع اتون أغلقوا باب القلعة عليه * وزموا بأخيه من فوق السور اليه * وأخبروه خبره * وعجزه وبجده * فقال جزاكم الله أحسن الجزاء * وجعل حظكم من الخيرات أوفر الاجزاء * لو كنت عالما فعله * أو حاضرًا قتله * لعاملته بما هو أهله * وفعلت به ما يجب فعله * ويحبل به من الزمان دواهيته * ولا ريتكم العبر فيه * ولا شهرته في خلق الله تعالى وبريته * وناديت عليه هذا جزاء من يخون ولي نعمته * ثم طاب الدخول * فقطعوه عن الوصول * فقال أما أنجي فانه جنى فذاق ثمرة ما جناه * وأما أنا فقلبي على الوفاء بعهدكم من الازل والى حين الوفاء * ولم أزل موالي وليكم * ومعادي عدوكم * فان طردتوني فإلى أين أذهب * وان رددتم رغبتى فيكم ففيم أرغب * فقالوا ربما أدركتكم الحية * ولجئتكم العصية * فتذكرت أخاك * وتغفرت شدتكم بعد رذالك * فنقمت * وانقمت * واعوججت بعدما استنمت * وتذكرت منك ما صنفا * وناهمك قصة الاخوين مع ذات الصفا * وقلت شعر

ويمكن وصل الجبل بعد انقطاعه ❀ ولاكنه يبقى به عقدة الربط
فانشأ لهم أيماناً واثقة * ان كلماته وعهوده صادق * فقالوا له لا تطل فاحميت * مالك عندنا مقبل ولا مميت * فارجع من حيث جئت * وهذا آخر العهد منك غضبت أم رضيت * فأخذ زديم دهره * وبعض يده ندامة وحمره * على انه أنفذ عمره * في طاعة من لم يعرف قدره * ثم دنى فتدلى * وعبس وتولى * وسيد فرسه وماله * وفرق خياله ورجانه * وما لم يكن له ملجا * سوى قلعة النجا * وقد خرجت من يده *

وألقت النار في كبده * ضرب أخماسا لاسداس * فيمين يقصده من الناس * ثم
أورى برأيه الزند * أن يقصد مدينة مرند * وكانت تحت حكم تيمور * وفيها أوامره تور *
فسألها * وقصد حاكمها * لابس البندا * وتاركاما لا وولدا * ولما اتصل بها كها الخبز *
أحاط به الجبين والنخور * فاضطرب واقشعر * واضطرم واعتكر * وأخذ المخذر *
ورام المغرر * فقبل أنه وحده * من غير رجال وعده * فرجع عقبه اليه *
ودخل التون عليه * فأخذ في التفتيش عن أموره * ثم قطع رأسه وأرسله الى تيموره *
فتحرق لذلك وانتكى * وتأسف عليه وبكى * وأرسل الى قاتله فعزله * ثم صادره وقتله *
ثم ان السلطان ماهر الما أحدث هذا المحدث * وتجنس بهذه الخبائث والحجث * لم يمكنه
الاقامة فاذن بالرحيل * وأم بجماعته قبلة التحويل * اذ نشر عنه مخدرات القلعة فججز
عن احصان تحصينها * وعن في افتراض أبنكارها وعونها * وقل جيشه وانقل * فسل
متاعه منها وانسل * فذل لتيمور رصعا بها * وفتح له من غير معالجة بابها * فولى فيها
من يثق به من الاعوان * ووصى به لعله المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم شروان * ثم ثنى
عنان الفساد * الى صوب بغداد * فهرب السلطان أحمد كاذكر الى الشام في فئه * وذلك
في شوال سنة خمس وتسعين وسبعمائه * فوصل اليها حادي عشرية يوم السبت *
فكبتها ومن حوالها أي كبت * ثم صدر هو وقبيله عن ولاية بغداد قاصدين ديار بكر
وأرزنجان

﴿ ذكر أخبار صاحب بغداد وأسماء آباءه والاحداد ﴾

(وكيفية دخوله الى هذه البلاد)

وهو السلطان مغيث الدين أحمد بن الشيخ أويس بن الشيخ حسن بن حسين بن اقبغان
ايدكان * صاحب بغداد وأذربيجان * وما أضيف الى ذلك * من ولايات وممالك *
وايدكان جده الاعلى ابن الختان الكبير النجيد * شرف الدين سبط الختان ارغون
ابن ابي سعيد * كان والده الشيخ أويس * من أهل الديانة والكيس * ملكا عادلا *
وامام شجاعا فضلا * مؤيدا منصورا * صار مامشكورا * قليل الشر * كثير البر * صورته

كسبرته حسنه * وكانت دولته تسعة عشرة سنة * وكان محبا للفقراء * معتقدا للعلماء
والكبراء * وكان قد أبصر في منامه * لوقت موافاة حمامه * فاستعد للحول قوته * وورصد
نزول موته * وخلع من الملك يده * وولاه حسيناً وولده * وهو أكبر بنيه * والافضل
من أهله وذويه * ونبذ دانيه وذيابه * وأقبل على طاعة مولاه * واستعطفه الى الرضى *
والعفو عما مضى * ولازم صلاته وصيامه * وزكاته وقيامه * ولا زال يصل ويصوم *
حتى أدر كذلك الوقت المعلوم * فظهر سره المصون * وتلاذوا جاء أجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون * فدرج على هذه الطريقة المحسنة * وقد حاز وزيفاً وثلاثين
سنة * ومن مغرب تبريز اقل قره * وفي سنة ست وسبعين وسبعمائة وصل الى الشام
خبره * واستقر ولده جلال الدين حسين مكانه * وأفاض على رعيته فضله واحسانه *
وكان كريم الشمائل * جسم الغضائل * وافر الشهامة * ظاهر الكرامة * أراد أن
يشى على سنن والده * ويحى ما دثر من رسوم آثاره ومعاهده * فخذته الاقدار *
وظالمت صفومساعيه الاكدار * وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة * وصل من
قصاده الى الشام فئه * وهم القاضى زين الدين على بن جلال الدين عبد الله بن نجم
الدين سليمان العبايقى الشافعي * قاضى بغداد وتبريز والصاحب شرف الدين بن
الحاج عز الدين الحسين الواسطي * وزير السلطان وغيرهما * ثم في جمادى الآخرة من
هذه السنة وثب السلطان أحمد على أخيه المشار اليه فقطله * وقام لينصر الملك والدين
مكانه فخلده * فلا جفن حياته من الغناء سنة * وعمره اذ ذاك نيف وعشرون سنة *
ولما استولى السلطان على ممالك العراق * مديد تعدييه وضم جناح الشفقة والارفاق *
وشرع يظلم نفسه ورعيته ويذهب في الجور والفساد يومه وليلته * ثم بالغ في الفسق
والفجور * فتجاهر بالمعاصي وتظاهر بالشرور * واتخذ سفك الدماء الى سلب الاقراض
والم الاعراض سلماً * فقبل ان أهل بغداد بحجوه * واستغاثوا بتيور * فاعثوا بآباء
كالهبل يشوى الوجوه * فلم يشعرا الا والتار قد دهمته * وعسا كرا الجعتاى خيلاور جلا
حطمته * وذلك يوم السبت المذكور * من الشهر المشهور * فاقتمه وانجلمهم رجله وقصدوا
الاسوار * ولم يمنعهم ذلك البحر البتار * وربما هم أهل البلد بالسهام * وعلم أحمد انه
لا ينبغيه الا الانهزام * فخرج فيمن يشق به قاصد الشام * فتبعه من الجمعية طائفة
لشام * فجعل يكر عليهم ويردعهم * ويفرمهم فيطمعهم * وحصل بينهم قتال شديد *
وقتل

وقتل من الطائفتين عدد عديد * حتى وصل الى المحلة * فعبر من جسر هانهر دجله *
ثم قطع الجسر * ونجا من ورطة الاسر * واستمرت التتار في عقبه * تكادا نوفها تدخل في
ذنبه * فوصلوا الى الجسر ووجدوه مقطوعا * فترا ما في الماء وخرجوا من الجانب
الآخر ولم يزالوا تابعا ومتبوعا * فقاتلهم ووصل الى مشهد الامام * وبينه وبين بغداد
ثلاثة أيام *

﴿ ذكر ما فعله من الخديعة والمكر في بلاد أرزنجان وديار بكر ﴾

فوصل الى ديار بكر واستخلصها * ومن أيدي ولايتها خلاصها * فعصت عليه قلعة
تكريت * فسلب عليها من عساكرة كل عفرية * وذلك يوم الثلاثاء رابع عشر ذي
الحجة * وقد ارتجت منه البلاد أشد رجحه * فحاصرها وأخذها في صفر بالامان * ونزل
اليه متوليها حسن بن بولتمو رمتدراع الاكفان * وفي حضنه وطى عاتقه أطفاله * وقد
ودعه أهله وماله * وأسلمته خيله ورجاله * وذلك بعد أن عاهدته أن لا يريق دمه *
فارسله الى حائط فقضه عليه وردمه * وقتل من بهان رجال * وسبي النساء وأسرا لاطفال *
وجعل يعيث ويستأصل * ويقطع في الفساد ويوصل * حتى أناخ يوم الجمعة حادي عشر
صفر سنة ست وتسعين الى الموصل * فأخربها وكسرها * ثم أتى رأس عين ونهبها
وأسرها * ثم الى الرها تحول * ودخلها يوم الاحد عشرة شهر ربيع الاول * فزاد عبثا
وفسادا * وجارى فيما عاند ثمودا وعادا * وخرج من تلك البلد * ثاني عشرية يوم
الاحد * ثم اختار من نسور قومه طائفه * على ورد الدماء حائمة وعلى قتلى
المسلمين عاكفه * فأخذهم واندغر * وفي ممالك ديار بكر انغر * ولم يزالوا بها
عاشين * ولا ذاهبا صدين * وعليها ظالمين * وفيها ماردين * فقصدتها بتلك العقاريت
المصاليت * وواصل السير اليها فوصل في خمسة أيام من تكريت * ومسافة ما بينهما
للجهد * اثني عشر يوما لم تزد * وكان سلطانها الملك الطاهر تحقق انه لا يضر من التجأ
اليه * وقدم في ثوب الطاعة عليه * فأسوعه الا التشبث بذيل ذمه * والانتظام في
سلك خدمه *

﴿ ذكر ماجرى لسلطان ماردين عيسى الملك الطاهر من المحنة والبلاء ﴾
 (مع ذلك الغادر الماكر)

لكنه خاف غائلته * فجمع حاشيته وصاغيته * وقال انى ذاهب الى هذا الرجل ومظهر
 له الانقياد * فان ردنى حسبا أريد فهو المراد * وان طالبني بالقلعة * فكونوا أنتم على
 التأي والممنه * واياكم أن تسلموها اليه * أو تعمدوا في الكلام عليه * وان دار الامر
 بين تسليم القلعة وبين تلافى * فاحتفظوا بالقلعة واجعلوا التلافى في تلافى * فانكم ان
 تسلموها اليه خرجتم من باطنكم وظاهركم * وأنى بالهلاك على أولاكم وآخركم * وخسرتم
 شعاركم ودياركم * وغبنتم أنفسكم ودياركم * واذا كان كذلك فانا أجمع لنفسي فداكم *
 وأكفيكم بروحى مادهاكم * وبعض الشرايون من بعض * وهأنا أجس لكم النبض *
 ثم قصد ذلك الكاخ * المفسد الطامخ * بعدما استخلف ابن أخيه الملك الصالح * شهاب
 الدين أحمد بن الملك السعيد * اسكندر بن الملك الصالح الشهيد * ونزل يوم الاربعاء
 خامس عشرى شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وسبعمائة * واجتمع به فى سلخه بكان
 يسمى الهلالية فقابله بشنعه * وقبض عليه بسرعه * وطلب منه تسليم القلعة * فقال
 القلعة عند أربابها * ويبدأ أصحابها * وأنا ما أمملك الانفسى فقدّمها اليك *
 وقدمت بها عليك * فلا تحملى فوق طاقتى * ولا تكلفنى غير استطاعتى * فأتى به
 القلعة وطالبها منهم فأبوا * فقدّمه اليهم ليضرب عنقه أو يسلموه فمأوا * فطلب منه فى
 مقابلة الامان * من الدراهم الفضية مائة تومان * كل تومان ستون ألفا * خارجا عما
 يتقرب به اليه زلفى * ثم انه شد وثاقه * وسد عليه ليذهب عنه ما به من قوة كل
 باب وطاقه * وشمر لفساد ذنبه * وجعل يريح رجليه ويسمن خيله * ويتفوق كاسات
 فساده * ويعربد على عباد الله وبلاده * واستمر على ذلك لا يعي ولا يفيق * ويتردد
 ما بين الفردوس الى رسمى ونصيبين والموصل العميق * ثم أمر عساكره فى جمادى الآخرة
 أن يمرّوا قاصدين * ويقصدوا ماردين * فسابقوا الطير * ولا حرقوا السير * وجاوزوا
 بالنهار الانهار * وبالليل السيل فقطعوا فقار القفار * قطع المندى * وعملوا
 فى تلك الجبال والقلال بما قاله الكندى وهو
 سموت اليها بعد ما نام أهلها * سمو حباب الماء حاله على حال

فوصلوا البها على غفلة * واحتوا وعليها من غير مهله * وذلك يوم الثلاثاء ثاني عشره *
وقد سئل الصبح حسام فجره * وطار غراب الدجى عن وكرة * فصار واسوار معصم تلك
الاسوار * وأحلوا الدمارها تيك الديار * فعموها رجفا * وساموها خسفا * وهدموها
زحفا * ودكوها وجفا * وتعلقوا بأهداب أرجائها * وتسلقوا بالسلاط من أرضها إلى
سمائها * وكان متسلقهم على الاسوار * من القبلة رابية اليهود ومن الغرب التلول ومن
الشرق المنشار * فأخذوا المدينة عنوة وقهرا * وملاؤها فسادا وكفرا * وترفع
أهل المدينة إلى القلعة * ولم يكن لاحد سواهم علو المنزلة والرفعة * واكوهدها ملتجئ
إلى قوادمها وخوافيها * وذبح عنهم من القلعة يا سهام والمد كاحل من كان فيها * فقتلوا
من ظفروا به ذكرا ذنبي صغيرا وكبيرا * ولم يرتضوا ما فيها من باومن فيها أسيرا *
فخالد بعض الناس وأظهر لهم بعض الجملاد * وأراد بثبته لهم أن يضم الجهاد إلى
الشهادة * ولا زالت آيات القتال عليهم تتلى * حتى امتلأت المدينة من الجرحى والقتلى *
واستمر ذلك من قبل طلوع الشمس * إلى أن صار اليوم أمس * وحين التقى على وجنتي
الكون عارضا الليل * واستوفى أولئك المطففون من ظلمهم وتعدبهم الميزان والكيل *
وبادرنون الظلام * يونس الشمس بالالتقام * طرا على تلك الحركات السكون *
فتراجعوا ونزل العسكر مقابله عربون * وقد قتل من العسكرين ما سبق العدد *
وأكثرهم كان من أهل البلاد * فباتوا يعدون السلاح ويثقفونه * ويتظرون الصباح
ويستبظونه * إلى أن شق الليل مكتوم جيبه * وأظهر الظلام مكمنون غيبه * وأمر
السكون وجه النهار أن يضرب على جنبي الافاق أطراف شيبه * بكرواب كور الغراب *
وبدروا إلى الحراب والحراب * وعصر وأهل المدينة وطاصروها أشد حصر *
وهدموها وأسوارها من الظهر فمحو آثارها بعد العصر * ثم باؤا بالآثام * وقد انتشر
كظلمهم الظلام *

❦ (ايضاح ما أخفاه من الحياه واصلود زيد تلك الافكار الويليه) ❦

ولما آبا إليه بالخبيه * ولم يمكنه تحصيل القلعة باليهيه * شحذ فكريا * وحدد مكرها *
وتاب عن المقابحه * وثاب إلى المصالحه * فردد ذلك الخسيس * في نهار ذلك الخميس *

وأرسل اليهم يقول * ضمن كتاب مع الرسول * نعلم أهل قلعة ماردين * والضعفاء
والهجرة المساكين * أننا قد عفونا عنهم وأعطيناهم الأمان على نفوسهم ودمائهم فليأمنوا
وليضعفوا لنا الادعية وهذه الرسالة نقلتها كما وجدت بها * فاستتب كيده * ولا
أنجح قصده * لان رصدها كانوا غير راقدين * وشياطين حرسها كانوا كهي ماردين *
فارتحل ذلك البليه * بكرة السبت الى البشيري * وأرسل الى آمد الجنود * مع أمير
يدعى سلطان محمود * فتوجه بجيش طام * وحاصرها خمسة أيام * وأرسل يستدّه عليها *
فتوجه بنفسه اليها * وأحلها الهوان * فطلبوا الأمان * فأمن البواب * ففتح له
الباب * فدخل من باب التل * ووضع السيف في السكل * فأباد الجميع * العاصي
منهم والمطيع * وأسروا الصغار * وهتكوا أستار الحرم وحرم الأستار * وأذاقوا الناس *
لباس الباس * والتجى بعض الناس الى الجماع * فقتلوا منهم نحو ألفي ساجد وراكع *
ثم حرقوا الجماع * ورحلوا وتركوها بلاقع * فهدها ابايس * الى أخذ قلعة أرجيس *
ثم بادر بالتحريك * وحط على قلعة أونيك * وفيها مضر بن قراحمج أمير التركان *
فحاصروها وأخذوها بالامان * وذلك في سنة ست وتسعين وسبعمائة بعد عيد
رمضان * ثم قتل كل من كان بهما من الجند * وصير مضر الى سمرقند *

❦ (فصل —) ❦ ثم استحب الملك الطاهر بسوغية * ورحل سابع ذى القعدة
سنة ست وسبعين وسبعمائة وحبسه في مدينة سلطانية * وحبس عنده من أمرائه الامير
ركن الدين * وعزالدين السليمانى واستنبوغا وضياء الدين * وضييق عليه بأن يقطع عن
أهله خبره * بحيث لا يدري أحد بمجرده ويحجره * ولما أئخذه شد الوثاق * قصد التوجه
الى دشت قفجاق * فأجرى نحوها ما أقام من الفتنة على قدم وساق * ومكث الملك
الطاهر سنه * لا يدري أحد دخبره في يقظة ولا سنه * ثم وفدت الملكة الكبرى الى
سلطانية * وخفت عنه ما به من ضيق وبايه * وفسخت له في مراسلة جماعته * ورضته
على طلب الدخول في رضى تيمور وطاعته * زاعمة أنها ناصحة له وطالبة مصلحته *
وكان ذلك من مكائد تيمور وبشارته * ثم رجع تيمور من الدشت في شعبان * سنة
ثمان وتسعين فكث بسلطانية ثلاثة عشر يوما ثم توجه الى همدان * ومكث بها
الى ثالث عشر شهر رمضان * ثم استدعى من سلطانية الملك الطاهر * باكرام تام
وانشراح صدر و خاطر * ففكوا قيوده وقيود متعلقيه * وعظموه غاية التعظيم

مع ذويه * وتوجه اليه يوم الخميس خامس عشره * ودخل عليه يوم السبت سابع عشره *
 فقلقه بالاحترام واعتنقه * وأذهب عنه دهشه وقبحه * وقبله في وجهه مرارا *
 واعتذر اليه مما فعله معه جهارا * وقال له انك لله ولي * ورفيع القدر كابي بكر وعلى *
 وتحلل منه * عمصدر في حقه عنه * وأضافه ستة أيام * وخلع عليه خلع الملوك
 العظام * وأحله محلا جديلا * وأعطاه عطاء جزيلا * من ذلك مائة فرس وعشرة بغال *
 وستون ألف دينار ككبكية وستة جمال * وخلع امرزكشة مكله * وانعامات وافرة
 مكله * ولواء يخفق على رأسه منصورا * وستة وخمسين منشورا * كل منشور بتولية
 بلد * وأن لا ينازعه فيه أحد * أول ذلك الرها الى آخر ديار بكر * الى حدود أذربيجان
 وأرمينية وكل ذلك من الدهاء والمكر * وان جميع حكام تلك البلاد يكونون تحت طاعته *
 معدودين في جملة خدمه وجماعته * يحملون اليه الخراج والخدم * ولا يتقاون الاعن
 أمره قدما عن قدم * بحيث يكون شخص كل من مجاوريه بما أفاء الله عليهم اظله فيثما *
 ويعني هو فلا يسهل الى تيمور ولا الى غيره شيئا * وهذا وان كان في الظاهر كالاكرام *
 فانه فيما يؤل اليه وبال عليه وانتقام * وفيه كما ترى ما فيه * والقاء العداوة بينه
 وبين مجاوريه * وينجز ذلك الى أن يلتجى اليه * ويعول في كل أموره عليه * ويدخل
 لكثرة الاعداء تحت ضبته * فيصل اذذاك منه الى حضنه * ثم انه شرط عليه * أنه
 كلما طلبه جاء اليه * ثم عانقه وودعه * وأمر امرأه بتشديعه فخرج من الضيق الى السعة *
 لثالث عشرى شهر رمضان ليلة الجمعة * سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فوصل الى سلطانيه *
 في عيشة رضية وحالة هنية * ثم عزم على تبريز * في حفلة نفيس عزيز * واجتمع با ميران
 شاد * فزاد في اكرامه وعطاياه * وشيعه في أحسن هيئة وأيمن طور * فجاء على وسطان
 وبدليس وارزن الى الصور * ووصل خبره الى قبائله والعشائر * فابتهج الناس
 ودقت البشائر * يوم الجمعة حادى عشرى شوال * وخرج أهل المدينة والا كابر
 للاستقبال * وسبق الناس الى عهده الملك الصالح * فدخل المدينة بفال سعيد وأمر
 نايج * وتوجه الى مدرسة حسام الدين * وزار والده وأمراته الماضين * وعزم على
 ترك التخت المنيف * والتوجه الى الحجاز الشريف * فلم يتركه الناس خاصة وعامة *
 وتراموا عليه وقبلوا أقدامه * فصعد الى محل كرامته * واستقر في كرسى مملكته *
 وسأى لهذا الشأن مزيد بيان * وما جرى من الامور * عند قدوم تيمور * وحلول

عسكره اللثام * ماردين بعد خرابهم ممالك الشام * قيل لما استقر الملك الطاهر في
مملكته * اجتمع عنده جماعة من ادياء قدماء حضرته * فاقترح عليهم * ثم أن يقولوا في ذلك
شيئا فقال أولابدرا الدين حسن بن طيفغور شعر
طغي تمر واستأصل الناس ظله ❀ وشاعت له في الخناقين البكائر
لقد زاد بغيا فافرحوا بزواله ❀ لان على الباغى تدور الدوائر
فقال ركن الدين حسين بن الاصغر أحد الموقعين ثانيا * شعر
كن من رجال اذا ما الخطبنا بهم ❀ رثوا الامور الى الرحمن واعتنوا
فسلموا الامر لما أن رأوا خطرا ❀ لذى الجلال فلما سلموا سلموا
فقال القاضي صدر الدين بن ظهير الدين الحنفي السمرقندي ثالثا شعر
طويل حياة المرء كما يوم في غد ❀ فغيرته ان لا يزيد على الحد
ولا بد من نقص لكل زيادة ❀ وان شديدا بطش يقصص للعبد
ثم قال علاء الدين بن زين الدين الحنفي أحد الموقعين رابعا وبيت شعر
لا تحزن فالذى قضى الله يكون ❀ والامر موكل الى من فيكون
ما بين تحرك بلحظ وسكون ❀ الحالة تنقض وذا الامر يهون
فأعجبه ذلك واجازه خمسة آلاف درهم وصرفه والله اعلم

❀ (ذكر رجوعه من ديار بكر والعراق وتوجهه الى مهامه قفجاق)
(ووصف ملوكها وممالكها وبيان ضياعها ومساكنها)

ثم انه رجع من عراقي العرب والحجم * وقد ثبتت له في ممالكها أية قدم * وذلك بعد
ان قدم عليه الشيخ ابراهيم * وسلمه مقاليد ما بيده من الاقاليم * فتفاد طوق عبوديته *
ووقف في مواقف خدمته * وانتظم في سلك عبده * وأحله محل ولده * وسند كركيف
تعرف عليه * ومن اى طريق تقرب اليه * فقصد دشت قفجاق * وجد في الوحد
والاعتناق * وهو ملك فسيح * يحموى على مهامه فيج * وسلطانها توقنا ميش *
وهو الذى كان في حرب تيمور امام السلاطين المخالفين كالجباليش * اذ هو أول من
بالعداوة بارزه * وفي بلاد تركستان واقعه وناجزه * وانجده في ذلك كرام السيد برکه *

وبلاد الدشت تدعى بلاد قفجاق ودشت بركة * والدشت باللغة الفارسية اسم للبريه *
 وبركة المضاف اليه هو أول سلطان * أسما ونشر بهارايات الملة الاسلاميه * وانما
 كانوا عباد أو ثان * وأهل شرك لا يعرفون الاسلام والايمان * ومنهم بقية يعبدون
 الاصنام الى هذا الاوان * فتوجه الى ذلك الاقليم * من طريق الدر بن سد الجارى
 تحت حكم الشيخ ابراهيم * وهو سلطان مالك شروان * ونسبه متصل بالملك كسرى
 أنوشروان * وله قاض يدعى أبانيزيد * يفضل على جميع أركان دولته بالقرب اليه ويزيد *
 هودس تور مملكته * وقطب فلك سلطنته * فاستشاره في أمور يهور وما يفعله *
 أطيعه أم يتحصن منه أم يفر أم يقاتله * فقال له الفرار في رأبي أصوب * والتحصن
 في الجبال الشواهي أوثق عندى وأنسب * فقال ليس هذا رأى مصيب * أنجوانا
 وأترك رعيتي ليوم عصيب * وماذا أجيب يوم القيامة رب البريه * اذارعيت أموره
 وأضعت الرعيه * ولا عزمت أن أقاتله * وبالحر ب والضرب أقابله * وليكني أتوجه
 اليه سريرا * وأتمثل بين يديه سامعا لمره مطيعا * فان ردني الى مكاتي * وقررنى في
 ولايتي * فهو قصدي وغايتي * وان آذاني أو عزاني * أو حسني أو قتلني * فكفى الرعيه مؤنة
 القتل والنهب والاسار * فيولى اذذاك عليهم وعلى البلاد من يختار * ثم أمر بالاقامات
 فجمعت * وأذن للجيوش فتفرقت وتمنعت * وعمد الزلايات أن تترين وتزوق *
 وبسكانهرا وجرأ أن تأمن فتعامل وتتأنق * وبالخطب أن تقرأ فوق المنابر باسمه *
 وبالذنانير والدرهم أن تضرب بوسمه ورسمه * ثم حمل التقدادم والخدم * وتوجه اليه باطيب
 جاش واثبت قدم * ولما وفد عليه * وتمثل بين يديه * قدّم الهدايا والتحف * وأنواع
 الغرائب والطرف * وعادة الجغتاي في تقديمهم الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعة *
 لئلا يابذل ذلك عند المهدي اليه الكرامة والرفعه * فقدّم الشيخ ابراهيم من كل جنس من
 أصناف ما قدّمه تسعة * ومن الممالك ثمانية * فقال له المتسلمون لذلك وأين تاسع
 الممالك فقال التاسع نفسى العانيه * فأعجب يهور هذا الكلام * ووقع من قلبه
 بكان ومقام * وقال له بل أنت ولدى * وخليفتي في هذه البلاد ومعتمدى * وخلع
 عليه خلعة سنيه * وردّه الى مملكته مستبشرا ببلوغ الامنيه * ثم فرقت تلك الاقامات *
 وتوزعت الفواكه والطعامات * بفضل منها أمثال الجبال * عن ذلك العسكر الذى هو
 كالحصا والرمال * ثم تركه وسار * الى بلاد الشمال والبتار * وسبب آخر لقصدّه تلك

المالك * وان كان لا يحتاج الى ذلك * ان الامير ايد كوكان عنده توقم اميش أحد
 رؤس أمراء الميسره * والاعيان المتخذين في النائبات لدفعها وأرباب الرأى والمشوره *
 وقبيلته. تدعى قوبكومات * وقبائل الترك كقبائل العرب واللغات كاللغات * وكان
 ايدكو قد أحس من مخدومه * تغير خاطر خاف منه على نفسه * وكان توقم اميش شديد
 البأس فخشى منه حلول بأسه * فلم يزل منه متحزرا * وللفرار اذا رأى منه ما يقتضى
 ذلك مستوفزا * وجعل يراقبه ويراقبه * ويذار به ويذار به * ففي بعض ليال السرور *
 ونجوم الكاسات في أفلاك الطرب تدور * وسلطان الحجره * قد أنفذ في أسير العقل أمره *
 طمخ أن قال توقم اميش لا يدكو * ونور البصيرة يخبو ويذكو * ان لى ولك يوما * يسومك
 الخسف سوما * ويوليك عن مواثد الحياة صوما * ويملاء عين بقائك من سنة الفناء نوما *
 فغالطه ايدكو وبأسطه * وقال أعيذ مولانا الخاقان * ان يحقد على عبد ما خان * وأن
 يذوى غراسا هو أنشاه * أو يهوى أساسا هو بناه * ثم أظهر التذليل والخشوع *
 والتمسكن والخنوع * وتحقق ما كان ظنه * وأعمل في وجه الخلاص ذهنه * واستعمل
 في ذلك الذكاء والفظنه * وعلم أنه ان أهمل أمره أو أهمله أنه * فكث قليلا واشتغل
 السلطان * ثم انسلت من بين الحواشى والاعوان * وخرج في مجاجه * كانه يريد
 قضاء حاجه * وأتى اصطبل توقم اميش * بجاش يحيش ولا يطيش * وعمد الى فرس
 مسرجه * منجيه منجيه * أقيمت معه * لكل شئ * وقال لبعض حاشيته * المؤمن
 على سر من فاشيته * من أراد أن يوافيني * فعند تيمور يلاقيني * ولا تقش هذه
 الاسرار * الا بعد ان تحقق أنى قطعت القفار * ثم ترك دوسار * فلم يشعر به الا وقد سبق *
 وركب طبعا عن طبق * وقطع على أنوال السير أطول الشقق * فلم يدركوا منه آثار * ولا
 لمقوامنه ولا الغبار * فوصل الى تيمور وقبل يديه * وعرض حكاياته وأخباره كما جرت
 عليه * وقال أنت تطلب البلاد الشاحطه * والاما كن النوعرة الساقطه * وتركب في
 ذاك الاخطار * وتقطع فقار القفار * وتتلو سفارا الاسفار * وهذا المغنم البارذ نصب
 عينك * تدركه هنيئامر يثابهنك ولينك * فقيم التواني والتناعس * وعلام التقاعد
 والتقاعد * فانرض بعزم صميم * فأنا لك به زعيم * فلا قلعة تمنعك * ولا منعة
 تقنعك * ولا قاطع يدفعك * ولا دافع يقطعك * ولا مقابل يقابلك * ولا مقاتل
 يقاتلك * فاعهوا أوشاب وأوباش * وأموال تساق وخزائن بأرجلها مواش *

ولا زال يحرضه على ذلك ويطالب * ويقتل منه في الذرورة والغارب * كما فعل معه عثمان
 قرأ أيلوك حين جاء الى تبريز بوسواسه * وحرضه على دخوله الشام بعد قتله السلطان
 برهان الدين أحمد ومحاصرة سيواسه * كما يذكر * فتهياً تيمور بأوفى حركة * الى استخلاص
 دشت برکه * وكانت بلادا بالترخانصه * وبأنواع المواشى وقبائل الترك خاصه *
 محفوظة الاطراف * معمورة الكاف * فسيحة الارعاء * صحبة الماء والهواء *
 حشمة بارجاله * وجنود هانباله * أفصح الاتراك لهجه * وأزكاهم مهجته * وأجملهم
 جبهه * وأكملهم مهجته * نساؤهم شמוש * ورجالهم بدور * وملوكهم رؤوس *
 واغنياؤهم صدور * لازورفيهم ولا تديس * ولا مكر بينهم ولا تلبيس * دأبهم الترحال
 على الجمل * مع أمان لا يدانيه وجل * مدينها قلايه * ومرأخلها طويله * وحدث بلاد
 الدشت من القبلة بحرقلزم الظلوم العشوم * وبحرمصر المنقلب اليهم من بلاد الروم *
 وهدان البحران * كاداليتقيان * لولأن جبل الجركس بينهما برزخ لا يبغيان * ومن
 الشرق تخوم ممالك خوارزم وانزار وسغمتاق * الى غير ذلك من البلاد والآفاق *
 أخذ الى تركستان وبلاد الجتا * متوغلا الى حدود الصين من ممالك المغول والخطا *
 ومن الشمال مواضع وبار وقفار ورمال كالجبال * وكفى ذلك من تيمه * تحير الطير
 والوحش فيه * وهو كرضى اكابرا زمان غاية لا تدرك * ونهاية لا تسلك * ومن الغرب
 تخوم بلاد الروس والبلغار * وممالك النصرارى والاشمر * ويتصل بتلك التخوم *
 ما هو جار تحت حكم ابن عثمان من ممالك الروم * وكانت القوافل تخرج من خوارزم
 وتسير بالجمل * وهم آمنون من غير ريب ولا وجل * والى قريم طولاً ومسيرة ذلك
 نحو من ثلاثة اشهر * واما عرضا فهو بحر من الرمل امده سبعة اجار * لا يهتدى فيه
 الخريبت * ولا يقربه من الدعاميص كل عفرية * فكانت القافلة لا تحمل زادا ولا
 عليقا * ولا يحبون معهم رفيقا * وذلك لكثرة الامم * ووفور الامن والمأكل والمشرب
 من الحشم * فلا يصدرون الا عن قبيله * ولا ينزلون الا عند من يكرم نزليه * وكأنه قيل
 فيهم شـ

متكفي جنبي عكاظ كليهما * يدعو وليدهم بها عرعار

واما اليوم فليس بتلك الاماكن * من خوارزم الى قريم من تلك الامم والحشم متحرك ولا
 ساكن * وليس فيها من انيس * الا الاعاير والالعيس * وتحت الدشت سراى وهي

مدينة اسلامية البنيان * بديعة الاركاب * وبأقوى وصفها * وكان السلطان بركة رحمة
الله لما أسلم بناها * واتخذها دار الملك واصطفها * وحمل أمم الدشت على الدخول
في حبي الاسلام ورجاها * فلذلك كانت محل كل خير وبركة * وأضيفت بعد اضافتها
الى قفجحاق والى بركة * أنشدنى انفسه مولانا وسيدنا الخواجه عصام الدين * بن المرحوم
مولانا وسيدنا الخواجه عبد الملك وهو من أولاد الشيخ الجليل برهان الدين * المرغينانى
رحمه الله فى حاجى ترخان من بلاد الدشت بعد مرجعه من الحجاز الشريف سنة أربع عشرة
وثمانمائة وفى يومنا هذا أعنى سنة أربعين وثمانمائة انتهت اليه الزياصة فى سمرقند قوله
وقد قاسى فى درب الدشت أنواع الذكالك شـــــــــــــعر

قد كنت أسمع أن الخير يوجدنى ❖ صحراء تعزى الى سلطانها بركة
بركت ناقة ترحالى بجانبها ❖ فخارأيت بهانى واحد بركة
وأنشدنى أيضا لنفسه معرّضاً بمولانا وسيدنا وشيخنا حافظ الدين محمد بن ناصر الدين محمد
الكردى البزازى تهنده الله تعالى برحمته فى الزمان والمكان المذكورين شعر
متى تحفظ الناس فى بلدة ❖ مصالحها فى يدي حافظ
فحافظها صار سلطانها ❖ وسلطانها ليس بالحافظ
ولما تشرف بركة خان بجماعة الاسلام * ورفع فى أطراف الدشت للدين الحنيفى الاعلام *
استمدعى العلماء من الاطراف * والمشايخ من الآفاق والاكاف * ليوقفوا الناس
على معالم دينهم * ويبصروهم طرائق توحيدهم ويقينهم * وبذل فى ذلك الرغبات *
وأفاض على الوافدين منهم بحار الهبات * وأقام حرمة العلم والعلماء * وعظم شعائر الله
تعالى وشرائع الانبياء * وكان عنده فى ذلك الزمان * وعند أوزبك بعده وجانى بيك
خان * مولانا قطب الدين العلامة الرازى * والشيخ سعد الدين التفتازانى * والسيد
جلال الدين شارح الحجابية * وغيرهم من فضلاء الخنفية والشافعية * ثم من بعدهم
مولانا حافظ الدين البزازى * ومولانا أحمد المخبندى * رحمهم الله فصارت سراى بواسطة
هؤلاء السادات * مجمع العلم ومعدن السعادات * واجتمع فيها من العلماء والفضلاء *
والادباء والظرفاء والنبلاء * ومن كل صاحب فضيلة * وخصلة نبيلة جميلة * فى مدة قليلة ❖
مالم يجمع فى سواها * ولا فى جامع مصر ولا قراها * وبين بنيان سراى ونواب ما بهام
الأمكانه * ثلاث وستون سنة * وكانت من أعظم المدن وضعاً * وأكثرها للخلق

جمعاً * حكي ان ان رجلا من اعيانها هرب له رقيق * وسكن في مكان منحي عن الطريق * وفتح له جانوتا * يتسبب فيه ويحصل له قوتا * واستمر ذلك المهين * نحوامن عشرين * لم يصادفه فيه مولاة * ولا اجتمع به ولا رآه * وذلك اعظمها * وكثرة أمهها وهي على شط نهر متشعب من نهر آتل * الذي أجمع السياحون والمؤرخون وقطاع المناهل * انه لم يكن في الانهر الجارية * والمياه العذبة النامية * أكبر منه * وهو يأتي من بلاد الروس * وليس له فائدة سوى اغتيال النفوس * ويصب في بحر القازم * وكذلك جيون وسائر انهار العجم * مع أن بحر القازم محصور * وعليه بعض ممالك العجم تدور * مثل كيلان ومازندران * واسترابادوشروان * واسم نهر سراي سنكلا ولا يقطع أيضا الا بالمركب * ولا يثبت عليه قدم زاجل ولا راكب * وكل فرق تتفرق من ذلك البحر العريض الطويل * وكل فرق أعظم من الفرة والنيل * ❀

❀ (ذكر وصول ذلك الطوفان وحفنة امم الدشت بعد كسره توقتاميش خان) ❀

فوصل تيمور الى تلك الداره * بالعساكر الجواره * بل بالبحار الزخاره * ذوى السهام الطياره * والسيوف البتاره * والرماح الخطاره * والاسود المصاره * والتمور والكراره من كل شات الغاره * مدرك في العدو ناره * حام حقيقته وجاره * وعرينه ووجاره * وفريسته ونجاره * واج من بحر الحرب غماره * مقاوم أمواجه * وتياره * فارسى توقتاميش الى زعماء حشمه * وعظماء أممه * وسكان أحقافه * وقطان أطرافه * ورؤس أسرته * وضروس ميمته وميسرته * فاستمدعاهم * والى المقابلة والمقاتلة دعاهم * فأتوا في ثوب طاعته رفلون * وهم من كل حدب ينسلون * واجتمعوا شعوبا وقبائل * ما بين فارس وراجل * وضاربونابل * ومقبل وقابل * ومقاتل وقاتل * برهف وذابل * وهم قوم نبال النبال * ونضال النضال * لا يطيشون سهما * وهم من بنى نعل أرمى * اذا عقدوا الاوتار * أصابوا الاوتار * وان قصدوا الاوتار * وجدوا المقصد جثم أوطار * ثم نهض للمصادمه * واستعد للماجة والمقاومه * بعساكر كرامال كثره * وكالجبال قره *

﴿ ذكر ما وقع من الخلاف في عسكر توقيتنا ميثم وقت المصاف ﴾

وحسين تواقف الصغان * وتناقف الزخغان * برز من عسكر توقيتنا ميثم أحد رؤس
اليمينه * له دم على أحد الامراء فطلبه منه وفي قته استأذنه * فقال له لينعم بالاك *
وايحب سؤالك * قلت شعر

ليكن ترى ما قد طرى ﴿ على الورى وما جرى

فأمهلنا حتى اذا انفصلنا * وعلى المراد حصلنا * أعطيتك غريمك * وناولتك خصيمك *
فأدرك منه نارك * وأقض أوطارك * قال لا ولكن الساعة * والا فلا سمع لك ولا طاعه *
فقال نحن في كرب مهم * هو من مرامك أهم * وخطب مدلهم هو من مصابك أغم *
فاصبر ولا تبجل * واطمئن ولا توجل * فاذهب لاحد حق * ولا يضيع
مستحق * فلا تلجئ الاعمى الى الجرف * ولا تكن ممن يعبد الله على حرف * فكانك
بليل الشده وقد أدبر * وبصباح الفلاح وقد أسفر * فازم مكانك * ونازل أقرانك *
وتقدم ولا تتأخر * واصدع بما تؤمر * فانجز ذلك الامير * بجمع كثير * وأتبعه كل باغ
وغاو * وقبيلته كلها وانتمها اقتاو * فانطلق بروم * مما لك الروم * فوصل هو
وحشمه الى ضواحي أدرنه * واستوطن تلك الامكنه * فاختل لذلك عسكر توقيتنا ميثم *
وصارت سهام مرماه عن مراميه تطيش * ولم ير بدامن اللقاء * وصمدق الملتقى *
فثبت جاشه وجيشه * وهزم وقاره وطيشه * وقدم من اجلابه الابطال * ورب
الخياله والرجال * وقوى القلب والجناح * وسدد النبل والصفاح

﴿ فص — ل ﴾ واما جيش تيمور * فانه مستغن عن هذه الامور * لان
أمره معلوم * ووصفه مفهوم * وسطر النصر والتكين على جبين راياته مرقوم * ثم تدانى
الجيشان واصطدما * واصطلم ابناء الحرب واصطلما * والنفت الاقران بالاقران *
وامتدت الاعناق للضراب وشرعت النجوم للطعان * واكفهرت الوجوه واغربت
وكشرت ذنابه الضراب واهرت وتهارشت نجوم الشورور واسبطرت وتعانشت *
اسود الجنود وازبأرت * واكتست بريش النبال المجلود فاقشعرت * وهوت جباد
الجباه ورؤس الرؤس في محراب الحرب للسجود فخرت * ونار الغبار وقام القتام *
وخاض بحار الدماء كل خاص وعام * وصارت نجوم السهام * في ظلام القتام *

الشياطين الاساطين رجوما رواشق * ولوامع السيوف في سحب التراب على الملوكة
والسلطين برقا وصواعق * ولا زالت سلاهب المنيا تجوب وتجول * وضراغم السرايا
تصوب وتصول * ونقع السنايك الى الجوراقيا * ونجيع السوافك على الدوجاريا *
حتى غدت الارض ستا والسماوات كالبهارمانيما * واستمر هذا اللدد والحصام * نحوا
من ثلاثة ايام * ثم انجلى الغبار * عن انهم زام جيش توقتاميش وولى الادبار * وفرت
عسا كره وانذعرت * وانتشرت جنود تيمور في عمالك الدشت واستعرت * واستولى على
قبائلها * واتى على ضبط وانخرها واولها * واختوى غلى الناطق فازه * وعلى
الصامت فازه * وجمع الغنائم * وفرق المغانم * واباح النهب والاسر * واذاع
القهر والقسر * واطفا فتائلهم * واكفأ مقاولهم * وغير الاوضاع * وحمل ما استطاع *
من الاموال والاسرى والمتاع * ووصلت طراشته الى ازاك * وهدم سراي وسرا
بحوق وحاجي ترخان وتلك الآفاق * وعظمت منزلة ايدك وعنده * ثم قفل قاصدا
سمرقنده * وصحب ايدكوا معه * ورام منه ان يتبعه

﴿ ذكر ايدك كوا وما صنعته وكيف خلب تيمور وخذعه ﴾

فأرسل ايدك كوا قاصدا الى أقاربه وجيرانه * وقبائل الميسرة كلهم من أحسابه وأخذانه *
من غير ان يكون لتيمور * بذلك شعور * أن يرحلوا عن مكانهم * ويتشبهوا عن
أوطانهم * وأن ينحوا جهة غيرها * وأما كن بينها * صعبة المسالك * كثيرة المهالك *
وان أمكنهم أن لا يقيموا في منزل واحد يومين فليفعوا ذلك * فانه ان ظفر بهم تيمور بدد
شملهم * وأبادهم كلهم * فامثلوا نار سم به ايدك كوا * وارتحلوا ولم يلبوا * ولما علم ايدك كوا
أن جماعته فوزوا * وحشمه لتيمور أخرجوا * قال له يا مولانا الأمير * انى من
الأقارب والحشم اجم الغفير * وانهم عضدى وجناحى وبصلاح معايشهم صلاحى * ولا
آمن عليهم أن يلقوا بعدى * من توقتاميش الجور وانتعدى * بل لأشك انه يفنيهم *
ويبيدهم عن بكرة أبيهم * وحيث تمتع عليه بجهاد جنابك جانبى * ينتقم لسوء طويته من
حشمى وفاربنى * لان سدا هذه الملاحم انا الحتمه * وفي مضائق البلاء وما زق الانكسار
انا قسمته * وعلى كل حال فلا يطيب على قلبى ان يساكنوه * وكيف يهين على العيش

واصدقائي مجاوروه * فان اقتضت الآراء المنيرة * ارسال فاصد الى تلك الاماكن
 والقبائل الكثيره * صحبة مرسوم شريف * وامر عال منيف * باستمالة خواطرهم *
 وتطيب قلوب قبائهم وعشائرهم * والامر بترحالمهم * وترقيح حالهم فنكون جميعا تحت
 الظل الشريف * في روض عيش وريق وريف * ونخلص من هذا اللدث * الخلق الدست
 ونقتضى ماضى من الاعمار * ونقتضى الباقي في جنات تجري من تحتها الانهار * فالرأى
 الشريف اعلى * واتباع ما يديه بالماليك اولى * فقال له تيمورانت عذيقها المرجب
 وجذيلها المحكك * ومع وجودك انت من يسلك هذا المسلك * فقال كل الانام
 عبيدك * وتابع مرادك ومريدك * ومن تراه لشيء اهلا * كان كل خزن عليه سهلا *
 فقال بل انت اولى بهذا الامر فمكن ضمنه * اذ لا يقتى ومالك في المدينة * فقال اصف
 الى واحد من الامراء * ليكون لى عليهم وزراء * مع مراسيم شريفه * بما تقتضيه
 الآراء المنيفه * فأجابوه وقضى مراده * واصاف اليه من اراده * فقضى بما آراهما
 ونجزا * ونحوه طلبهما متجهزا * ولما فضل ايدكوعن تيمور * استدرك فارطه *
 وعلم ان ايدك وخلبه عقله وغالطه * فأنفذ اليه قائدا * ان يكون اليه عائدا *
 لامر قد سمع * وراى قد جنح * فلما قدم القاصد عليه * وبلغ ما ارسل به اليه *
 قال له وللأمير الذى معه * وقد نهى كلامهما ان يتبعه * اقضيا ما ركبك * والحقا
 صاحبك * وقبل ايديه وابلغاه * ان امداجتماعنا هذا منتهاه * وانى برى منه انى اخاف
 الله * ولم يكنهما مخاشنته * ولا وسعهما فى تلك المضايقة الشديدة الاملاينته *
 فودعاء وانصرفا * وانحرفا وما وقفنا * ولما بلغ تيمور ذلك تضرر واتضرم * وتبرح وتبرم *
 وحرق عليه الازم وتندم * ولات حين مندم * وكاد يقتل نفسه حنقا عليه * وتجرع
 كاسات ويوم بعض الظالم على يديه * ولم يكنه التقيده به فلم يتحرك له بحركة * وتوجه
 الى ممالكه ثم الى سمرقند وتركه * فكان هذا آخر امره من دشت بركه * قيل انه
 لم يحدع تيمور ويديه * ويخبله قولوا وفعلا ويطقيه * سوى ايدك والمارذكه *
 اقول وسوى قاضى القضاة والى الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكى الآتى
 حكايته وامره *

﴿تتمة ماجرى في نواحي الشمال بين توفتاهميش وايد كومن المجدال والقتال﴾
 (الى ان تغير أمر كل منها واصل)

ولما انفصل تيمور بما حصل * واستقر في مملكته بعد ما وصل * واتصل ايد كو
 بجاشيته * وابتهج بصاغيته وغاشيته * أخذ في التفتيش * من أمور توفتاهميش *
 وتحفظ منه وتحرز * ولما واته انتصب وتجهز * اذ لم يمكنه رتق ما فتقه * ولا رقع ما خرقة *
 وأيضا ما أمكنه الاستقلال بادعاء الساطنه * اذ لو أمكن ذلك * لادعاء تيمور الذي ملك
 الممالك * فنصب من جهته سلاطانا * وشيد في دار الملك خانا * ودعا رؤس الميسرة
 ووجوه قبائلها اليه * فلبوا دعوته وأقبلوا عليه * اذ كانوا أقوى من غيرهم *
 آمنين من ضرر الجعتاي وضيرهم * فقوى بذلك سلاتانه * وعمر بقول الجنود خانه *
 وثبت في دار الملك أساسه وعلت أركانه * وأما توفتاهميش فبعد أن تراجع وهله *
 واستقر في دماغه عقله * ورحل عدوه * وحصل هدوه * جمع عساكره * واستجد
 قومه وناصره * فلازالت ضروب الضراب لحروب بينه وبين ايد كواقائه *
 وعيون السكون كجفون الزمان المتعamy عن صلحهما نائمه * الى ان بلغ مضافهم
 خمس عشرة مره * يدأل هذا على ذلك تارة وذلك على هذا كره * فأخذ أمر قبائل الدشت
 في التنقص والشتات * وبواسطة قلة المعائل والحصون وقعو في الانبثاث والانبثات *
 لاسيما وقد تناوشهما أسدان * وأظل عليهما ما نكدان * وقد كان جلهم ذهب مع
 تيمور * وأمسى وهو في أمره محصور * وفي حصره أسور * فانقلبت منهم طائفة لا تحصى
 ولا تحصر * ولا يمكن ضبطها بديوان ولا دفتر * وانحازت الى الروم والروس * وذلك
 لحظهم المشؤم وجدّهم المعكوس * فصاروا بين مشركين نصارى * ومسلمين أسارى *
 كما فعله جبلة بنى غسان * واسم هذه الطائفة قرا بوغدان * فبواسطة هذه الاسباب *
 آل عامر الدشت الى الخلا والحرب * والتفرق والتباب * والانفلات والانقلاب *
 وصارت بحيث لو سلكها أحد * من غير دليل ورصد * فانه يهلك على الحقيقة * لاضاعته
 في الجاز طريقه * أما صيفا فلان الرياح للرمال تسنى * فتخفى الطريق على المسارة
 وتعنى * وأما شتاء فلان الثلج النازل فيها * يتراكم عليها فيغطيها * اذ كل أرضها مجاهل *
 ومنازلها مناهل * ومراحلها مهامه ومناهل * فعلى كل تقدير * سلوكها مهلك عسير *

فكانت الوقعة الخامسة عشر على ايدكو فتشتت وشرذ * وتبذر وتمدد * وغرق
هو ونحو من خمس مائة رجل من أخصائه في بحر الرمل فلم يشعربه أحد * واستبد
توقتاميش بالملكه * وصفاله دشت بركه * وكان مع هذا متشوقا لاجل اخبار ايدكو وأحواله *
متشوقا لمعرفة كيفية هلاكه في رماله * ومر على ذلك نحو من نصف سنه * وانقطع أثره
عن الاعين وخبره عن الالسنه * وايدكو كان ديميص تلك الاعقاص والاحقاف *
ومن قطع بسير أقدامه أديم تلك النعال والاحقاف * فصار يتر بص ويتبصر * ويتفكر
معنى ماقلته ويتدبر * وهو

شـــــــــــــــــعـــــــــــــــــر

أرقب الامر وانتظر فرجا * وانتهـــــــــــــــــز وقتا اذا ماجا

وأمزج الصر بالبحي فيه * ورق التوت صار ديباجا

فلما تبين أن توقتاميش ايسه * وتحقق ان ليث المنيا افترسه * شرع بتجسس أخباره
ويتبع * ويستشرف آثاره ويتطلع * الى أن تحقق من الخبر * أنه في متزده منفرد عن
العسكر * فامتطى جناح الخيل * وارتنى جنوح الليل * ووصل السير بالسرى *
واستبدل السهر بالسرى * فأرعا الى المضاب * فروع الحجاب * مقرعاً من الربى *
اقراع الندى * حتى وصل اليه تيمور وهو لا يعلم * وانقض عليه كالتضاء المبرم *
فلم يبق الا والبلايا احتوشته * وأسود المنيا تنوشته * وثعابين الرماح وأفاعي السهام
نهشته * فحاولهم قليلا * وجاولهم طويلا * ثم انجدل قتيلا * وكانت هذه المرة من
الوقعات السادسة عشر خاتمة التلاق * وعاكمة الفراق * فاستقر أمر الدشت على متولى
ايدكو * وصار القاصي والداني والكبير والصغير الى مراسيمه يصفو * وتفرقت أولاد
توقتاميش في الآفاق * جلال الدين وكريم بردى في الروس وكوبال وباقي اخوته في
سغناق * واستمر أمر الناس على مراسيم ايدكو بولي السلطنة من شاء * وبغزله منها
اذا شاء * ويأمر فلا يخالفه أحد * ويحدد فلا يجاوز ذلك الحد * فمن ولاءه قوبليغ تيمور
خان وأخوه رشادى بيك خان * ثم فولادخان بن قوبليغ تيمور ثم أخوه تيمورخان *
وفي أيامه تجبطلت الامور * فلم يسلم لايدكو زمامه * وقال لاعزله ولا كرامه * أنا الكيش
المطاع فاني أكون مطيعا * والثور المتبوع فكيف أصير تبعا * فالتحم بينهما الشقاق
ونجس من ذوى الصغينة مخبوا النفاق * وجرت شرور ومحسن * وحروب وإحن *
وبينا ظلمات الفتن احتبكت * ونجوم الشرور في دياحي الدشت بين الفريقين اشتبكت *

واذا بيد الدولة الجلالية * من مشارق السلالة التوقتميشيه * بزغ متهللا * وفرع
من بلاد الروس مقبلا * وكانت هذه القضية * في شهور سنة أربع عشرة وثمانمائة *
فتمعظمت الامور * وتفاقت الشرور * وضعف حال ايدك وقتله تيمور * واستقر
النفاق والشقاق * بين ملوك ممالك قفجاق * الى ان مات ايدك وغير يقاخر بها *
وأخرجوه من نهر سيحون بسر الجوق وألقوه طريحا * رحمه الله تعالى * وله حكايات
عجيبه * وأخبار ونوادع غريبة * وسهام ذراه في اعدائه مصيبه * وأفكار مكائد *
وواقعات مصائد * وله في أصول فقه السياسة تقود وردود * البحث فيها يخرج عن
محصول المقصود * وكان أسمر شديدا السمرة ربعه * مستمسك البدن شجاعا مهابادا
رفعه * جوادا حسن الإبتسامه * ذارأى مصيب وشهامه * محبا للعلماء والفضلاء *
مقربا للصالحاء والعقراء * يدا عنهم بالطف عباره * وأظرف اشاره * وكان صواما *
وبالليل قواما * متعلقا بذيال الشريعة * قد جعل الكتاب والسنة وأقوال العلماء بينه
وبين الله تعالى ذريعه * له نحو من عشرين ولدا كل منهم ملك مطاع * وله ولايات على
حدبة وجنود وأنواع * وكان في جماعات الدشت اماما * نحو من عشرين عاما * وأيامه في
جبين الدهر غره * وليا الى دولته على وجه العسر طره *

﴿رجعنا الى ما كفايه من أمور تيمور ودواهيته﴾

ولما وصل تيمور الى أذربيجان * وأثبت عسكره في ممالك سلطانية وهمدان * واستدعى
الملك الطاهر سلطان ماردین وأطلقه * وانعم عليه كما ذكر واستوثقه * وولاه ما بين الشام
والعراق * وأحكم تلك الممالك بما وسعه من المنكر والنفاق * ولم يمكنه الإقامة بملك
العجم * لماعه من الدشت من أمم * وجه عنان قصده * الى ممالك سمرقنده * فنقض
فيها أوطابه * وفرغ عما كان ملأ به من الدشت جرابه * ثم خرج من غير توان * وقطع
جيجون بالطوفان * ووصل الى خراسان * وواصل السير الى أذربيجان * وتوجه
اليه طهران جاكم أذربيجان * متلقيا طوق مراسيمه بجياد الاطاعة والاذعان * وأهمل أمر
ماردين وتناساها * ولم يتعرض الى ما يتعلق بها من مدنها وقرها *

﴿ابتداء ثوران ذلك القتام فيما يتعلق بممالك الشام﴾

ثم انه قصد الرها * ورام نهها * فخرج اليه شخص من أعيانها * ورؤساء قضاها *
يقال له الحاج عثمان بن الشكشك * فصالحه واشتراها * بجمل من الاموال وجملها
اليه وأذاها * فعند ذلك أرسل الى القاضي برهان الدين أبي العباس * أحمد
الحاكم بقمصرية وتوقات وسيواس * من الرسل عدته * ومن الكتب شذو * يبرق فيها
ويرعد * ويرغى في بحرها * ويزبد * ويقم بفحوايها ويقعد * ومن جملة فحواه *
ومضمون ذلك وما حواه * أن يخطبوا باسم محمود خان * أوسبورغاتش خان وباسمه *
ويضربوا السكة على طرز ذلك ورسمه * كما هو دابه * ويتحمليه رسوله وكتابه * فلم يؤمن
له السلطان برسول ولا بكاب * ولا تقيم دله بجوابه عن خطاب * بل قطع رؤس الرؤس
من قصاده * وعلقه في أعناق الباقين وأشهرهم في بلاده * ثم جعلهم شطرين *
وقسمهم نصفين * وأرسلهم الى جهتين * للسلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق منهم
جزء مقسوم * والجزء الآخر الى السلطان أبي يزيد من مراد بن أورخان بن عثمان حاكم
ممالك الروم * وأخبرهما بالقضية * عن جليبه * وما ورد عليه من خطاب تيمور الممقوت *
وانه جعل في ذلك جوابه السكوت * وقتل قاصديه نسكايه * ولم يزد على هذه الحكايه *
وانما فعل ذلك برسوله وقصاده * استهوانابه واستعظاما لما فعله بعباد الله تعالى وبلاده * ثم
قال القاضي إعلموا أني جاركم * ودياري دياركم * وأنا ذرة من غباركم * وقطرة من بحاركم *
وما فعلت معه هذا مع ضعف حالي * وقلة مالي ورجالي * وضيق دائرتي وبلادي *
ورقة حاشية طريفي وتلادي * الا انما ادع على مظاهرتكم * وانك لا على مناصرتكم *
واقامة لاعلام حرمة دولتكم * ونشر الرايات هيبه صولتكم * فاني جنة نغركم * ووقايه نحرركم *
وشاويش جنودكم * وجاليش بنودكم * وريثة طلائعكم * وطلبيعة وقائعكم * والا فأن أين لي
مقاومته * وأنى تسر لي مصادمته * وقد سمعتم أحواله * وعرفتتم مشاهدته وأفعاله *
فكم من جيش كسر * وقيل أسير * وملك ملك * وملك أهلك * وسرتهتك *
ونفس سغك * وحصن فتح * وفتح منح * ومال نهب * وعز سلب * وصعب أذل *
وخطب أحل * وعقل أزل * وفهم أخل * وخيل هزم * وأس هدم * وسؤل قطع *
وقصد منع * وطود قلع * وطفل فجع * ورأس شذخ * وظهر فضخ * وعقد فسح *

ونار أشب * وريح أهب * وماء أغار * ورهج أنار * وقلب شوى * وكبد كوى *
 وجند قسم * وطرف أعمى * ومع أصم * وأن لي ملاطمة سيل العرم * ومصادمة الغيل المغتم *
 فان نجدتاني وجدتاني * وان خذلتاني بذلتاني * ويكفيك هيبه وشهره * وناهيك
 أهبه ونصره * ان من خذماك قدامك * من كفا كما مادها كما * وان أصابني والعياذ بالله
 منه ضرر * أو تطاير الى ملكتي من جرات شره شرر * ربما تعدى ذلك الفعل بواسطة
 الحوادث الى مفعول به وثان وثالث * قلت ش — — —

والشمر كالنار يمدوحين تقدمه * شراره فاذا بادرت به خ — — —
 وان توانيت عن اطغائه كسلا * أوري فتائل تشوى القلب والكبد
 فلو تجتمع أهل الارض كلهم * لما أفادوك في اطغائه أبدا
 وانما أهملت خطابه * وأمهلت جوابه * لترسمافاقتني * وتأمرافاكتني * وتؤسسا
 فأبني عليه * وتجاوبا فيصل ذلك كذلك مني اليه *

❖ (ذكر ما أجاب به السلطان أبو يزيد بن عثمان للقاضي برهان الدين أبي العباس) ❖

(سلطان ممالك سيواس)

فأما السلطان أبو يزيد بن عثمان فان هذا الفعل أعجبه * ونعم هذا القول أطر به *
 واستحسن هذا الحكم من القاضي واستصوبه * وأرسل اليه يقول ان ارتدع تيمور عنه
 وانتهسى * والافلنا أيننه بجنود لا قبل له بها * فليقابله بعين قريه * وليثبت له بحسن
 البصيرة * واخلاص السريره * ولا يجزع من جنوده الغزيره * فكم من فئسه قليلة
 غلبت فئته كثيره * وان اقتضت آراؤه السديده * وأحكامه السعيدة * توجه بنفسه
 اليه * وقدم بالغزاة والمجاهدين عليه * ليرفع أعلامه * وينفذ أحكامه * ويكون
 لسيفه يدا * ولجناحه عضدا * ثم أرسل كتابه * وانتظر جوابه * وأما الملك الظاهر
 فأرأيت له كتابا * ولا حقت منه له جوابا * والظاهر أن جواب الملك الظاهر أبي
 سعيد * كان شقيق جواب السلطان الغازي أبي يزيد * اذ أفعالهما وأقوالهما في
 الباطن والظاهر * كانت من باب توارد الخاطر * ثم اني رأيت كتابا * يتضمن خطابا
 وجوابا * وذكر أن الخطاب من ذلك العادر * والجواب من الملك الظاهر * وكلاهما

سوى آى الكتاب غير زاه ولا زاهر * أما صورة الخطاب * فهو قل اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحمى بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اعملوا أنا *
جند الله مخلوقون من سخطه * مساطون على من يحل عليه غضبه * لانرق لساك *
ولانرحم عبرة باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبنا * فالويل كل الويل لمن لم يمثل أمورنا
فانا قد خربنا البلاد * وأهلكنا العباد * وأظهرنا فى الارض الفساد * قلوبنا كالجبال *
وعددنا كالرمال * خبولنا سوايق * وزماننا خوارق * ملكنا لا يرام * وجازنا
لا يضام * فان أنتم قبلتم شرطنا * وأصلحتم أمرنا * كان لكم مالنا * وعليكم ما علينا *
وان أنتم ظالمتم وأبديتم * وعلى بعثكم تماديتم * فلا تلومن الأنفسكم * فالحصون منا
لا تمنع * والعساكر لدينا لا ترد ولا تدفع * ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع * لانكم
أكلتم الحرام وضيعتم الجمع * فابشروا بالذلة والمجزع * فاليوم تجزون عذاب الهون
وقد زعمتم أننا كفره * فقد ثبت عندنا أنكم كفره * قد سلطنا عليكم من بيده أمور
مقدّره * وأحكام مدبره * كثيركم عندنا قليل * وعزيركم عندنا ذليل * قد ما ملكنا
الارض شرقا وغربا * وأخذنا منها كل سفينة غصبا * وأرسلنا اليكم هذا الكتاب *
فأسرعوا فى رد الجواب * قبل أن ينكشف الغطاء * ولم يبق لكم باقية فيما دى عليكم منادى
الفناء * هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا * وقد أنصفناكم اذ أرسلناكم * ونثرنا
جواهر هذا الكلام * عليكم والسلام * وهذه صورة الجواب وقيل هو انشاء القاضى
علاء الدين بن فضل الله وما أظن لذلك صحه * وهو بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم
مالك الملك تؤتى الملك من تشاء * وتنزع الملك ممن تشاء * وتعزمن تشاء وتدل من تشاء *
بيدك الخيراتك على كل شئ قدير * حصل الوقوف على كتاب مجهز من الحضرة الايلخانيه *
والسدة العظيمة الكبيرة السلطانيه * قولكم (انا مخلوقون من سخطه * مساطون على من
يحل عليه غضبه * لانرق لساك * ولانرحم عبرة باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبكم) *
فهذا من أكبر عيوبكم * وهذا من أقيج ما وصفتكم به أنفسكم * ويكفيكم هذه
الشهادة واعظا اذا اتعظتم قل يا أيها الكافرون * لأعبدنا تعبدون * ففى كل
كتاب ذكرتم * وبكل قببح وصفتم * وزعمتم أنكم كافرون * ألالعنة الله على الكافرين *
من تشبه بالاصول لايبالى بالافروع * نحن المؤمنون حقا لا بصدا عيب * ولا يداخلنا
ريب * القرآن علينا نزل * وهو رحيم بنا لم يزل * وقد عمنا ببركة تأويله * وقد

خصنا بفضل تحريمه وتحليله * انما النار لكم خلقت * ولجلودكم اضرمت * اذا السماء
 انقطرت * ومن العجب العجاب * تهديد اليبوث واليبوث والسباع بالضباع * والسحابة
 بالكراع * نحن خيولنا عربيه * وهم مناعليه * والقناة شديدة المضارب * ذكرها
 في المشارق والمغرب * ان قتلناكم نعم البضاعة * وان قتلتمونا بيننا وبين الجنة
 ساعه * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون *
 وقولكم (قلوبنا كالجمال * وعددنا كالرمال) * فالجزائر لا يبالي بكثرة الغنم * وكثير من
 الحطب يكفيه قليل من الضرم * فكم من فئمة قليلة غلبت فئمة كثيرة باذن الله والله مع
 الصابرين * الفرار لامن الزبايا * نحن من المنية * في غاية الامنية * ان عشنا عاشنا
 سعدنا * وان متنا متنا شهدا * الا ان حزن الله هم الغالبون * ابعدا مير المؤمنين *
 وخليفة قرب العالمين * تطلبون منا طاعه * لاسمع لكم ولطاعه * وطلبتم ان نوضح
 لكم امرنا فهدانا الكلام في نطقه تتركه * وفي سلكه تفكيك * لو كشف ايمان *
 قبل التبيان * اكفر بعد ايمان * ام اتخذتم ربانا * لقد جئتم شيئا ادا * تكاد
 السموات تنفطرن منه وتنشق الارض وتخزل الجبال هدا * قل لكتابك الذي رصع
 رسالته * ووصف مقاتله * حصل الوقوف على كتاب * كصر يرباب * او طمن ذباب *
 وسنكتب ما يقول وقدله من العذاب مدا * وما لكم عندنا الا السيف بقوة الله تعالى *
 ثم اني وجدت في نسخة محامر الدهور بتقدمه مرادها * وبيض كثر العصور على وجه
 الزمان من شيبها اسودها * صورة هذا الكتاب * وهيبة هذا الخطاب * من انشاء
 نصير الدين الطوسي على لسان هلاك التتري مرسل ذلك الى سلطان مصر * وصورة
 الجواب بعينه انشاء من كان في ذلك العصر *

(فصل — ل) * ولما بلغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق *
 ورتق بجناسي الغضب وفاردم قلبه ورتق * وغمر غضبا فاكدم الغيظ ان يختمق *
 ولكن علم ان في الزوايا اخباريا * وللاسلام جنودا وسرايا * وفي عز يز الدين من ليوث
 المسلمين بقايا * وان امامه اسودها واصر * وجوارح كواسر * فتصبر للزمان ورجع
 القهقري وتر بص بهم الدوائر *

﴿ ذكر توجه العساكر الشامية لدفع تلك الداهية ﴾

مع ان ملك الامراء بالشام هو تيم * خرج بالعساكر الى ارزنجان ورجع وهو مقة * ولم يروا في ذلك ضيرا * ورد الله الذين كفر واغبنظهم لم ينالوا خيرا * وعاد من جيش الاسلام كل اسد هصور * وقد اصطاد من كراكي ما ضاهى صورته وجاءه نور على نور

﴿ ذكر رجوع ذلك الكنود وقصده استخلاص بلاد الهندود ﴾

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه * انتقل من رجة الدنيا الى رجة الله * ولم يكن له ولد يكون له خليفه * فسعى تيمور * لان يتولى بحكم الوفاة والشعور * تلك الوظيفة * ولما فاض صاحب الهند صارت الناس فوضى * ومرج بحر امر الهند وما ج فجعل كل يخوض خوضا * فعز بعض الناس وبعضهم ذلوا * ثم اتفقوا على تولية وزير اسمه مـلو * فرأب من امر الناس ما انصدع * ورفع من استحق الرفع وخفض من بغير استحقاق ارتفع * فعصى عليه اخوه شارنك خان * متولى مدينة ملتان * ووقع بينهم التخاف * وافترق ملا الهند وفرقا وطوائف * فكان اختلافهم لتيمور احسن مساعد * واقوى عضد وساعد * قلت شعر

وتشتت الاعداء في ارائهم * سبب لجمع خواطر الاحباب

وحين وصل تيمور الى ملتان * عصى عليه شارنك خان * فاقام يحاصرها * وقعد يضاجرها * وكانت عساكرها حجة * وليالى كثبها السود مدلهمة * حتى قيل ان من حجة عسكرها الثقل * كان ثمانمائة فيل * مع ان كل امير من اطراف الهند * ورئيس من اكاف الهند * كان قد لفلق اذباله * ولم رحاله ورجاله * وضبط لجوائحه انتقاله * وربط لجوائحه افياله * واستمر ذلك اللدد والحصام * نحو من ثلثي عام * الى ان استخلصها * ومن يده خالصها *

﴿ فصـل ﴾ ولما استولى مدة واستقر امر الهند عليه * وبلغه توجه تيمور اليه * جد واجتهد * واعدا العرد والعدد * واستمد الامداد والمدد * واهلك ما لا يلد *

وحسب ان لن يقدر عليه احد * وفترق الاموال * وجمع الخيل والرجال *
واحضرا في مملكته من الايال * ثم حصن مدائنه * ومكن كائنه * وشيد على
الايال للمقاتلة أبراجا * وأحكم في تحرير المناضلة طريقة فقه فيها ذهب ومنها جا *
وجدت يَمُور في السير * حتى كاد يسبق الطير * اذ لم يكن له في ذلك الارث من يحجبه * ولا
في عساكر سلطان الهند من يقربه * فلما بلغ الهند بدأ يَجُنُود * برزت اليه بالجنود الهندود *
وقدموا الفيول * لتفنى الخيول * وقد بنوا على كل فيل من الاتراس برجا * وعبوا في كل
برج من المقاتلين من يخشى في المضائق ويرجى * بعد ما جعلوها من أكبر كستوانات
في حصار * وعلقوا عليها من القلائل والاجراس الهائلة ما يدعو العفاريت الى الفرار *
وشدوا في خراطيمها سيفا يصلح أن يقال انها سيف الهند * تدعو الرؤس شعلة لها
فتحترق لها ساجدة فيحرق أن يقال لها قار السند * وهذا خارج عما تملك الايالة من
الانياب * التي هي في الحروب كالحراب * اذ هي في أداء ما وجب عليها انصاب كامل *
وسهامها التي هي مصيبة في نخور من يقابلها تنقسم كل نابل وذابل * فكانت تلك
الايال * في وصف القتال * كأنها غيل بأسودها ماشيه * أو صياص بجنودها
جارية * وأطواد بعمورها عادية * أو بجار بأفواج أمواجهار تفتح جانيه * أو وظل من
الغمام بصواعقها هامية * أو لبالي الفراق بنوائبها السود سارية * وخلفها من الهندود *
فوارس الحرب * وأبطال الطعن والضرب * سود الاسود * وطلس الذئاب ونمش
الفهود * بالذابل الخطى * والصارم المندى * والنبل الخليلجي * مع قلب ذكي وجنان
جري * وعزم قوى * وصبر رضى *

﴿ذكر ما فعله ذلك المحتال من الخديعة في إفعال الايال﴾

وحيث اطاع يَمُور على هذه الحال * وتحقق أن شقة عساكر الهند نسجت على هذا
المنوال * أعمل المكيدة * في قلع هذه المصيده * ومرق لهم بركة قدر طبعها اختر من
من العصيده * فبدأ أولا في الاحتيال * بدفع مكيدة الايال * فاستعمل الفكر
الحديد * في اصطناع شوكات من حديد * مثلثة الاطراف * مستبدعة الاوصاف *
كأنها في شكلها الخبيث * طرق القائلين بالتمثيل * أو وضع أصحاب الاوقاف *

أعدادهم المنسوبة الى الوفاق * فصنعوا له من ذلك الالوف * ثم عمد الى مجال الفيول
 في الصفوف * فنشر ذلك له الى بلا * وجلب لاهلها حرا باو وبلا * ورقم لذلك حدا *
 ورسم أن فعل ذلك الحد لا يعدى * ثم ركب اطلابه وأبطاله * ورتب أسوده وأشباله *
 وهذب خيله وشذب رجاله * وأرصد شمالا ويمينا * من عسكره للعدو كيما * وحين
 بث سلطان السياره في جوانب الآفاق خيله * وضم جيش الظلام رجالة أنجمه * وشمر
 للهزيمة ذيله * مشى عسكره الى ذاك الحد رويدا حتى وصل اليه * ولما تراى الجمعان
 نكص على عقبه * ثم نكب بالخيول * على طريق الفيول * فتصوروا أن خيوله
 جفلت * وشمس نصرته انكسفت * وكواكب جيشه أفلت * فاقبلوا قلاع الفيول *
 فانهمزت انهمز السبول * وساقوها خلف عساكره سوقا * على ذلك الشوك الملقى *
 واتبع الفياله * من المنود الرجالة والخيماله * فلما وصلت سبول الفيول من مطارح
 الشوك الى المقاسم * وأخذ ذلك الشوك في تقميل أيديها وأرجلها وتشتبت بتلك المناهم *
 وأحست قوائمها بشوكها * رجعت القهقري بل وولت الادبار لعدم عقلها * فنهتووها
 ونهتوها عن التولى فلم يقدروا النهى والنهيه * وصارت في التقدم الى جهة العدو كفيل
 أبرهه * ثم لم يسعها لما أضرمها الشوك في تلك الحرار * الا التولى من الزحف والفرار *
 فخطمت الفيول * الرجال والخيول * وصارت القتبلى كالجبال والدماغي أوديتها
 سبول * وخرج عليهم المكين * من ذات الشمال وذات اليمين * فبادوا سائرهم *
 وأمخروا بأولهم آخرهم * وقيل ان بلاد الهند ليس فيها أباعر * وان منظرها يجفل الفيل
 فيصير أبعدنا فر * فأمر تيمور أن يهيا خمس مائة بعير جفول * وتعبأروا حلها والحول *
 قصباً محشوا بقتائل وقطن بالدهن مبلول * وان تساق امام الركن * الى ان يتراى
 الجمعان * فلما تصافوا لم يبق الا القتال * أ. أن تطلق النيران في تلك الحشايا والاحمال
 وتساق الى جهة الافيال * فلما أحس البعران * بحرارة النيران * رغت ورقصت *
 ونحو الفيول شخصت * وصارت كقيل شعر

كانك من جمال بن أقيش ❀ يقع بين رجليه يشن

فلما رأته الفيلة النيران * وسمعت رغاء البعران * ونظرت الى الابل كيف خلقت *
 وشاهدتها وقد غنت ورقصت * وبأخفافها صفت * ألوت على عقبها ناكسه *
 لسائقها واهصه * ولما كبها واقصه * فخطمت الخيماله * وهشمت الرجاله *

وتلوا الكافرون آية النصر على أصحاب الغيل * وأرسلوا عليهم من السهام طيرا أبابيل * فلم ينتفعوا بالافيال * بل أفذت الافيال غالب الخيل والرجال * ثم تراجعت عساكر الجنود * وأبطال الخيالة من الجنود * وكتبوا الكتاب وبنوا البنود * ثم تراموا وتصافوا * وتضاموا وتحافوا * وهم ما بين مجوسى ومسلم * ومبارز من نسب ومناد بالشعار معلم * وكل فى سواد اللون من الحديد كقطع الليل المظلم * ثم تدانواع التار وتراحفوا * وبعده المراسعة بالسهم بالرمح تناقفوا * ثم بالسيف تضاربوا * ثم تلتابوا وتوابوا * ثم تراموا عن ظهور الخيل * واعتكر فى ذلك القتام النهار بالليل * ولا زالت تختلف بينهم الضربات * وتصول فيهم الحلات * وتحمدمنهم الصولات * حتى تلالسان القضاء والقدرا فى اختلاف الليل والنهار لا آيات * ثم تنهاى الاقتحام * وانفرج الازدحام * وأسفرت القضية عن أن بردحامى الهند فانهزم جيش حام * وحل بالهندود الويل * ومحال الله آية الليل * ولما تفرقت الهندود فلبوا * وانتهى عقد عملهم فى الحاربة فلبوا * وقتلت سرواتهم وهرب سلطانهم ملوا * وثبت تيمور وحكمه فى هنده الى الآن كما ثبت أوتاده فى سمرقنده * فجمع أقيالها * وربط أقيالها * وضبط أحوالها * وما غفل عن ضبطه ما عاينها وما لها * وسلم أقيالها فيا لها * ثم توجه نحو تختها وهى مدينة دهلى * مصر عظيم جمع فنون الفضل وأرباب الفخر الجلى * معقل التجار * ومعدن الجواهر والهباء * فتمتعت عليه بالمحصار * فأحاط بذلك السواد الاعظم * من عساكر السواد الاعظم * ومن معه من الخلائق والامم * فقيل ان هذه العساكر والخلائق مع عظمها وكثرتها * لم يقدروا أن يكتنفوها السعة دائرتها * وانه أخذها من أحد جوانبها بالمحصار * وتم الجانب الآخر ثلاثة أيام فى المجاذبة والمشاجرة * لم يذرم فى الجانب المحاصر * لبعده المدى وكثرة الامم ما فعل بالجانب الآخر *

﴿ ذكر وصول ذلك الخبر الى ذلك المعقوق بوفاة الملكين أبى العباس أحمد ﴾

(والملك الظاهر برقوق)

وبينما هو قد استولى على كرسى الهند وأمصاره * واحتوى على ممالكه وأقطاره * وبلغت مراسيمه أعماق أنجاده وأغواره * وانبت جيشه فى ولاياتها سهلا ووعرا * وظهر

فساده في رعاياه برا وبحرا * اذ وفد عليه المشر من جانب الشام * ان القاضي برهان
الدين أحمد السيواسي والملك الظاهر أبا سعيد برقوق انتقلا الى دار السلام * فسر بذلك
صدره وانشرح * وكاد أن يطير الى جهة الشام من الفرح * فنجز بسرعة أمور الهند *
ونقل الى مملكته من فيها من العساكر والجنود * بما أخذه من الانتقال * ونفائس
الاموال * ووزع ذلك الجمهور * من ذلك الجنود المأسور * على أطراف ما وراء النهر
من الحدود والتغور * وأقام في الهند نائبا من غير وجل * ثم حذر عن سمرقند قاصدا
الى الشام على عجل * ومعه من الهند رؤس أجناده ووجوه أعيانها * وسلمان أفيالها
وأفيال سلطانها * ثم انه صار قري العين بتلك الطوائف الطافية * في أوائل سنة اثنين
وثمانمائة * وانصب بذلك الطوفان * من جيحون الى خراسان * وكان قد قرر ولده
لصبيه أميران شاه بمملكة تبريز وتلك الديار * والسلطان أحمد قد رجع الى بغداد وهو
مستوفز للفرار * وسبب حركته الى بلاد الشام * ما فعله القاضي برهان الدين حاكم سيواس
بقصاده الاغتنام * لكنه أراد أن ينعمه مقصده * ويغضى عن الناس مصدره
ومورده * قلت بديها * شعر

وأني يحتفي للشمس ضواء * عن الابصار في ضحو النهار
وكيف يسرد فر المسك يحشو * خياميم الورى في يوم حار
وأني يحتفي للطيب لصل صوت * عن الاسماع في وقت النغار

فان قصده كان بعيد المدد * طويل الامد * محتاجا الى اعداد أهبة السلوك * ويخشى
أن تضاهى غزوة تبوك * وأظهر سببا لبطن فيه * مارامه من مكره ودواهيته * وأشاع
ذلك وأذاع * فامتلات منه القلوب والاسماع *

✽ (معنى كتاب وفدوهو في الهند عليه زعموا ان ولده أميران شاه أرسله اليه) ✽

وذلك ان ابنه أميران شاه المذكور أرسله * وأنهى اليه يقول على ما قيل في بعض ما قاله
وحاوله * انك قد عجزت لكبر سنك * وشمول الضعف بيدك ووهنك * عن اقامة
شعائر رياسه * والقيام باعباء الالاء والسياسة * والاولى بحالك ان كنت من المتقين *
أن تقع في زاوية مسجد وتعبد بك حتى يأتيك اليقين * وقد تم في أولادك وأحفادك *

من يكفيك أمر عيتك وأجنادك * ويقوم بحفظ مملكته وبلادك * وأنى لك بلاد دوماك *
 وأنت عن قريب هالك * فان كان لك عين باصره * وبصيرة في نقد الاشياء ماهزه *
 فترك الدنيا واشتغل بعمل الآخرة * ولولم اذكت ملك شداد * ورجع اليك اقتدار
 العمالقة وعاد * وساعدك النصر والعون * حتى تبلغ مقام هاما و فرعون *
 ورفع اليك خراج الربيع المسكون * حتى تفوق في جمع المال قارون * وصرت في خراب
 البلاد كجنت مصر * الذي طول الله تعالى له فقصر * وبالجملة فلو بلغ سلطانك الاقطار *
 وقضيت من دنياك غاية الاوطار * وصار عمرك فيها أطول الاعمار * وخدمك فيها
 ملوكها الاعمار * فقصر جندك قيصر * وكسر كسرى فانكسبر * وتبعك تبع
 والنجاشي * وأوساط الملوك والاقبال غدوا لك خداما وحواشي * وفغر لك فغفور
 بالثناء فاه * وأخذت على الحنان وخاقان فوجه كل في رقعة دستك شاه * وأذعن لك
 فرعون مصر وسلطانها * وجي لك على يد خير الدين ايران الدنيا وتورانها * وآل
 أمرك الى أن كان لك سكان الأقاليم وقطانها * أليس قصارى تطاول قصورك الى
 القصور * ونهاية كمالك النقص وحياتك الموت وسكنائك القبور *

قلت شـــــــــــــــــعر

فعمش ماشئت في الدنيا وأدرك * بهما مرمت من صيت وصوت

فخط العيش موصول بقطع * وحبيل العنبر معقود بموت

وقيل شـــــــــــــــــعر

قيصر من القطن من حلة * وشربة ماء قراح وقوت

ينال به المرء ما يرتجى * وهذا كثير على من يموت

فأين أنت من نوح وطول عمره * ونسأ حتمه على قومه وحسن عبوديته وشكره * ولتجان
 ووعظه ولده * وتربته لطول الحياة لبدته * وداود في ملكه الفسيح * مع قيامه بأمر
 الله تعالى وكثرة الذكر والتسبيح * وسليمان بعده وحكمه على الانس والجن والطيور
 والوحش والريح * وذى القرنين الذي ملك المشرقين وبلغ المغربين وبنى السد بين
 الصدفين * وداخ البلاد * وملك العباد * وأين محلك من سيد الانبياء وطاهر الرسل *
 وصغوة الاصفياء المرسل * رحمة للعالمين * الكائن نبيا وآدم بين الماء والطين * محمد
 المصطفى * وأجد المجتبي * الذي زويت له مشارق الارض ومغاربها * وتمثل يني

يديه شاهدها وغائبا * وفتمت له خزائنها * وعرض عليه ظاهرها وكامنها * وكانت جنوده الملائكة الكرام * وآمن به الانس والجن والطير والوحش والموام * وأيده الله الكريم المتعال * بأن أرسل لطاقته ملك الجبال * وكان حامل رايات نصره نسيم الصبا باليمين والشمال * فلك الجبابرة بالهزيمة والقهر * وكانت الاكسرة والقيصرة تهابه من مسيرة شهر * وأيده بنصره وبالمؤمنين من المهاجرين والانصار * وتولى نصره اذ اخرج به الذين كفروا ثانيا اثنتين اذهما في الغار * وان الله سبحانه به أسرى * في بعض ليلة من المسجدين الحرام الى المسجد الاقصى * وكان مركوبه الشريف البراق * ثم عرج به الى السبع الطباق * وقرن اسمه الكريم مع اسمه * وتعبده عباده بما شرعه الى يوم القيامة من غير تغيير محدور اسمه * وخلق لاجله الكائنات * وأثار بوجهه الموحودات * ولم يخلق في الكون أشرف منه ولا أنقر * وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * وأظهر من مجزاته ان اشبع الجهم الغفير * من القرص الشعير * وسقى الكثير من الرعال * مما يسبح من بين أصابعه من الماء الزلال * وانشق له القمر * وسعت اليه الشجر * وآمن به الضب وسلم عليه الحجر * وهل تحصى مجزاته * وتخصر كراماته * وناعيك بمجزاته المؤيده * وكرامته المؤبدة المخلده * على مر الزمان * الباقية ما دار الحدتان * الساكنة ما تحرك الملوأ * وهو القرآن المجيد * الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * وهذه منازل في الدنيا * غير ما تدخله في العقبى * وبشره بقوله وللآخره خير لك من الاولى * وسوف يعطيك ربك فترضى * مع ان الله تعالى أخذ ميثاق النبيين بالايان به ونصره فلو أدركوهم لبعدهم الاتباع واعتشال أمره * فهو دعوة ابراهيم الخليل * وفتح رسول موسى وعلماء بني اسرائيل * والبشر بقدمه على لسان عيسى في الانجيل * وحامل لواء عيسى * فآدم ومن دونه تحت لوائه * وهو صاحب الخوض المورود * والمخاطب من ربه في موقف الشفاعة والمقام المحمود * وبعثني ما قلت ففوقها قتبيا

شعر

قل تسمع اشفع تشفع سل تلبه تجدد ☞ تفويف خلعة عز واقتبس نعمي
فانظر الى هؤلاء الساء * معادن الخسیر ومفاتيح السعادة * هل رغبوا في الدنيا واعتمدوا عليها * أو نظروا الابغين الاحتقار والاعتبار اليها * أو هل كان نظرهم غير التعظيم لامر الله * والشفقة على خلق الله * ونهايك بالخلفاء الراشدين * وأعظم

بالعمرين * اللذين كانا في هذه الامّة بمنزلة القمرين * وهلم جرا بالخلفاء العادلين *
 والملوك الكاملين والسلاطين الفاضلين * الذين تولوا فرعوا حقوق الله تعالى في
 عباده * وجموع اعباد الله عن الظلم في بلاده * وأسسوا قواعد الخير * وساروا في نهج
 العدل والانصاف أحسن سير * فضوا على ذلك وبقيت آثارهم * وأسيبت بعد موتهم
 أيامهم أخبارهم * فضى على ذلك مثل الاولين * وبقى لهم لسان صدق في الآخرين
 انصنعوا بموجب ما سمعوا

شعر

فكن حديثا حسنا ذكره فاما الناس أحاديث

وأنت وان كنت تسلطت على الخلق * فقد عدلت أيضا ولو كن عن الحق * ورعيت
 وليكن أموالهم وزروعهم * وحيت وليكن بالنار قلوبهم وضلوعهم وأسست وليكن
 قواعد الفتن وسرت وليكن على سير إمامة السنن * ومع هذا فلو عرجت الى السبع الشداد *
 ما بلغت منزلة فرعون وشداد * ولو رفعت قصورك على شوامخ الاطواد * ماضاهت
 ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد * فانظر لمن نهى وأمر * ثم مضى وغبر *
 وليكن بمن طنجي وجر * وتولى وكفر * وأفنع بهذا الخطاب * عن الجواب * واعط
 القوس باريا * واترك الدار لباياها * وتولى الله ورسوله والذين آمنوا والافانث اذا من
 تولى في الارض ليفسد فيها * فاني اذذاك امشى عليك * واضرب على يديك * وامنعك
 من السعي في الفساد بان أسوى بين رجلينك * مع قلة آداب كثيره * وعبارات ذنوبها
 كبيره * فلما وقف تيمور على هذا الكتاب * وجه الى تبريز عنان الركاب * وكان عند
 أميران شاه من المعتدين * جماعة تسعوا في الارض مفسدين * منهم قطب الموصلى أبحوبة
 الزمان الدوار * وأستاذ الموسيقى والادوار * اذا استنطق اليراعه * أسكت أهل البراعه *
 واذا وضع الناي بغيه * سحق عودا سحقا وأبيه * وان أخذني الاغانى * أغنى عن
 الغواني * تقول النفس لنفسه الرخيم خفف عن أنبيى * فتشير براعته بالاصبع وتقول
 على عيني * ثم ينفخ فيها الروح * فيشفي كل قلب مجروح * ويداوى كل فؤاد مقروح *
 فان أقامت قامتها الرشيقه راقصه في سماعها * يحيى الجنك ظهره خاصه الطيب استماعها *
 وان فتحت فاهها تقرئ اجماع القلوب أحمانه * يميل العود عنقه مصغيا اليها عاركا
 بانامل الادب آذانه * قيل انه كان يؤدى جميع الانعام الفروع والمركبات والشعب
 والاصول * من كل ثقب من أنقب الماصول * وله مصنفات في أدوار المقامات *

وجرى بينه وبين الاسباب اذ عبد القادر المرآغي مباحثات * وكان اميران شاه به مغرما *
 بعد صحبته والعشرة معه مغتما * وكان تيمور لا يعجبه العجب * ولا يستهويه اللهو
 والطرب * فقال ان القطب افسد عقل اميران شاه * كما افسد عبد القادر احمد بن
 الشيخ اويس واطغاه * فوصل ذلك الطاغ * اربع عشر شهر ربيع الاول سنة
 اثنين وثمانائة الى قراباغ * فأناخ بهار كابه * وازاح بهادوا به * وضبط ممالك
 اذربيجان * وقتل اولئك المفسدين واهل العدوان * ولم يتعرض لاميران شاه * لانه
 ولده وهو وانشاه * وبينهما امور متشابهات لا يعلم تأويلها الا الله * ثم توجه بذلك
 الخميس * ثاني جمادى الآخرة يوم الخميس * واخذ مدينة تغليس * وقصد بلاد
 الكرج * وهدم ما استولى عليه من قلعة وبرج * وقلعهم الى الصياصى * والقلاع
 العواصى * وقتل من ظفر به من طائع وعاصى * وجرهم ما بين رؤس ونواصى * ثم ثنى
 عنان الفساد * وحرش البغاة على بغداد * فهرب السلطان احمد من ذلك اللجب *
 الى قراباغ * ففى ثامن عشرى شهر رجب * فسكن تيمور زعازعه * وطمن بذلك
 مراقبه ومنازعه * وتهل فى السير * واستعمل فى نحوه مع مناظره مباحث سوى وغير *
 وصار يتجاءز ويتجاوز * ويذسده وهو يتغافل شعر

أهوه عن سعدى بعلاوى وانتم ❀ مرادى فلا سعدى اريد ولا علوى

فترجع السلطان احمد وقراباغ يوم الى مدينة السلام * متصورين انه لم يبرح من
 بلاد الكرج اللثام * فلما تحقق ما نه الخروج * وكانا حقا انه اذا عرج على شىء ما يعوج *
 وطار طائرهما نحو الروم * وترك ديارهما ما ينعم فيها الغراب واليوم * فتوجه ذلك
 القشع مان * الى مصيف التركان * فأغمد السيف * وكف عن الحيف وتصرف
 الصيف *

❀ ذكر ما وقع من الفتن والبدع وما سئل للشرو من حسام ❀

(بعد موت سلطان سيواس والشام)

وكان اذذاك قد تختبأ امر الناس * ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام الى سيواس *
 امام مصر والشام فلموت سلطانها * وامام سيواس فلقتل برهانها * وكان موتها مائة تقارب

الزمان * يموت قرايوسف والملك المؤيد الشيخ أبي الفتح غياث الدين محمد بن عثمان * فان
مدى ما بين موت هؤلاء الملوك العظام * كان نحو ما من نصف عام * وكذا كان ما بين *
موت ذينك السلطانين *

﴿ ذكر نبذة من أمور القاضى وكيفية استيلائه على سيواس وتلك الاراضى ﴾

وسبب قتل القاضى برهان الدين * مخالفة وقعت بينه وبين عثمان قرايوك رأس
المعتدين * سيزداد بيانها * اذا أتى مكانها * وهذا السلطان أبوه كان قاضياً عند
السلطان ارثساح كم قيصرية وبعض ممالك قرمان * وكان بين الامراء والوزراء ذامكانة
وامكان * وكان ابنه برهان الدين أحمد المذكور في عنفوان شبابه * من طلبه العلم
الشريف وأصحابه * المجتهدين في تحصيله واكتسابه * فتوجه الى مصر لاقتناء العلوم *
وضبطها من طريق المنطوق والمفهوم * وكان ذافطنة وقادة * وقريحة تقاده * ومقالة
غير رقاده * فحصل من العلوم عدّه * في أدنى مدّه * فيبنا هو في مصر يسير * واذا هو
بفقير جالس على الطريق كسير * فناوله شيئاً يسدّ به خيلته * ويحبر به فقره وكسرته *
فكاشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم * وكشف له عن السر المكنوم * وقال لا تتعد في هذه
الديار فانك سلطان الروم * فصدع بهذا الكلام قلبه * فأخذ في اعداد الالهه *
وقطع الاعلاق * ودخل الطريق حجة الرفاق * ولما وصل الى سيواس * اتبع به
والده واعيان الناس * وشيد له بين الخلق أشدّ بنیان وأشدّ أساس * وشرع في القاء
الدروس * ومصاحبة الاعيان والرؤس * وكان ذاهمة أبيه * وراحة سخيّه * ونفس
زكيه * وخصائل رضيّه * وشمائل مرضيه * وتحرير شاف * وتقرير واف *
يحقق كلام العلماء * ويدقق النظر في مقالات الفضلاء * وله مصنوعات في المعقول *
ولطائف في المنقول * ينظم الشعر الرقيق * ويعطى عليه العطاء الجليل * ويعجبه
اللفظ الدقيق * ويشيب عليه الثواب الجزيل * وهو في ذلك يتزيا بزى الاجناد *
ويسلك طريقة الامراء من الركوب والاصطياد * ويلزم أبواب السلطان * ويتخذ
المخدم والاعوان * فبات السلطان عن ولد صغير * فأجلسوه على السرير * وكان
عنده من أعيان الامراء * ورؤس الوزراء * أناس منهم غضنفر بن مظفر وفريدون

وابن المؤيد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم وغيرهم ومن أكبرهم أبو القاضى برهان
 الدين فصار هؤلاء الامراء * والرؤس من الوزراء والكبراء * يدبرون مصالح الرعيه *
 ولا يفصلون الا بالاتفاق ما يقع من قضيه * فأت أبو القاضى برهان الدين وتولى ولده
 مكانه * وفاق بالعلم وحسن السياسة أباه وأقرانه * ففرق ولايات ذلك الاقليم * على
 ابن المؤيد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم * فبقى حوالى السلطان محمد فر يدون
 وغضنغرو وبرهان الدين أحمد * ثم توفى السلطان محمد * عن غير ولد * فبقيت الولاية
 بين الثلاثة * على سبيل الاشتراك وراثه * وقبما اتفق ضرثان على زوج واحد والتقتا *
 ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * ومائة فقير * يلتغون في حصير * وملاكان
 لا يسعهما أقليم كبير * فأراد برهان الدين الاستبداد بالملك والاستقلال * فنصب
 لشريكه أسراك الاحتيال * اذ الملك عقيم * فرصد لذلك الطالع المستقيم * ونظر
 نظرة فى النجوم فقال انى سقيم * فرآى شريكه ان العيادة عياده * فطلبها بعبادته المحسنى
 ورام هو الزيادة * فعاداه وقد عاداهما * ومارعياه وكن راعيهما ومارعاهما * فدخلا
 عليه وقد أرصد لهما رسدا * وأعد لهما من الرجال المعدة عددا * وقتلهما وقد حصل فى
 قبضة الاشرار * وخلص توحيد السلطنة الاجمديّة عن الاشرار * فقوى بالتوحيد
 سلطانه * وأضاعبه للدين حجة وبرهانه * ولكن ناواه انداده * وتصى عليه من النواب
 ا كفاؤه واضداده * وأظهر كامن العداوة أعداؤه وحساده * وقالوا هذه مرتبة لم ينلها
 أبائوه ولا أجداده * ونحن كلنا سواسية اذ انقمنا * فأتى يكون له الملك علينا * وحسد
 الرياسة هو الغل الغمل * وتحاسدا لا كفاء جرح لا يندمل * فنهـم شيخ نجيب صاحب
 توقات القاسيه * ومنهـم حاجي كلدي وكان نائب أماسيه * فلما استقل بالملك تلقب
 بالسلطان * وكان قد استتولى اذذاك السلطان علاء الدين على ممالك قرمان * فقال
 السلطان برهان الدين ان رواة التواريخ حدثتنا وأسمعتنا * وكتب السير أنبأتنا
 وأخبرتنا * ان ما حوالى اليمن الممالك متعلق بنا * من سلطاننا وارثنا * ثم شرع فى
 استخلاص ما كان متعلقا بسلطانه * وجعل يشن الغارات على من يقادى فى عصيانه *
 فقلع قلعة توقات من الشيخ نجيب فسرا * واستصحبه معه طيبة وقهرا * وانحازت تتار
 الروم اليه وهم الجح الغفير * وعثمان الملقب بقرايلوك قال له أنا تحت أوامرك أمشى وفى
 قيد طاعتك أسير * فكان قرايلوك من جملة خدمه * وفى حساب تراكته وحشمه *

فكان يرحل هو ومن معه من الناس * ش — تاء وصي فابضوا حتى س — سيواس *

﴿ ذكر محوقرا يلوك عثمان آثار أنوار برهان الدين السلطان ﴾
 (بسبب ما أظهره من العدوان واضرره حالة العصيان)
 (وقبض عليه لما غدر به الدهر وخان)

ثم انه وقع بين قرايلوك وبين السلطان منافره * أدت الى المشاجره * وانتهت الى المراحمة والمناقره * فنقض العهود والذمم * وامتنع من حمل التقدام والخدم * وتمنع في الاماكن العاصمية بمن معه من التراكمة والحشم * فلم يكثر به السلطان * لانه كان أقل الاعوان * وجعل يتوجه الى أماسية وأخرى الى أرزنجان * وكان بالقرب من سيواس مصيف * منظره ظريف * وترابه نظيف * وماؤه خفيف * وهو أوه لطيف * كان الخلد خاع على الكافر يابضه سندسه الاخضر * والفردوس فجر في خلال أشجاره من نهر الكوثر * على حدائقه من روضات الجنان شبهه * وفي ربه وجهته للابصار دهشات وللبصائر نزه * قلت ش —

عليه شقيق قدزها فـكانه ﴿ صحن عقيق أترعت بالعنابر

قصدته قرايلوك * ورام في طريقه السلوك * فرز على سيواس * وبها القاضي أبو العباس * فجاز بركابه * ولم يعأبه * فالتهب تموز قيظه * وكاد يتميز من غيظه * وقال بلغ من هذا العواء أن يلج برج الاسد * ويقدم قدم اقدامه وأنا حل بهذا البلد * ثم أمر جماعته بالركوب * وقصد عليه الوثوب * واستغزاه الغضب والطيش * ان ركب وسبق الجيش * فقال له بعض من معه من الجاعة * لويلث مولانا السلطان ساعه * حتى يتلاحق العسكر * كان أخزم وادفق وأجدد * وان كان حرمة مولانا السلطان فيها كفاية ولها أيد * لكن قرايلوك تركاني ذودها وكيد * فلم يلتفت السلطان الى هذا الكلام * ولم يزل هاجما وراءه حتى هجم الظلام * فكثر عليه قرايلوك بجماعته * فقبض عليه باليد من ساعته * ولم يدرب حاله العسكر * وتفرق أمراؤه وجنده شذر مندر

﴿ ذكر ما كان نواه قرايلوك من الرأي المصيب ورجوعه عنه لسوء ﴾
 ﴿ طويته بشيخ نجيب ﴾

ثم ان قرايلوك * عزم أن يجدد معه العهد والميثاق * ويقطع غراس الخلاف ويؤسس
 بنيان الصداقة والوفاق * ويرده الى مكانه * ويصير كما كان أولاً من أنصاره وأعوانه *
 ويعلم بذلك السلطان انه له ناصح * فلا يسمع فيه كلام واث وكاشح * واذا بشيخ نجيب
 الذي كان متولى قلعة توقات * وحاصره السلطان وضيق عليه مسالك الطرقات * ثم
 قهره وغلبه * وأخذ قلعته وبالكره استعجبه * وجد فرصة فانتزها * وكان في
 قلبه كئس سخيمة فابرزها * بغياء الى قرايلوك * ووقف في خدمته كالمملوك * وقال
 أعين عالم عقلك ان يزل * ودليل فهدمك ان يضل * ومصيب رأيك ان يصاب *
 وجيل فذكرك ان يعاب * قد أمكن الله من العدو * وأنى لك مع هذا سكون وهدوء *
 قلت شـ عـ

مال الدهر الا ساعة وتنقضي والمرء فيها حازم أو نادم

فإن ابقيت عليه لا يبقى عليك * وإن نظرت اليه بعين الرحمة والله لا ينظر اليك * فانه
 رجل غبي * وبأنواع المكر وأصناف الخديعة عبي * عمر القياد وأبيك لا ينجع فيه الخير
 وأبى * وهبك والعياذ بالله منه مكانه منك * أكان يرق لك أو يصفع عنك * هيئات هذا
 والله محال * فقد وقع لك والله محال * فاكل أو ان * يسمح بالمراد الزمان * والدهر فرص *
 وأكثره غصص * فإياك ان تغوت الفرصه * ففتقع في الغصه وأى غصه * ولا ينفعل
 الندم * اذ ازلت بك القدم * وتفكر فيما أقول * واستنبط دليل هذه المسئلة من
 المعقول * واستبقى شرفك الرفيع باراقة دمه * وحسن استار حرمك باقتدال حرمه *
 وتذكري أمير * امور قابوس بن وشمكبير * ولا زال ذلك الشيطان * يحسن له الرأي في
 قتل السلطان * ويقول هذا الرأي أنفع لك وعليك أعود * كما فعل بسطام أمير الكرد
 بقرايوسف لما قبض على السلطان احمد * فرجع قرايلوك عن رأيه لما خدعه ودهاه *
 فقتل السلطان من غير امهال ولا توقف رحمه الله * وكان قتل قرايوسف السلطان احمد
 ابن الشيخ اويس في عاشر شهر رجب سنة ثلاثه عشرة وثمانائة والقصة مشهورة *
 وكان السلطان رحمه الله كاذراً ولا * عالماً فاضلاً كريماً متفضلاً * محققاً في التقرير *
 مدقفاً

مدققا في التحرير * قريبا من الناس * مع كونه شديد الباس * رقيق الحاشية
اديبا * شاعر اظرف بالمبيار يربا * جوادا مقدما * قرما هاما * نهاب الدنيا وها بها *
يهب الالوف ولن يهابها * يحب العلماء ويجالسهم * ويد في الفقراء ويكاسيهم * قد
جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن خاصة * لا يدخل عليه معهم
غيرهم من تلك الامم الغاصه * وكان قد اقلع قبل وفاته عن جميع ما كان عليه * وتاب
الى الله تعالى ورجع اليه * وله مصنفات منها الترجيح * على التلويح * وكان عنده
نديم للفضل حريز * بغدادى الاصل يدعى عبد العزيز * وكان بحجوبة الزمان * وفي
لطائف الشعر والنظم فارسيا وعربيا اطروفة الدوران * سرقة من بغداد من السلطان
أحمد بن الشيخ اويس * فكان عنده رأس ندمائه وعين أهل الفضل والاميس *
والقاضي كان يربى الفضلاء * متطلبا من كل جهة الادياء والشعراء * وكان أهل
الفضل والادب يقدون عليه من كل فج * حتى صار مقامه كعبة الحاج لا كعبة الملح *
وصورة سرقة له انه لما سمع بأوصافه أحبه فأراد قربه فالتمس منه من مخدمه * فلم تسمح
نفس السلطان أحمد بفارقة نديمه * ثم اختشى من القاضي رعبه * وخاف لشدة دهمه
هربه * فوصى به وخرج عليه * وأقام له معقبات يحفظونه من خلفه ومن بين يديه *
فأرسل القاضي اليه رسولا ذكيا * فناداه نداء خفيا * وأجر له العطيه * ووعدته
مواعيد سنيه * وفرق ما بين السلطانين من المحسن والقيح * كفرق ما بين البحرين
العذب والملح * والمولون المساء والصبح * فلبى دعوتيه بالقبول * وواعد للخروج بعض
القفول * ثم خرج وهيب الحر قدوقد * والسلطان أحمد عند الحرم قدوقد * ووضع
ثيابه على ساحل دجله * ووجه الى داخل النهر في الطين رحله * ثم غاص في الماء ومخره *
وخرج من مكان آخر * ولمحق برفقائه * واختفى بينهم اختفاء اليربوع في نافقائه *
فطلبه السلطان أحمد * فغتشوا عليه فلم يوجد * فبالغوا في طلبه * الى ان وقفوا على
ثيابه * ورأوا آثاره في الطين * فلم يشكوا ان الموج اختطفه فكان من المغرقين *
فكفوا قدم السعي عن طلبه * ولم يضيقوا على أحد بسببه * ثم بعد أيام يسيره * أخرج
غريق بغداد رأسه بسيواس عند القاضي برهان الدين من تحت الحصيرة * فقرقه في
أبجر نواله * وأسبغ عليه ذيل كرمه وافضاله * فصارعته مقدما * ولديده مجلام عظما *
ألفه تاريخا ديعا * سلك فيه مهيعا رفيعا * وانتهج منه حجامنيا * ذكر فيه من بدو

أمره الى قرب وفاته * مع موافقه ووقائعه ومصافاته * ووشحه بظريف كتاباته *
ولطيف استعاراته * وفصيح لغاته وبلغ كلماته * ورشيق اشاراته ودقيق عباراته *
مدفيه عنان اللسان * وهو موجود في ممالك قرمان * في أربع مجلدات ذكر ذلك لي من
خاص بحره * واستخرج دره * ووقف على تاريخ العتي في اليمين * السلطان محمود بن
سبكتكين * وأن هذا أحسن من ذلك أسلوبا * وأغزر يعبوبا * وأعذب مشروباً *
مع أني لم أقف عليهما * ولا وصلت لقصر الباع اليهما * ثم ان الشيخ عبدالعزيز هذا بعد
لهيب هذه النائرة * انتقل الى القاهره * ولم يبرح على الابراج * ومعاقرة راح
الاتراح * حتى خمرت نشأة الوجود فصاح * وتردى من سطح عال فطاح * ومات منكسراً
ميتة صاحب الصحاح * والله أعلم

﴿ ذكر ما وقع من الفساد في الدنيا والدين بعد قتل قرايلوك السلطان ﴾
(برهان الدين)

ولما قتل السلطان برهان الدين لم يكن في أولاده من يصلح للرياسة * وينفذ أحكام
السلطنة والسياسة * فرجع قرايلوك الى سيمواس * ودعا الى نفسه الناس * فلم
يحبوه * ولعنوه وسبوه * فأخذ يحاصرهم ويأكلهم * ويضيق عليهم ويعاندهم *
فاستمدوا عليه التتار فأمدوهم * وات طائفة منهم فنجدوهم * فكسروهم قرايلوك ففروا *
واستجدوا طوائفهم وكروا * وأقبلوا بالقض والقضيض * وملاوا البقاع والمحضيض *
فلم يكن لقرايلوك على جبة قتالهم طوق * فدخل عليهم من تحت وجاءهم من فوق *
وتوجه الى تيمور * وكان بحرجيشه في أذربيجان يمور * فقبل يديه * وانتمى اليه *
وجعل يناديه الى هذه البلاد ويدعو * كما فعل معه الامير ايدكو * فحلك له في الدبره *
فأجابته اجابته برصيصاً بأمره

﴿ ذكر مشاورة الناس من أهل سيمواس اني يسلكون ومن يملكون ﴾

ثم ان أهل سيمواس * والاعيان من رؤسائهم والاكيس * تشاوروا فيمن يملكون

قيادهم * والى من يسلمون بلادهم * لسلطان مصر أم لابن قرمان * أم السلطان الغازي
بايزيد بن عثمان * ثم اتفق رأيهم السيد * على المرحوم بلدرجيم بايزيد * فأرسلوا
اليه قاصدا * واستنضوه اليهم وافدا * وأنشدوه * وقد استنجدوه شعر
وكم أبصرت من حسن وليكن ❀ عليك من الورى وقع اختياري
فتوجه من ساعته اليهم * وقدم بالعساكر والجنود عليهم * ومهد القواعد والاركان *
وولى عليهم اكبر اولاده أمير سليمان * وأضاف اليه خمسة أنفار * من أمراءه
السكر * يعقوب بن أورانيس وحزمة بن بجار وقرج على ومصطفى وداوادار * واستمال
خواطرا الايمان * وتوجه الى آرزنجان * فهرب منها طهرتن المذكور * وقصد في
انهزامه تيمور * فاستولى ابن عثمان * على مدينة آرزنجان * وأخذ أموال طهرتن
وذخائره وحرمه * ومكن منهن سواسه وعلمانه وخدمه * ورجع بالاموال والحول *
واشغل بمحاصرة استنبول

❀ (فصل ل) ❀ فنبه قرايلوك وطهرتن * من تيمور قائم الفتن * وان كان
المخترك منه في الفساد مسكن * حتى توجه الى هذه البلاد * وعم فساد البلاد والعباد *
فوصلوا الى آرزنجان واردين * ثم ارتحلوا ونزلوا مفسدين ماردين * فعصى عليه الملك
الظاهر * لما كان قاساه أو لامن طاعة ذلك الغادر * فندم على اطلاقه أول مرة *
كما يندم يوم القيامة ولم تنفعه الندامة والحسرة * وكان ذلك في سنة اثنين وثمانائة *
والخلف قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية وانحاز الى كل فئة * وتفرقت آراؤهم
أيادي سبا * ومال هؤلاء كل منهم الى دبور وشمال وصبا * وأهملوا أمور الرعايا *
وغفلوا عن حلول الرزايا * قلت شعر

من يهمل الاعداء ويأمن كيدهم ❀ مثل النورم وراءه مستيقظ

قلت شعر

واللص ليس له دليل سائر ❀ نحو الذي يبغى كنوم الحارس
ثم قتل هوتم ملك الامراء بالشام المحروس * أعيان الامراء والاعلام الرؤس * في شهر
رمضان من العام المذكور * وبيان هذه الامور * في كتب التواريخ مسطور *
قلت شعر

واذا العرين تصرعت آساده ❀ عوت الثعالب فيه آمنة الردى

﴿ ذكر قصد ذلك الغدار سيواس وما يليها من هذه الديار ﴾

ثم ان تيمور وجه عنان الباس * نحو مدينة سيواس * وبها كما ذكر أمير سليمان *
 ابن باز يد بن مراد بن أورشان بن عثمان * فأرسل يخبر أباه بهذا الامر المهول *
 ويستجده وهو اذ ذاك محاصر استنبول * فلم يطق ان يمذاليه يدا * لاحتياجه الى
 المدد وليعد المدي * فاستحضر من جنده أهل المنعسه * وحصن المدينة والقلعه *
 واستعد للقتال واستمد للحصار * وفرق رؤس أمرائه على أبدان الاسوار * وجهز تيمور
 من جيشه العيون * ليتحقق ما هو عنده مظنون * ولما كشفت جيوشه لأمير سليمان
 زينها * فرمى أن رأى عينها * فعزم على التوجه الى أبيه * واشترط مع أمرائه وذويه *
 أنهم يحفظون له البلد * ريثما يجوز لهم العدد والعدد * فلم يسعهم الا الموافقه *
 والتخلف وعدم المرافقه * فرام لنفسه الخلاص * وأفلت وله حصاص * فوصل اليها
 تيمور بتلك السيول الهاميه * سابع عشر ذى الحجه سنة اثنين وثمانمائة * ولما أحل
 بسىواس رجله الشومى * قال أنا فاتح هذه المدينة فى ثمانية عشر يوماً * ثم أقام فى
 محاصرتها اعلامات الحشر * وفتحها فى اليوم الثامن عشر * بعد ما عثى فيها وعات * وذلك
 يوم الخميس خامس المحرم سنة ثلاث * وبعده أن حلف للمقاتلة أن لا يرق دمهم *
 وأنه يرمى ذمهم ويحفظ حرمة وحرمة * ولما فرغت المقاتلة * واستمكن من المقاتلة *
 ربطهم فى الوثاق سرباً * وحفر لهم فى الارض سرباً * وألقاهم أحياء فى تلك الاخاديد *
 كما ألقى فى قليب بدر الصناديد * وعدد من ألقى فى تلك الحفر * كان ثلاثة آلاف نفر *
 ثم أطلق عنان النهاب * وأتبع النهب الاسر والخراب * وكانت هذه المدينة من أطرف
 الامصار * فى أحسن الاقطار * ذات عمائر مكينه * وأما كن حصينه * وما ثرم شهوده *
 ومشاهد للخير معهوده * ماؤها رائق * وهوؤها للامزجة موافق * وسكانها من
 أحشم الخلائق يتعاونون التوقير والاحتشام * ويتعاطون أسباب التكلف والاحترام *
 وهى متاخمة ثلاث تخوم * الشام وأذربيجان والروم * وأما الآن فقد حلت بها الغير *
 وتفرق أهلها شذر منذر * وانحطت مراسم نقوشها * فهى خاوية على عروشها *

﴿ ذكر انسجام صواعق ذلك البلاء الطام من غمام الغرام على فرق ممالك الشام ﴾

ولما استنق سيواس مجا ونقيا * واستوفها حصد اورعيا * فوق سها الم الانتقام * الى
نحو ممالك الشام * بجنود ان قيل كالجراد المنتشر * فالجراد كان من أعوانها * أو كالسيل
المنهر * فسيل الدماء جار من فرندها وخرصانها * او كالفراس المبتوت فالفراس يحترق
عند تظاير سهامها * أو كالقطر الهامى فالديم تضمحل عند انعقاد قتامها * رجال توران *
وابطال ايران * وغور تركستان * وفهود بلخشان * وصقور الدشت والمخطا * ونسور
المغول وكواستر الجتا * وأفاعي نخجند وعبابن ايدكان * وهوام خوارزم وجوارح جرجان *
وعقبان صغانيان * وضواري حصار شاذمان * وفوارس فارس واسود خراسان *
وضباع الجبل وليوث مازندران * وسباع الجبال وتما سحر ستمدار وطالقان * وأصل
قبائل خوز وكرمان * وطاس أرباب طيالة اصهبان * وذئاب الزى وغزني وهمذان *
وافيال الهند والسند وملتان * وكباش ولايات اللور * وثيران شواهي الغور * وعقارب
شهر زور * وجارات عسكر مكرم وچندی ساپور شعر

قوم اذا الشربدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات وحادانا

مع ما أضيف اليهم من أعيار الخدم * وفراعل التراكمة والاوباش والحشم * وكلاب
النهاب من رعاغ العرب وهجم الجهم * وحفالة عباد الاوثان وأنجاس مجوس الامم *
مالا يكتنفه ديوان * ولا يحيط به دفتر حسابان * وبالجملة فانه الدجال ومعه يأجوج
ومأجوج * والرياح العقيمة الموج * فتوجه والنصر قائده * والسعد رائده * والقضاء
موافقه والقدر مساعده * ومشيئة الله تعالى سائقته * وارادة الله عز وجل في تدبير
العباد والبلاد سابقته * فبماغ خبره البلاد الشاميه * واتصل ذلك بالديار المصرية * فورد
مرسوم شريف الى نائب الشام * وسائر النواب والمحكام * وغزاة الدين وكلمة الاسلام *
ان يتوجهوا الى حاب * ويقيموا عليه الجلب * ويبحثوا في دفعه * ويتعاونوا على
منعه * فتجهز نائب الشام سيدى سودون مع النواب والعسكر * ورحلوا الى حاب سنة
ثلاث وثمانمئة في شهر صفر * ووصل تيمور الى بهسننا * فذهب ضواحيها ولم يبق بها سنا *
وحاصر قلعتها ثلاثة وعشر بن ليله * فأخذها ولكن كف عنها اللطيفة ربانية ثبوره
وويله * ثم وطأ مدينة مطية فأبادها * ودك أطوارها * ثم حل كعبه المشوم *

بقلعة الروم * وكان نائبها الناصري * محمد بن موسى بن شهري * وسند كرماجرى له معه
 مشبعاً * وكيف اجتهد في مجاهدته وسعى * فأقام بها يوماً * فلم ينتج له روما * ولم يحتفل
 لها بحصار و هياج * وقال هي أهون على من تبالة على الحجاج * وذلك انه لما آراه من
 بعيد * قال فيها ما قاله من لم يصل الى العناقيد * والمحق انه لما آراها * قال ان الله لما
 بناها * ادخرها لنفسه واصطفها * ثم انجاب ذلك الصحاب * الى عين تاب * وكان
 نائبها الركنس * رجلا شديد الباس * فخصنها واستعدت * وباشرا القتال بنفسه واستمدت *
 ثم خرج فهرب الى حلب * فلم يرسل وراءه الطلب *

﴿ ذكر ما ارسل من كتاب وشيخ خطاب الى النواب بحلب وهو في عين تاب ﴾

ثم ارسل الى النواب * قاصداً وهو في عين تاب * وصحبه مرسوم * بأنواع التفخيم
 موسوم * وبأصناف التهويل مرقوم * ومن جلته ان يطيعوا أوامره * ويكفوا عن
 القتال والمشاغرة * ويخطبوا باسم محمود خان * وباسم الامير الكبير تيمور كوركان *
 ويرسلوا اليه اطلا ميش الذي كان عنده فنان * واقتبضه التركان * وأرسله الى مصر
 لحضرة الساطان * واطلا ميش هذا زوج بنت أخت تيمور * وكان جاء الى الشام قبل
 وقوع هذه الشرور * وفيما بين ذلك امور * كان لها بطون فصار لها ظهور * وكان
 أولافي معمر محبوبا * ونال ضراو بوسا * ثم صار معززاً مكرماً * معظماً مقدماً * وكان
 تيمور عليه مغضباً * فجعل ذلك حجة للمعادة وسبباً * ثم شرع يقول * وهو يحول *
 في ميدان هذه الرسالة ويصول * انه هو أولى بسياسة الانام * وان من نصبه هو الخليفة
 والامام * وانه ينبغي ان يكون هو المتبوع والمطاع * وما سواه من ملوك الارض له خدام
 واتباع * واني لغيره ربه الرياسة * وكيف تعرف الجرا كسة طرق السياسة * مع كثير
 من التهويل * والمحشو والتطويل * وكان يعلم ان اجابتهم سؤاله محال * وانه طلب منهم
 ما لا ينال * ولكن قصد بذلك قرع باب الجدال * وتركيب الحجمة عليهم في فتح حجرات
 انقتال * فلم يجيبوه بالمقال * ولا كتبهم قضاو مراده بالفعال * ولم يلتفت سيدي سودون
 لما يقرب * وضرب على رؤس الاشهاد عنق الرسول * واستعدوا للبارزة * واستعدوا
 للمناجزة *

﴿ ذكر ما تشاور عليه الثواب وهم في حلب وتيمور في عين تاب ﴾

ثم ان الثواب والامراء * ورؤس الاجناد والكبراء * تشاوروا كيف يكافؤونه * وفي اى ميدان ينشطون * فقال بعضهم عندى الرأى الاسد * ان نخصن البلد * ونكون على اسوارها بالرصد * نحرس بروج افلاكها * حراسة السماء بأملأها * فان رأينا حوالها من شياطين العدو واحدا * أرسلنا عليه من رجوم السهام ونجوم المسكاحل شهرابا رصدا * وقال آخر هذا عين المحصر * وعلامة العجز والكسر * بل نحاق حوالها * ونمنع العدو ان يصل اليها * ويكون ذلك افسح للجمال * وانرح للجدال * ثم ذكر كل من اولئك * ما عن له في ذلك * وخالطوا غث القول بسعيه * وساقوا هيجان الرأى مع هيجينه * فقال الملك المؤيد * شيخ الخصاصكى وكان ذارأى مسدد * وهو اذ ذاك نائب طرابلس يامعشر الاصحاب * واسود الحرب وفوارس الضراب * اعلموا ان أمركم خطر * وعدوكم داعر عسر * داهية دهباء * معضلة عضلاء * جنده ثقیل * وفكره وييل * ومصابه عريض طويل * فخذوا حذرکم * واعملوا في دفعه بحسن الحميلة فذكرکم * فان صائب الافكار * يفعل ما لا يفعله الصارم البتار * ومشاوره الاذكياء * مقدحة الفكر * ومباحثة العلماء * مقدمه النظر * ان هذا البحر ما يحمله بر * وجيشه عددا كالقنطرة والذر * وهو وان كان كالوايل الصيب * لكنه اعى لانه في بلادنا غريب * فعندى الرأى الصائب * ان نخصن المدينة من كل جانب * ونكون خارجها مجتمعين في جانب واحد * وكلنا له مراقب مرصد * ثم تخفر حوانا خنادق * ونجعل اسوارها اليبا ذق والبوارق * ونطير الى الآفاق أجنحة البطائق * الى الاعراب والاكراد * والترامة ومعاشر البلاد * فيتسلطون عليه من الجوانب * ويثب عليه كل راجل وراكب * ويصير ما بين قاتل وناهب * وخاطف وسالب * فان أقام وانى له ذلك ففي شرم مقام * وان تقدم اليها صافحناه بسواعد الاسنة واكف الدرق وأنامل السهام * وان رجوع وهو المرام رجوع بخيبه * وأقيمت لنا عند سلطاننا الحرمه والهيبه * وان كان بسلمانه علينا عرج * فلما حمد الله سلطان وفي سلطاننا فرج * وأقل الاشياء ان عماده وتحرر زمن جنده * فعسى الله ان يأتى بالفتح أو أمر من عنده * وهذا الرأى الاسد * بعينه كان رأى شاه منصور الاسد * فقال تمر داس وهو نائب المدينة * ما هذه الاراء مكينة ولا هذه الافكار

رصينه * بل المناضلة خير من المطاولة والمناجزة * في هذه المواطن قبل المخارجه * ومقام
 المنازلة * لا تجدى فيه المغازلة * ولكل مقام مقال * ولكل مجال جدال * وهذا طير
 في قفص * وصيد مقتنص * فاعتموا فيه الفرص * وناوشوه بالحرب * وسابقوه بالظعن
 والضرب * لثلايتهم فينا الخور * ويستنشق من ركود ريحنا عرف الظفر * فاجعوا
 أمركم وأعجلوا * ولا تنازعوا فة شلوا * وانضوا وثابروا * واصبروا واصابروا * فأنتم
 بحمد الله أهل النجدة * وأولوا الباس والشدة * وكل منكم في فقه المناضلة مغن ومختار *
 وعلمه في افاضة دماء الاعداء عنار * وله في ذلك كفايه * وهداية ونهايه * وغيره له
 بدايه * وهو بجمع الاسلام كنز وراف وجامع كاف ووقايه * تتحو السنة سيوفكم الى تسليم
 الرأس فهى في لفظها كافية شافية * وتصرف أسنان أسنتكم في مضاعفة كل ذى فعل
 معتل فهى في تصرف علمها شافية كافية * فان كسرناه فزنا بالمنال * وكفى الله المؤمنين
 القتال * وتلك من الله معونه * وقد كفينا عساكر المعريين المؤنه * وكان ذلك أعلى
 لحرمتنا * وأقوى في ورود النصر لشوكتنا * وأذكى لريح نصرنا وأزكى * وأبكى لعينيه
 السخينة وانكى * وان كانت والعباد بالله الاخرى * فلا علمنا اذ ابد لنا بحج وداوا قنا عذرا *
 ومحمد ومنا يدرك نارنا * ويحبي آتارنا * فتوكلوا على الله العزيز الجبار * واستعدوا
 للملاقاة هؤلاء الاشرار * واذا القيمة وهم زحفا فلا تولوهم الادبار * ولا زال تمر داش * يحسن
 لهم هذا الرأى اللاش * حتى اجمعوا عليه * وانفقوا على الخروج اليه * لانه كان صاحب
 البلد * وعلى كلامه المعول والمعتمد * وكان تمر داش قد خالف الجمهور * ووافق
 في الباطن يعمور * وهذه كانت عادته * وعلى المراوغة جبات طيبته * فانه كان كالشاة
 العابره * والمرأة العاهرة الغائره * اذا التقى عسكران فلا يكاد يثبت في أحدهما اجتماعهما
 ومكرا * بل يعبر الى هذامرة والى هذا اخرى * مع انه كان صورة بلامعنى * ولفظا بلا
 فوى * فاعتمد يعمور عليه * وفوض الامور اليه * وكذلك عساكر الشام * وجنود
 الاسلام * ثم حصنوا المدينة وأوصدوا أبوابها * وضيقوا شوارعها وزججها * ووكلوا
 بكل حارة ومحلة أصحابها * وفتحوا الابواب التي تقابل ملتقاه * وهى باب النصر وباب
 الفرج وباب القناه *

﴿ ذكر ما صبه من صواعق البيض واليب على العساكر الشامية ﴾
(عند وصوله الى حلب)

ثم ان يمور نقل الركاب * فوصل في سبعة ايام الى حلب من عين تاب * فقبل بذلك
الخميس * تاسع شهر ربيع الاول يوم الخميس * وبرز من ذلك العسكر * طائفة نحو ما من
ألفي نفر * فتقدم لهم من الاسود الشامية * نحو من ثلثمائة * ففلوهم بالصفاح *
وشلوهم بالرمح * فبددوهم وطردهم * وحذروهم وشردهم * ثم اصبحوا يوم الجمعة
فبرز من عسكره نحو من خمسة آلاف * الى مصاف الثقف * فتقدم اليهم طائفة اخرى *
ارسالوا وتري * فالتحم بينهم النطاح * واشتبكت بين الطائفتين أنامل الرماح * فازدحوا
واقتمموا * واشتدوا وارتحموا * ولا زالت أقلام الحظ في ألواح الصدور تخط * والقضبان
الصورم لرؤس تلك الاقلام والاعلام تقط * ومشاريط النبال لدمايل الدمال تبط *
والارض من انقال اجبال القتال تأط * حتى سبج ليلا الظلام والقمام واغطشا * فتراجعوا
وقد أعطى الله النصر لمن يشاء * وجرى من دماء العدو مع كل فريق نهران * وفقد من العساكر
الاسلامية نهران * ثم اصبحوا يوم السبت حادي عشره * وقد تعبت الجنود الشامية *
والعساكر الاسلامية السلطانية * بالعدة البالغة * والاهبة السابغة * والخيول المسومة *
والرمح المقومه * والاعلام المعلمة * ولم يعوزوا ولئلك الصناديد * سوى شمة من النصر
والتأييد * ففتحوا قصده * وقصدوا رده وصدده * وأقبلت عساكره والسعد الميمون
طأثره * والقضاء موازره والقدر مظاهره * بالجنود المذكوره * والجيش المعهود
المنصوره * تؤمهم الاقبال * وأفيال القتال * واذا به قد اضرهم الويل * وعبي
عساكره تحت جنح الليل * وبثهم فيهم وأرسل عليهم وقابلهم بمقدمتهم وشغلهم بأوائلهم *
وأحاط بالباقون بهم فأتوهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم *
فشى عليهم مشى الموس على الشعر * وسعى سعى الدب على الزرع الاخضر * وكان هذا
الجولان * على قرية حيلان * ولما همتمش أمر الناس وهاش * وجاشت الموشة
والامتجاش * وتهاشت الاسود وانتطحت البكاش * فرت الميمنة وكان رأسها تترد اش *
فانكسر العسكر وطاش * وأخذ الابطال من الدهشة الارتعاش * وغلبتهم الحيرة

والانهار * فلم يلبثوا ولا ساعة من نهار * ثم ولوا الدبر * وصارت لاقلام رماحه ظهورهم
الزبر * واستمروا امامهم يتواثبون * وعسكره وراءهم يتخاطبون *

بمعنى ما قلت * شعر

جعلنا ظهور القوم في الحرب اوجها * رقبنا بها نعر او عينه او حاجبا

فقصدوا المدينة من الباب المفتوح * وهم ما بين مهشوم ومجروح * والسيوف تشقههم *
والرمح تدقههم * وقد سالت بدمائهم الاباطح * ونثر من سائر كجهم كل كاسر وجارح *
فوصلوا الى باب المدينة وانكسروا * وهجموا فيه يدا واحد وتكردسوا * ولا زال
يدوس بعضهم بعضا * حتى صارت العتبة العيان من الباب أرضا * فانسدَّت الابواب
بالتقتلى * ولم يمكن الدخول منها أصلا * فتشتتوا في البلاد * وتفرقوا في المهامه والاطواد *
وكسر باب انطاكية الممالك الاعتام * وخرجوا منه قاصدين بلاد الشام * فوصل
فاهم الى دمشق في أبشع صوره * وحكوا في كيفية هذه الواقعة أشنع سيره * وصعد
النواب الى قلعة حلب وتحصنوا * فضاقت عليهم الارض بما رحبت فاستأنوا * ونزلوا
بواسطة تمر داش اليه * وقد غسل كل منهم من الجبوة يديه * ثم انه مشى على هيئته *
مع وقاره وزرانه وسكيبته * ودخل حلب * ونال منها ما طلب * وفاز بالروح والسلب *
ولما نزل النواب اليه * قبض على سيدي سودون وشيخ على الخاصكي واما تمر داش
فخلع عليه * وقبض على التونبغا العثماني نائب صفد * وعلى عمر بن الطحان نائب
غزة وجعل الكل في صفد * وشرع في استخلاص الاموال * وضبط الاثقال والانقال *
وقدملائ القلوب هو اجس هيئته * وانتشر في الافاق شرار صولته * ثم انه لم يكف
بما ازهقه من النفوس * حتى بنى الميادين من الرؤس * وسبب ذلك ان ذا قرابة البريدي
الذي أرسله الى حلب * وضمير نائب الشام عنقه وسلبه السلب * ذكر تيمور بقصته * وأراد
القرود من أهل حلب لذى قرابته * فأجاب سؤاله فكذبه * فيمن يختار منهم ان يفعل فيه
ما استحسنته * فقتل طائفة منهم وبنى من رؤسهم كذا وكذا مدينه *

﴿زيادة ايضاح لهذه المحنة مما نقلته من تاريخ ابن الشحنة﴾

قال اخبرني المحافظ الخوارزمي ان من كتب في الديوان من عساكر تيمور ثمانمائة ألف نفس

ومنه ان يمحور قصد قلعة المسلمين وكان نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهرى وانه عصى عليه وكان يخرج للغارات ثم قال مانصه بحروفه وكان قد ابدع بجمائع تمرلنك وطرأشته مدة اقامته على بهسنا وقتل منهم جماعة وأرسل رؤسهم الى حلب وكسر تو مانا كان جهزه اليه اقبح كسرة حتى رمى غالب جماعته به بأنفسهم في القرارة وجهز تمرلنك كتابه الى المشار اليه ونصه يقول فيه اني خرجت من أقصى بلادهم فندولم يقف أحد امامي وسائر ملوك البلاد حضروا الي وأنت سلطت على جماعتي من يشوش عليهم ويقتل من ظفر به منهم والآن فقد دمسنا عليك بعساكرنا فان اشفت على نفسك ورعينك فاحضر الينا التري من الرحمة والشفقة ما لا مز يد عليه والآنزلنا عليك وخر بنا بلدك وقد قال الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة أهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعدنا ليحيط بك ان ابيت المحصور * فامك المشار اليه الرسول وحبسه ولم يلتفت الى كلام تمرلنك فحشى اليه أوائل عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقتلهم وكسرهم وفي اليوم الثاني حضر تمرلنك على قلعة المسلمين وبرز اليه المشار اليه وقتلته قتلا شديدا وكانت وقعة عظيمة رأى فيها منه تمرلنك شدة حزم ورجوع عن محاربتة وأخذ في مخادعته وملاطفته وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلا وما الا لاجل حرمة فلم يخرع عنه وتمازل معه الى ان طلب منه جانباً فلم يعطه وعاد خائبا وأخذ المشار اليه في أواخره قتلا ونهبها واسرا كل ذلك و باب قلعة مقتوح لم يخلقه يوما واحداً وأنشد فيه لسان الحال * شعـ

هذا الامير الذي صحت مناقبه * ليث الوغى عمت الدنيا فاخره

ولى تمرلنك مكسورا وائله * منه مرارا ومدعورا أو اخره

وكان حصول تلك السعادة لمشار اليه دون غيره من الملوك واصحاب الحصون لما كان فيه من العلم والديانة والاخلاص والصيانة ولكونه من السلالة الطاهرة العمرية رضى الله عنها * ولما كان يوم الخميس تاسع ربيع الأول نازل تمرلنك حلب وكان نائبها المقر السيفي تمر داش وقد حضرت اليه عساكر البلاد الشامية وعسكر دمشق مع نائبها سيدي سودون وعسكر طرابلس مع نائبها المقر السيفي شيخ الخصاصكي وعسكر حماة مع نائبها المقر السيفي دقاق وعسكر صغد وغيرها فاختلعت اروهم فمقائل ادخلوا المدينة وقتلوا من الاسوار وقائل اخر جو ظاهر البلاد تلاء العدو بالخيام فلما رأى المقر السيفي اختلافهم اذن لاهل حلب في اخلائها والتوجه حيث شاءوا وكان نعم الراى فلم يوافقوا على ذلك وضربوا

خيامهم ظاهر البلد تلاء العدو وحضر قاصد تمرلنك فقتله نائب دمشق قبل ان يسمع كلامه
 ويوم الجمعة - صل بين الاطراف تناوش سير قلمسا كان يوم السبت حادي عشر شهر ربيع
 الاول زحف تمرلنك بجيوشه وقيبلته فولى المسلمون نحو المدينة وازدحموا في الابواب ومات
 منهم خلق عظيم والعدو وراءهم يقتل ويأسر واخذ تمرلنك حلب عنوة بالسيف وصعد
 نواب المملكة وخواص الناس الى القلعة وكان أهل حلب قد جمعوا غالب أموالهم فيها
 وفي يوم رابع عشر شهر ربيع الاول أخذ القلعة بالامان والايمن التي ايسر معها ايمان
 وفي ثاني يوم صعد اليها آخر النهار طلب علماءها وقضاها فحضرنا اليه فاقفنا ساعة ثم أمر
 بجلوسنا وطلب من معه من أهل العلم فقال لا ميرهم عنده وهو المولى عبد الجبار بن العلامة
 نعمان الدين الحنفي والده من العلماء المشهورين بسمرقند قل لهم اني سأثلمهم عن مسئلة
 سألت عنها علماء سمرقند وبخاري وهرارة وسائر البلاد التي افترحتها فلم يفصحوا عن جواب فلا
 تكونوا مثاهم ولا يجاوبني الا علماءكم وأفضاءكم وليعرف ما يتكلم فاني خالطت العلماء ولى
 بهم اختصاص والفقه ولى في العلم طاب قديم وكان بلغنا عنه انه يتعنت على العلماء في الاسئلة
 ويجعل ذلك سببا لقتلهم أو تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين موسى الانصارى الشافعي
 عنى هذا شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلموه والله المستعان فقال لى عبد الجبار سلطاننا
 يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فن الشهيد قتلنا أم قتلناكم فوجم الجميع وقتلنا فى أنفسنا
 هذا الذى بلغنا عنه من التعنت وسكت القوم ففتح الله على بجواب سريع بديع وقلت
 هذا سؤال سئل عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا محجب بما اجاب به
 سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى صاحبي القاضي شرف الدين موسى الانصارى
 بعد ان انقضت الحادثة والله العظيم لما قلت هذا سؤال سئل عنه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واجاب عنه وانا محدث زمانى قلت هذا عالما قد اختل عقله وهو معدور فان هذا
 سؤال لا يمكن الجواب عنه فى هذا المقام ووقع فى نفس عبد الجبار مثل ذلك والى تمرلنك
 الى سمعه و بصره وقال لعبد الجبار يستخر من كلامى كيف سئل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن هذا وكيف اجاب قلت (جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
 الله ان الرجل يقاتل حمية و يقاتل شجاعة و يقاتل ليرى مكانه فأينما فى سبيل الله فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتهكون كلمة الله هى العليا فهو والشهيد فقال تمرلنك
 خوب خوب وقال عبد الجبار ما احسن ما قلت وانه فتح باب المؤانسة وقال انى رجل نصف

آدمي وقد اخذت بلاد كذا وكذا وعدد سائر ممالك الجحيم والعراق والهند وسائر بلاد التتار
فقلت اجعل شكر هذه النعمة عفوكم عن هذه الامة ولا تقتل احدا فقال والله اني لا اقتل
احدا قصد او امانتم قبلتم انفسكم في الابواب والله لا اقتل احدا منكم وانتم آمنون على
انفسكم واموالكم وتكررت الاسئلة منه والاجوبة منافط مع كل من الفقهاء الحاضرين
وجعل يبادر الي الجواب ويظن انه في المدرسة والقاضي شرف الدين ينهاهم ويقول لهم بالله
اسكتوا ويجاب هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان آخر ما سأل عنه ما تقولون في علي
ومعاوية ويزيد فأشرت الى القاضي شرف الدين وكان الى جانبي ان أعرف كيف نجأ به
فانه شيعي فلم أفرغ من سماع كلامه الا وقد قال القاضي علم الدين القفصي المالكي
كلاما معناه ان الكل مجتهدون فغضب لذلك غضبا شديدا وقال على علي الحق ومعاوية
ظالم ويزيد فاسبق وانتم حلييون تبع لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين فأخذت في
ملاحظته والاعتذار عن المالكي بانه اجاب بشئ وجدده في كتاب لا يعرف معناه فعاد
الي دون ما كان عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسال مني ومن القاضي شرف الدين
فقال عني هذا عالم مليح وعن شرف الدين وهذا رجل فصيح فسألني تمرانك عن عمري
فقلت مولدي سنة تسع واربعين وسبع مائة وقد بلغت الآن اربعا وخمسين سنة فقال
لل القاضي شرف الدين وانت كم عمرك فقال أنا أكبر منه بسنة فقال تمرانك انتم في عمر
أولادي أنا عمري اليوم بلغ خمسا وسبعين سنة وحضر صلوة المغرب واقامت الصلاة وامننا عبد
الجبار وصلى تمرانك الى جانبي قائما يركع ويسجد * ثم تفرقنا وفي اليوم الثاني غدر بكل
من في القلعة واخذ جميع ما كان فيها من الاموال والاقشة والامعة الا يصحى * اخبرني
بعض كتابه انه لم يكن اخذ من مدينة قط ما اخذ من هذه القلعة وعوقب غالب المسلمين
بانواع من العقوبة وحبسوا بالقلعة ما بين مقيد ومنجز ومسجون ومرسم عايد ونزل تمرانك
من القلعة واقام بدار النيابة وصنع ولاية على زى المغل ووقف سائر الملوك والنواب في
خدمته وادار عليهم كروس الخمر والمسلمون في عقاب وعذاب وسبي وقتل واسر وجوامعهم
ومدارسهم وبيوتهم في هدم وحرق وتخريب ونبس الى آخر شهر ربيع الاول * ثم طابني
ورفيقي القاضي شرف الدين واعاد السؤال عن علي ومعاوية فقلت له لاشك ان الحق كان
مع علي وليس معاوية من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخلافة
بعدي ثلاثون سنة وقد تمت بعلي فقال تمرانك قل علي علي الحق ومعاوية ظالم فقلت قال

صاحب الهداية يجوز تقليد القضاء من ولاية الجوزقان كثير من الصحابة والتابعين
تقادوا القضاء من معاوية وكان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك وطلب الامراء الذين
عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين الرجلين نزول عندكم بحلب فاحسنوا اليهما والى
الزامهما واصحابهما ومن ينضم اليهما ولا يمتكنوا أحدا من أذيتهم ماوربوا له ما عرفة ولا
تدعوهم ما في القلعة بل اجعلوا اقامتهم في المدرسة يعني السلطانية التي تجاه القلعة ففعلوا
ما أوصاهم به الا انهم لم ينزلوا من القلعة وقال انما الذي ولى الحكم منهم بحلب وكان يدعى
الامير موسى بن حاجي طغاي اني أخاف عليكم والذي فة حمة من سياق كلام تمرانك انه
اذا أمر بسوء فعل بسرعة ولا يحيد عنه واذا أمر بخير فالأمر فيه لمن وليه * وفي أول يوم
من ربيع الآخر برز الى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق وثاني يوم أرسل يطلب علماء
البلد فرحنا اليه والمسلمون في أمر مريح وقطع رؤس فقننا ما الخبر فقبل ان تمرانك أرسل
يطلب من عسكره رؤس المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد التي اخذها فلما
وصلنا اليه جاءنا شخص من علماءه يقال له المولى عمر فسأناه عن طلبنا فقال يريد يستفتيكم
في قتل نائب دمشق الذي قتل رسولاه فقلت هذ رؤس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير
استفتاء وهو خلف ان لا يقتل منا احدا قصدا فعاد اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم سليق في
طبق يأكل منه فتكلم معه يسيرا ثم جاء اليه شخص بشيء من ذلك اللحم فلم نقرغ من
اكله الا وزججة قائمة وتمرانك صوته عال وساق شخص هكذا وآخر هكذا وجاءنا أمير
يعتذرو ويقول ان سلطاننا لم يأمر باحضار رؤس المسلمين وانما أمر بقطع رؤس القتلى وان
يجعل من منقبة اقامة محرمته على جاري عادته ففهموا منه غير ما أرادوا انه قد أطلقكم
فأمضوا حيث شئتم * وركب تمرانك من ساعة وتوجه نحو دمشق فعدنا الى القلعة
ورأينا المصلحة في الاقامة بها وأخذ الامير موسى أحسن الله اليه في الاحسان اليها وقبول
شفاعتنا وتفقد أحوالنا اقامته بحلب وقلعتها وتجهيزنا الاخبار ان سلطان المسلمين الملك
الناصر فرج قد نزل الى دمشق وانه كسر تمرانك ومرة تجيء بالعكس الى ان انجحت
القضية عن توجه السلطان الى مصر بعد أن قاتل مع تمرانك قتالا عظيما أشرف تمرانك منه
على الدسر والهزيمة وانما حصل من بعض أمرائه خيانة كان ذلك سبب توجهه آخذا
بالحزم ودخل تمرانك الى دمشق ونهبها وأحرقها وفعل فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل
طراباس بل أحضر له منها مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب راجعا طالبا بلاه * ولما

كان سابع عشر شعبان من السنة المذكورة وصل تمرلنك عائدا من الشام الى المجدول شرقي حاب ولم يدخلها بل أمر المقيمين بها من جهته بتخريبها واحراق المدينة ففعلوا وطلبني الامير عز الدين وكان من أكبر أمرائه وقال ان الامير رسم باطلاقك واطلاق من معك فاطلب من شئت وكثرا لروح معكم الى مشهد الحسين واقيم عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا أحد وكان القاضي شرف الدين لا يفارقني فطلبنا باقى القضاة واجتمع معنا نحو من ألفي مسلم وتوجهنا الى مشهد الحسين صحبة المشار اليه واقفنا ننتظر الى النار وهى تضم في أرجائها وبعد ثلاثة أيام لم يبق بها أحد فنزلنا اليها فلم نر بها أحدا فاستوحشنا وما قدرنا على الاقامة بها من التبن والوحشة ولم تقدر على السلوك في الطرقات من ذلك

ش —————

كأن لم يكن بين المجدول الى الصفا * أنيس ولم يسهر بمكة سامر وكانت نواب بلاد الشام معه مأسورين وانفلتوا أولا بأول ومات سودون باليمن معه في قبة يلبغا واستقر في نيابة دمشق تنكرى وردى والله أعلم * هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته

﴿ ذكر ورود هذا الخبر الذى افاق ووصول اسـ تنبوغا الدوادار ﴾
(وعبد القصار الى جلق)

فورد من حلب استنبوغا الدوادار * والفتح الماهر المدعو بعبد القصار * وقالوا ما امر المسلمين * الفرار عما لا يطق من سنن المرسلين * من يقدر على حذا * فيطلب لنفسه طريق النجاة * ومن أطاق أن يشمر ذيله * فلا يدين في دمشق ليله * ولا يغالط نفسه بالمداهنه * فليس الخبر كالمعانيه * فتفرقت الاراء * واختفت الالهواء * وماج أمر الناس موجا * وتفرقوا كما هودأ بهم فوجا فوجا * فبعض الناس اتبع * وجهز امره واترح * وبعضهم كابر واصر * وكثر أنيابه لاستنبوغا وعبد القصار واهر * وارادوا رجم هذين الناصحين * وان يسقوهما كأس حين * وقالوا انما اردنا بذلك تبديد الناس وتشريدهم * واجلاءهم عن اوطانهم وتجريدهم * وتفريق كلمتهم وتمزيق جلدتهم والافال من حاصل * والسلطان بحمد الله واصل * والنواب في حلب كانوا شرذمة

قليله * ولم يتم لهم معه الفكر والحيلة * مع انه حصل من بعضهم مخامرة * ولم يوجد من
 المواقين مناخبة ومظاهرة * ولم يكن لهم راس * فلانا أخذوا في هذه المسألة بالقياس *
 وأما عساكرهم فانهم كانوا العدة * وسابغوا العدة * وفيهم للمسلمين فرج بعد
 الشدة * فقالوا نحن بعد اللتيا والتي من شره سلمنا * وما شهدنا الا بما علمنا * وكل منا افسح
 عما أدى اليه اجتهاده وأبان * ووالله انه في نصيحتة المسلمين النذير العرفان * وقد
 نحنناكم ان كنتم مفلين * وان كن لا تحبون الناصحين * واستمر أمر الناس في التردد
 والتشاعب * وانتفرت والتبديل والتشاعب * فبعضهم توجه نحو الاماكن القدسية *
 وتوجه بعض الى الديار المصرية * وبعض تشبث بأذيال الحروف العاصية * وتخصن
 آخرون بالاماكن الغامضة القاصية *

﴿ ذكر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجنود ﴾
 (الاسلام والعساكر)

ثم ان السلطان * خرج من غير توان * وتوجه بالعساكر والاستعداد التام * الى جهة
 بلاد الشام * فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشهم * وزال استيخاشهم * ورد غالب من
 كان برح منهم * وانفرج الكرب والضيق عنهم * وأما أولوا العزم * وذووا الرأي
 السديد والحزم * فلم يلتفتوا الى قدوم السلطان * بل طلبوا لنفسهم الامان * وانتظروا
 ما يتولد من حادثات الزمان * وكان أنامل الدهر الدائر * كتبت لهم على مرآة الخاطر
 ما أنشده الشاعر * شعر

ألا انما الايام أبناء واحد * وهذي الليالي كلها أنحوات
 فلا تطلبين من عند يوم وليه * خلاف الذي مرت به السنوات
 وقت شعر

ان اختلف في ما في الزمان الآتي * فقس على الماضي من الاوقات
 ﴿ فص — ل ﴾ * ولما تجزيتي ورا مرحل * ضبط أئقها وما أخذ منها من
 مال وسلب * ووضعها في القلعة * ووكل به بعض أمرائه من ذوي الشجاعة والمنعة *
 وهو الامير موسى بن حاجي طغاسي * وكان ذاعزم شديد ورأي * وتوجه بذلك البحر

الطام * غرة شهر ربيع الآخر الى جهة الشام * فوصل الى حماه * ونهب ما حوت
يدها * ولم يحتفل بأمر نهب وأسير * ولا بأسراع في مسير * بل سار رويدا * وهو
يكيد كيدا وهم يكيدون كيدا

﴿ حكاية ﴾

رأيت حين توجهت الى بلاد الروم في أوائل شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وثمانمائة
عند وصولنا الى حماه بالجماع النورى بهامن الجانب الشرقى على حائطه القبلى نقشا
على رخامة بالفارسية ماترجمته * (وسبب تصوير * هذا التسطير * هو أنّ الله تعالى
يسر لنا فتح البلاد * حتى انتهى استخلاصنا الممالك الى العراق وبغداد * فجاورنا
سلطان مصر ثم راسلناه وبعثنا اليه قصادنا بأنواع التحف والهدايا فقبل قصادنا من غير
موجب لذلك وكان قصدا بنا بذلك ان تمنع المودة بين الجانبين * وتأكد الصداقة
من الطرفين * ثم بعد ذلك جمده قبض بعض التراكمة على أناس من جهتنا وأرسلهم الى
سلطان مصر برقوق فسجنهم وضيّق عليهم فلزم من هذا ان اتوجهنا لاستخلاص متعلقينا
من أيدي مخالفينا واتفق لذلك نزولنا بجماع في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث
وثمانمائة)

﴿فصل﴾ ثم وصل الى حمص فلم يتعرض بها للتشتيت وتبديد * ووجهها
لسيدى خالد بن الوليد * قلت بديها شعر

ألا لتجاور سوى الخبير * بين احيا وكن جارهم فى القبور

ألم تر حمص وسكانها * نجوان بحارب لا ياتمور

لأنهم جاوروا خالدا * ومن جاورا لا تقبىا لا يبور

ونرج اليه شخص من أحاد الناس * يدعى عمر بن الرواس * فاستجاب خاطره *
وكانه قدّم اليه تقدمة فآخره * فولأ امور البلد * وركن اليه واعتمد * وولى قضاء
تلك البلاد * رئيسا يسمى شمس الدين بن الحداد * ونادى بالامان * للقاصى والدان *
وتبايعوا بها وتشاروا * وفى استفادة ربح الامن لم يتماروا * ثم ان نائب الشام ضعف
معه ومات على قبة يلبغا * ونائب طرابلس هرب منه وللخلاص ابتغى * فوصل الى

الى مدينته * واستقر في ولايته * فاضطرم غضبا * واضطرب لها * واشتعل قبط
 غيظه * وقتل كل من وكله بحفظه * وأسعر بهم سقر * وكانوا ستة عشر * وأما مرداش
 فانه داراه ومارى * وهرب منه في قارا * واستقر على الدين التونبغا العثماني نائب صفد *
 وزير الدين نائب غزة وغيره * مما معه في صفد * ثم ساروا واما ارتبك * حتى نزل على
 بعليك * فخرج أهله اودخلوا عليه * وتراموا طابين الصلح بين يديه * فلم يلتفت الى
 هذا المقال * وأرسل فيهم جوارح النهب والاستئصال * ثم ارتحل بحجريا ذلك البحر
 الزخار * والسيل التيار والطوفان الثرثار * حتى أشرف على دمشق من قبة سيار *
 ووصلت العساكر المصرية * والجنود الاسلاميه * وقدماء والفضاء * وأشرف
 الكون منهم وأضاء * فيالق سهامها محب قلب من نوى الخلاف فالفه * وصواعق
 سيرونها في عقاص كل عقص صاعقه * وأسنة رماحها الراتق سماء الارواح عن أرض
 الاشباح فاتقه * وقد طلبوا الاطلاب * وخزبوا الاحزاب * وعبوا المينة والميسره *
 ورتبوا المقدمة والمؤخره * وسوّوا التلب والجناح * وملاوا البطاح والبراح * وساروا
 بالمقائب المكتبه * والكائب المقننه * والكواكب المكرمه * والمراكب
 الموكبه * والمراتب المقرّبه * والمقربات المرتبه * والسلاهب المنجبه * والنجائب
 التي هي على أكل اللحم مستلهبه * وفي كل كتيبة من الاسود الضراغم * ومن النصور
 القشاعم * قلت شعر

ورب ذى لجب كالطرد ذى حنى * كانه البحر في أثناء غايات
 بحر ان في كل موج منهم أسد * يلاعب الموت في كفيه حيات
 كل يرى العين معناه وصورته * عند النزال وان ينزل فسطحات
 ان سيرتلى السمانى الارض دائرة * أو سارت عقد أرضا منه غبرات
 وقد تنكبوا حنايا المنايا وتقلدوا سيوف الختوف واعتقلوا الذرابل النواهل * وثبتوا
 حيث نبتوا وكانهم خلقوا من كواهل الصواهل قلت شعر
 كان الجوّ ثوب لاز وردي * يزر كش نسجه قصب الرماح
 فان عقد القتام عليه ليلا * ارتك صفاحه مع الصباح
 كان نجومه الشب ترمى * شياطين الكفاح لدى النطاح
 ولا زالت أفواج هذه الامواج * على هذا المنهاج متلاطمه * وأنباج هذا البحر

العجاج * تحت العجاج متصادمه * وكل ينادى بطريق المفهوم * وما من الا لله مقام
 معلوم * فوصلت غيلان الوغى * الى قبة بلنغا * يوم الاحد العاشر * من شهر ربيع
 الآخر * عام ثلاثة وثمانمائة من الهجرة * فنزل كل من العساكر عينة ويسره *
 واستقرت العساكر والامراء الاسلاميه * في البيوت والمساكن * ونزلت الجنود
 التتارية * غربى دمشق من داريا والحولة وما يلي تلك الاماكن * ودخل بعض
 أنقل السلطان الى البلد * وتحصنت القلعة والمدينة بالسلاح والعدد * ثم أخذ كل
 من المجيشين حذره * ونجرت للقبالة والمقاتلة أمره * وحفروا الخنادق * وسد كل على
 الآخر أفواه المضائق * وشرعوا في المهارشة والمناوشه * والمهارشة والمعانسه * ثم أمر
 السلطان العساكر * بالبروزن المدينة الى الظاهر * وجعل يخرج من المدينة رؤساء
 أعيانها * وتحتاز في المقاتلة الى سلطانها * والاطفال الصغار والرجال * يجأرون
 الى الجبال * وينادون بحرقه * كل ليلة في الازقه * يا لله يارحم * انصر مولانا
 السلطان * والناس في اضطراب وحركات * يستنزلون النصر والبركات *
 ويستغيثون الليل والنهار * ياجاهدوا الاسوار * واستشهد من رؤساء البلد في تلك
 الايام * قاضى القضاة برهان الدين الشاذلى المالكي الحاكم بالشام * وثلث يد قاضى
 القضاة شرف الدين عيسى المالكي بضربة حسام * وجعلوا يأتون بمن يظفرون به من
 العدو فقتلونه * رما غنما منهم من ناطق وصامت في شهر ونه *

(ذكر واقعة وقعت ومعهركة تصدعت لوانها نفت)

ثم في بعض الايام * تقدم من أولئك الاغنام * نحو من عشرة آلاف * وزحفوا الى
 ميدان المصاف * فنهض لهم من العساكر الشامييه * نحو من خمس مائه * ثم اتبعهم
 الامير استنباي في نحو من ثلاث مائه شعير
 أسود اذا لا قواظباء اذا عطا * جبال اذا أرسو بجار اذا سروا
 سموس اذا لا حوا بدورا اذا انفجروا * رياح اذا هبوا غمام اذا هبوا
 صفورا اذا انقضوا سمورا اذا سموا * رعود اذا صاحوا صواعق ان رموا
 مع كل منهم ما خطر له سجد وقدود السلاح لخطراته * وبتار يتعلم سفك الدما من لخطاته *

وحنية تضاهي حاجبه * وسهام في تشبهها بأجفانه صائبه * وترس لين اللبس * اذا
تغطى به رأيت البدر على شمس * وعليه خوزه * كأنها من المعان وحنته مأخوذه *
أومن بوارق طلعمته مقلوذه * اذا نظر الطرف إليها يأخذها الانهار * يكاد سنابرها
يذهب بالابصار * وابوس أشبهه لابسه * وصار ملابسه * ظاهره حري ناعم كشرته *
وباظنه حديد كقلبه في قسوته * وقدامتوا الفحول * من عجائب الخيول *
فكان بدورتك الجوع * مع الزماح المتبهة الاسنة عروس تجلى تحت الشموع *
وتوجهوا الى حومة الوغى * وتلاقوا في وادخاف قبة يابغا

❦ (فصل ل) ❦ ولما رأت هذه الاسود تلك الذئاب والكلاب * كانوا
كل مؤمنين وقدر أو الاحزاب * فبان منهم صحيح الضرب وعليه * وقالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله * فأحاط أولئك بهؤلاء اكثر الغلبة * واداروا لقرضهم على هذه البحور
الدائرة المجتلبه * وحين صاروا في خباء هذه الدائرة كالعروض * اشتغلوا بالضرب
وتقطيع الدائرة بالحرب العضوض * فأول ما ضمر والهم في ذلك الزحف * قطف الراس
وخبيل العقل وقطع الكف * فصاوا بالريح الطويل عقلمهم * وثابوا بالرشق المديد
شكلمهم * وبتروا بالعصب السسيط وافهمهم * وشتروا بالسهل السريع كاملهم *
فخذوهم وقصموهم * وغزموهم وشتموهم وثرموهم * وجوههم ووقصوهم وعصبوهم *
وعقصوهم وغزلوهم ونقصوهم * فردوا صلدورهم على الاعجاز وسدوا على حقيقة
الخلاص منهم المجاز فانكشفوا عنهم وهم ما بين مشطور ومقطوع ومخدوف ومجزؤ
ومنهوك وموقوف ورجع استنبأى المشار اليه وقد اقتضى بحربه المتدارك حسبه ففهم *
واجتث بضربه المتقارب المتناسك ثقلهم وخففهم * وتسيدغ سوابغهم بالنصر مرقل *
وبالتمكين التام مذيبل * وبيت دائرتهم المتفتحة آمن من الخلل * وعروضه وضربه سالم
من الزحاف والعال

❦ ذكر ما فعله سلطان حسين ابن اخت تيمور من المكر والمين ❦

ثم ان سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور * اظهر انه خالف على خاله وجاء الى السلطان
وفي باطنه أمور * وكان شابا ذا شجاعه * وعندده طيش ورقاعه * واظهر وابتدومه

الفرح * واستشعروا النصر والمرح * وكان في رأسه جمة شعر فزالوه * وخلعوا عليه
وفي زيهم اظهروه *

﴿فصل — ل﴾ ثم ان تيمورا شاع انه خار وتجمع * فرحل قليلا ورجع القهقري
وتكلم * كل ذلك من مكائده * وحبائل مصائده * وبيان ذلك انه بلغه ان الخلف
واقع بين العساكر المصرية وانهم سيقتلون * فيفتونونه اذ ذاك فاطهر الخون * وشيع
انه را حل ليثبتهم * وعن الفرار يثبطهم * فلما عزموا على الفرار * لم يبن لهم ثبات
ولا قرار *

﴿ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق﴾

وكان اتا بك العساكر * وكافل الملك الناصر * الامير الكبير باش بيك وتحت يده
الاكابر والاصاغر * والجند وان كان مدده كثيرا * والجيش وان تراى عدده
غزيرا * لكن كان كل منهم اميرا * ولم يكن شئ منهم سوى الرأس صغيرا * فتشتت
آراؤهم * وتصارمت اهوؤهم * وانتقلت اشعار شعارهم من الدائرة الموثلغه * الى
الدائرة المختلغه * ونقل كل منهم عن وزن بيته الى اعريض * واخذ في عرض صاحبه
بالنقار يرض * وظهرت في تلك الساعة آيات الرحمن * في اختلاف الاسنة والالوان *
وصاروا في رعاية الرعية كالذئب والضبع * وسلطوا على مرعى هز يها النمر الغضوب
والسبع * ولحق في سنده هذا الحديث الاصاغر بالاكابر * والاسافل بالاعلى
والاوائل بالاواخر * وصاروا كما قال الشاعر شعر

تفرقت غنمي يوما فقلت لها * يارب سلط عليها الذئب والضبع

وتوجه منهم رؤس الى القاهره * تاركا كل منهم قوته وناصره * وصدقوا تيمورا في نفيه
عنهم معرفة السياسة * والدربة في سلوك طرائق الرياسة *

﴿فصل — ل﴾ ولما علم الغابرون * ما فعله السائرون * لم يسعهم غير تسمير
الذيل * واتباعهم تحت جنح الليل * ومن تخلف عن قوم * أو أخذته سنة أو نوم * وقع
في الشرك * وهوى به الى أسفل الدرك * وكان الناس في الليل والنهار * ملازمين للاقامة
على الاسوار * وكل قد فرح وابتهج * وتيقن انه حصل له من سلطانه فرج *

ففي بعض الليالي * بعد اناس الى مكان عالي * واذا بما كن محيم السلطان * قد ملئت
من النيران * ولم يعرف أحد ما الخبر * غير أن الدنيا ملئت بالشر والشرر * واصبحوا
وقد خلت الديار * ولم يبق في قبة يلمغانا نافع نار * فخشعت أصواتهم وسكنت حركاتهم *
فجعلوايتها فتون * وفيما بينهم يتخافتون * وماج الشر واضطرب * وقال الناس السلطان
هرب * فانعمم ظهر الناس * وأيقنوا حلول البأس * وتفاقت المهوم * وتعاضمت
الغموم * وتقصعت بهم الاسباب * وشمل الخلق أنواع العذاب * وضائق الحيل
كالصدور * وتخبطت الاوامر والامور *

﴿فصل — ل﴾ ثم ان تيور حدر به * ورحل من مكانه ونزل القبه * وألقى
عصاه * ونام مستريحاً على قفاه * ونادى بمعنى ما قلت شعر
الحج — دلته نلتا ما نؤمله * والضد أدبر والمأمول قد حصل.

وحفر الخنادق حوله * وبث في الاطراف رجله وخيله * وأرسل الطلب * وراء من
هرب * وصار كلما أتى بأحد من أجناد الرجال * أمر بالقائه بين يدي تلك الاقبال *
فتعمل معه الاقبال في تلك الغلاء * ما تفعله المواي يوم القيامة في مانع الزكاه *

﴿فصل — ل﴾ وأما الساطان فانه لم يصبه من أحد ضيم * لانه نشز نشوز الغيم *
وانساب انسياب اليم * وتوجه على وادي التيم * فانشرت شياطين تيمور في الارض *
وملأت العنول والعرض * ووصلت طراشتم الى اطراف البلاد وواحيها * وعامة
القرى ونواحيها * وجعلوا من كل حدب ينسلون في مشارق الارض ومغارها التي بارك
الله فيها * وتقدموا الى المدينة * وكانت كما ذكر بالا هبة حصينه * وبأنواع الاستعداد
مكينه * مسدولة الحجاب * مغلقة الابواب * فتمنع أهلها عليهم * ولم يسلموها اليهم *
رجاء أن يشعروا من النجدة الارج * أو يمن الله عليهم بعد الشدة بالفرج * فاستمروا على
ذلك نحو من يومين * ثم استيقنوا من رجائهم الحبيبة ومن ظنهم المين * فكان قدوم السلطان
وذهابه بالعساكر * كما قال الشاعر *

كما برقت قوم اعطاشا غمامة * فلما رأوها اقشعت وتجلت

﴿ ذكر خروج الاعيان بعد ذهاب السلطان وطاهم من تيمور الامان ﴾

ولما خانتهم الظنون * وعلما انه حل بهم ريب المتون * اجتمع من المدينة الكبراء *
 والموجود من الاعيان والرؤساء * وهـم قاضى القضاة محي الدين محمود بن العزا الحنفى وولده
 قاضى القضاة شهاب الدين وقاضى القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلى وقاضى
 القضاة ثعس الدين محمد الحنبلى النابلسى والقاضى ناصر الدين محمد بن ابى الطيب كاتب
 السر والقاضى شهاب الدين أحمد بن الشهيد الوزير وكان منصب الوزارة اذ ذاك له أهمية مما
 فى الجملة والقاضى شهاب الدين الجبائى الشافعى والقاضى شهاب الدين ابراهيم بن القوشة
 الحنفى نائب الحكيم رحمه الله فآفة القاضى الشافعى وهو علاء الدين بن أبى البقاء فانه
 هرب مع السلطان وقاضى القضاة لمالكى وهو برهان الدين الشاذلى فانه استشهد كما
 ذكر نخرج هؤلاء الاعيان * وطلبوا منه الامان * بعدما وقع المشاورة منهم والاتفاق *
 ونظمت كلمتهم فى سلك الوفاق *

﴿ فص — ل ﴾ ولما اوقع السلطان بفلك عساكره المشتمون * وقع فى بحر
 العساكر التيمورية قاضى القضاة ولى الدين بن خلدون * وكان من اعلام الاعيان * وعن
 قدم مع السلطان * فلما قتل السلطان وانفرك * كانه كان غللا فوقع فى الشرك *
 وكان نازلا فى المدرسة العادلية * فتوجه هؤلاء الاعيان اليه فى تدبير هذه القضية *
 فوافق فكره فكرهم * فلكوه فى ذلك أمرهم * وما وسعهم * الاستحبابه معهم *
 وكان مالكى المذهب والمتنظر * أصمى الزوايد والخبر * فتوجه به عنهم بعمامة خفيفة *
 وهيئة ظريفه * وبرنس كهو رقيق الحاشيه * يشبهه من دامن الليل الناشيه *
 فقدموه بين يديهم * ورضوا بأقواله وأفعاله لهم وعليهم * وحين دخلوا عليه * وقفوا بين
 يديه * واستمروا واقفين * وجلين خائفين * حتى سمع بجلوسهم * وتسكين نفوسهم *
 ثم هدس إليهم * ومترضا حكاهم * وجعل يراقب أحوالهم * ويسر بمسبار عقله
 أقوالهم وأفعالهم * ولما رأى شاكل ابن خلدون لشكلهم مبانئا * قال هذا الرجل ليس
 من هاهنا * فانتقم للقتال مجال * فبسط لسانه وسنذ كرمقال * ثم طووا بساط الكلام *
 ونشروا سباط الطعام * فلكوهم ابتلا من اللحم السابق * ووضعوا امام كل مابه يلبق *
 فبعض تعفف عن ذلك تنزها * وبعض تشاغل عن الاكل بالحديث ولها * وبعض ملئده

وأكل وما جبن في مصاف الاتهام ولا نكل * والى الأكل أرشد هم * وناداهم
وأنشدهم شعرا

كلا وأكل من ان عابش أخبر أهله ❁ وان مات يلقى الله وهو بطين
وكان من جملة الآكبين * قاضي القضاة ولي الدين * وكل ذلك وتيمور يرمقهم * وعينه
الجزء ترمقهم * وكان ابن خلدون أيضا يصب نحو تيمور الخندق * فاذا نظر اليه
أطرق * واذا ولي عنه رفق * ثم نادى وقال * بصوت عال * يامولانا الامير * الحمد لله
العلي الكبير * لقد شرفت بحضورى ملوك الانام ❁ وأحيت بتوارىخي مامات لهم من
الايام * ورأيت من ملوك العرب فلانا وفلانا * وحضرت كذا وكذا ساطانا * وشهدت
مشارك الارض ومغار بها * وخالطت في كل بقعة أميرها ونائبها * ولكن الله المنة اذ
امتدني زمانى * ومن الله على بأن أحياني * حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة *
والمسلك شريعة السلطنة على الطريقة * فان كان طعام الملوك يؤكل لدفع التاف *
فطعام مولانا الامير يؤكل لذلك زليل الفخر والشرف * فاهتز تيمور بجبا * وكاد يرقص
طربا * وأقبل بوجه الخطاب اليه * وعول في ذلك دون الكل عليه * وسأله عن
ملوك العرب وأخبارها * وأيام دولتها وأثارها * فقص عليه من ذلك ما جذع عقله
وخبله وجلب لبه وسلبه * وكان تيمور في سير الملوك والامم أمه * وأبالتاريخ شرقا
وغربا وأمه * وسنذكر لهذه المعان * بديع بيان ❁

❁ (فصل) ❁ ويبتاهم يوما قاعدون في حضرة ذلك البصير * واذا بالقاضي
صدر الدين المناوي في أيديهم أسير * وكان قد تبع السلطان في الحرب ❁ فادركه في
ميسلون الطلب * فقبضوا عليه * وأحضره بين يديه ❁ واذا هو بعمامة كالبرج
وأردان كالخروج ❁ فتخطى الرقاب وجلس من غير اذن فوق الاصحاب * فاشتاط تيمور
غضبا * وملا المجلس لمبا * وانتفخ سمحه * وسبحر غيظا نخره * وشخر ونخر * ونخر
بحر نقه وزخر * وأمر طائفة من المعتدين * بالننكيل بالقاضي صدر الدين *
فسحبوه بحب الكلاب * ومزقوا ما عليه من ثياب ❁ وأوسقوه سبا وشما * وأشبعوه
ركلا ولبكا * ثم أمرهم بتشديد أسره * وتجديد كمره * وترادف الاساءة اليه *
وتضاعف الكسرات على رغم التصريفين عليه * فأخرج اخراج الظالم * يوم بولى مدبرا
ماله من الله من عاصم * ثم تراجع تيمور الى ما كان فيه * من ترتيب غوائله ودواهيته *

فألبس كلامن هؤلاء الاعيان خلعه * وأقامه عنده في عزه ورفعته * ثم رددهم من شرى
الصدور * في دعة وسرور * وفي خاطره شرور * وأمورتور * فساروا ووقد حاروا *
قلت شـ

كالمدى زينه المهدي وعظمه * وعن قريب لضيف الموت أطمعه
وشرط لهم ولدويهم الامان * على أن يدفعوا اليه أموال السلطان * وماله وللأمرء
من أنقال * وتعلقات وأموال * ودواب ومواش * وممالك وحواش * ففعلوا ما به
أمر * ورفعوا اليه ما بطن من ذلك وما ظهر * فأما القلعة فانها استعدت للحصار * وكان
نائبها يدعى ازدار * فخصنها * وبالأهبة الكاملة مكناها * وانتظر من السلطان نجده *
أومانعا ربانيا يفترح عنه الشده * فلم يلتفت تيمور في أول الامر اليها * ولا احتفل بها
ولاعرج اعياها * بل صرف همه الى تحصيل الاموال * وتوسيق الاحمال بالانتقال * فلما
حصل الثقل * والى خزائنه انتقل * طرح على المدينة أموال الامان * واستعان على
استخلاصها هؤلاء الاعيان * وأقام عليهم دواوينه وكتبته * وأهل الضبط والمحرص من
مباشريه وحسبته * وفوض ذلك الى كفاية الله داد * أحد أركان دولته ومن اعياه
الاعتماد * وهو أخوسيف الدين المارذ كره في اول الكتاب لاه * وأقام معهم كل جبار
عبيد ومن نشأ في حجر الغضاظة وروض عبيد ظلمه * ونادى بالامان والاطمئنان * وان
لا يبغى انسان على انسان * فذهب بعض الجعتماي يده الى غاره * بعدما سمعوا هـذا النداء
واشتهاره * فباع ذلك تيمور * فأمر بصلبهم في مكان مشهور * فصلبوا وهم في الحرير بين *
براس سوق البرور بين * ففرح الناس بهذه الفعلة * وأملوا خيره وعدله * وفتحوا
من ابواب المدينة الباب الصغير * وشرعوا يحتررون امر المدينة على النقيير والقطمير *
فوزعوا هذه الاموال على الحارات * وتنادى اهل الظلم والعدوان من القريب والغريب
باللثارات * وجعلوا دار الذهب مكان المستخلص * وطفقوا يلقون الناس في ذلك
المقتص * وتسلط بعض الناس على البعض * واصطاد ارباب الارض بكلاب الارض *
وكان فصل الحريف كجيش مصر قد قفل * وفصل الشتاء بزهريره كجند تيمور
بنيرانه على العالم قد نزل * فانتقل الى القصر الابلق * ثم الى بيت الامير بتخصاص وامر
بالقصران يهدم ويحرق * ودخل الى المدينة من الباب الصغير * في جمع كثير *
وصلى الجمعة في جامع بني اميه * وقدم الحنفية على الشافعية * وخطب به قاضي القضاة

يحيى الدين محمود بن العزيز الخنيزي المذکور * وجرى ما يطول شرحه من امور وشرور *
 ووقع بين عبد الجبار بن النعمان الخوارزمي المعتزلي * وبين علماء الشام لاسيما قاضي
 القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الخنبلي * مناظرات ومناقشات * ومباحثات
 ومراجعات * وهو في ذلك كترجمانه * يخاطبهم في جميع ذلك باسائه * فنهى وقائع
 على ومعاويه * وما مضى بينهم في تلك القرون الخالية * ومنها امور يزيد وما يزيد *
 وقتله الحسين السعيد الشهيد * وان ذلك ظلم وفسق بلا نكير * ومن استخذه فهو واقع في
 الكفر * ولا شك ان ذلك الفعل المحرام * كان بظاهرة اهل الشام * فان كانوا مستحياه
 فهم كفار * وان كانوا غير مستحياه فهم عصاة وبغاة واشرار * وان الحاضرين * على
 مذهب الغابرين * فصل منهم في ذلك انواع الاجوبه * فنهى ما رده ومنها ما اعجبه *
 الى ان اجاب كاتب السر واجاد * واصاب فيما قال لو افاد * اطال الله الكبير * بقاء
 مولانا الامير * اما اننا فندسي متصل بعرو عثمان * وان جدى الاعلى كان من اعيان
 ذلك الزمان * وحضر تلك الوقائع * وخاضها تيك المعامع * وكان من رجال الحق *
 وابطل الصديق * وماتوا تر من فعله * ووضعوا الشيء في محله * انه توصل الى رأس
 سيدنا الحسين * وترهه عما حصل له من ابتدال وشين * ثم نضفه وغسله * وعظمه وقببه
 وطيئه * وواراه في تربه * وعد ذلك عند الله تعالى من افضل قربه * فلذلك ايها
 الغمام الصيب * كنوه بابي الطيب * وعلى كل تقدير * ايها الامير * فتلك امة قدر
 نجات * وغيموم غيروهها انجحت * وبما جرت انقضت * وبما اذاقت مرت وحلت *
 وفتن اراحمنا الله اذ اراحمنا عنها * ودماء طهر الله سيوفنا منها * واما الساعه * فاعتمدا
 اعتقاد اهل السنة والجماعه * فلما سمع هذا الكلام قال يا لله العجب * وما سمعتم بأولاد
 ابي الطيب الا هذا السبب * قال نعم ويشهد لي بذلك القاصي والداني * وانا محمد بن عمر
 ابن محمد بن ابي القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن ابي الطيب العمري العثماني * فقال لك
 المعذرة يا طيب الاسلاف * لولا اني ظاهر العذر مجتمك على عاتقي والا كفاف * ولكن
 ستري ما فعله معك ومع اصحابك من التكريم والالطاف * ثم انه ودعهم * وبالاعظيم
 والاحترام شيعهم * ومنها انه سألهم كبايه * سؤال اضرار وزيكايه * فقال ما على الزتب *
 درجة العلم او درجة النسب * فادر كواقصده وفهموا * ولكن عن رد الجواب وجوا *
 وعلم كل منهم انه قد اتى * فابتدر بالجواب القاضى شمس الدين النسابي الخنبلي *

وقال درجة العلم اعلى من درجة النسب * ومرتبة سعة الخلق والمخلوق اسنى الرتب *
 والهجين الفاضل يقدم على الهجين الجاهل * والمعرف المنيف * اولى للامامة من السيد
 الشريف * والدليل في هذا جلي * وهو اجماع الصحابة على تقديم ابي بكر على علي *
 وقد اجمعوا على ان ابا بكر اعلمهم * واثبتهم قدما في الاسلام واقدامهم * واثبتت هذه
 الدلالة * من قول صاحب الرسالة * لا تجتمع امتي على ضلالة * ثم اخذ في نزع ثيابه
 مصيحا تيمورا وما يصدر من جوابه * ففكك از رازه * وقال لنفسه انما انت عاره * وكاس
 الموت لا بد من شربها * فسواء سبابين بعد ها وقر بها * والموت على الشهادة * من افضل
 العبادة * واحسن احوالها لمن اعتقد انه الى الله صائر * كلمة حق عند سلطان جائر *
 فسأل ما يفعل * هذا المهمل * فقال يا مولانا الجليل * ان فرق عساك كرك كما هم بنى
 اسرائيل * وفيهم من ابتدعوا بدعا * وتقطعوا في مذاهبهم قطعما * وفرقوا دينهم وكانوا
 شيعة * ولا شك ان مجالس حضرتك تنقل * وتقاتل مباحثها تحل الصدور فتعقل *
 واذا ثبت هذا الكلام عنى * ووعاه احد غير سنى * خصوصاً من ادعى موالاته على * ويسمى
 في رفضه ابا بكر بالفاضل * وتحقق منى يقينى * وانه لا ناصر لى يقينى * فانه يقتلنى جهارا *
 ويريق دمي نهارا * واذا كان كذلك فانا ساعد هذه السعادة * واختم احكام القضاء
 بالشهادة * فقال لله هذا ما افصحه * واجرامنى الكلام واوقته * ثم نظر الى القوم *
 وقال لا يدخلن هذا محلى بعد اليوم *

﴿فص — ل﴾ * وهذا الرجل اعنى عبد الجبار كـ عالم تيمور وامامه * وممن
 يخوض في دماء المسلمين امامه * وكان عالما فاضلا * فقيرا كاملا * بحسنا محققا *
 اصوليا جديلا مدققا * وابنه النعمان * في سمرقند كان * وهو في الفروع من اعلم
 اهل الزمان * حتى كان يقال له النعمان الثمان * وكان من القائلين بعدم الروية في
 الاخرى * فأعنى الله تعالى بصره كبصيرته في الدنيا * واكل كثير علماء عصره بما وراء
 النهر قرأ عليه الفروع * ونقل عنه مسائل المشروع * ولا خلاف في الفروع بين
 اهل السنة واهل الاعتزال * وانما اختلافهم في اصول الدين في مسائل معدودة سلكوا
 فيها يبدل الضلال *

﴿فص — ل﴾ * وتصدى لاستخلاف الاموال من اهل الشام * كل غشوم
 ظلام وكم غفور صدام * وكان في قوله وفاقه * كصدقة ابن الخاني وابن الحدث

وعبد الملك بن التكريتي المنبوذ بما قامه * وغيرهم من فظرائهم * من عواقب الظلم وابتائهم *
مع حضورا كابر المدينة واعيانها * المار ذكرهم ورؤساء قضاها * فانه لم يكن لهم
في ذلك ان يتخلفوا * ولا يتقاعسوا لحظة ولا يتوقفوا * وحضور دواوينه وحسابه *
وضابطى أمور خزائنه وكتابه * ومنهم خواجه مسعود السمناني * ومولانا عمر وتاج
الدين السمناني * كل ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور * ونزل الله داد داخل الباب
الصغير في دار بن مشكور * وجعل كل من في قلبه من أحد ضغينه * أو سخطه دفينه *
أرغل أو حسد * أو حقد أو نكد * يغمز على اخوته أولئك الظلمة الغلظاظ * والزبانية
الشداد الغلظاظ * ش — — —

لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهاننا
بل بأدنى اشاره * وأقل عبارة يبنون على أرض وجود ذلك المسكين من جبال النكال
قصورا شاهق * وينشؤون على حدائق ذاته من سماء العذاب سحب عقاب ترعد
عليه صواعق * وتبرق له من الدمار والبوار بوارق *

(فصل — — —) ثم انه صار في هذه المدة * يحاصر القلعة ويعدها ما استطاع
من عده * وأمر أن يبنى مقابلهما بعلوها * ليصعدوا عليه فيهدوها * فجمعوا
الاحشاب والاحطاب وعبوها * وصبوا فوقها الاججار والتراب ودكوها * وذلك من
جهة الشمال والغرب * ثم علوا عليه وناوشوها الطعن والضرب * وقوض أمر الحصار *
لا مير من أمرائه الكبار * يدعى جهان شاه * فتكفل بذلك وعاناه * ونصب عليها
الجنائيق * وثقب تحتها وعلقها بالتحاليق * وكان فيها من المقاتله * فثمة غير
طئله * أمثلهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقي * وشهاب الدين أحمد الزردكاش
الحاجي * فأبليا في عسكره بلاء حسنا * وكان على جيشه كلفاء الى فنائهم وباء مصيبة
وفنا * فأهلكا من جيشه بالاحراق * وارعادا المدافع والابراق * مافات العدة *
وتبدد عن دائرة الحد * ولكنه لما أحاط بهما من بحار تخريبه سيل عرم سائلها * وأمطر
عليها من سهام غمام رماته وصواعق بوارق كمانه صيب وابلهما * أتاها العذاب من فوقها
ومن تحتها وعن أيمنها وعن شمائلها * وكنت عن المجاذبة والمنابذة أيدي مقاتلها *
فطلبوا الامان * ونزلوا اليه من غير توان * وكل هذا الامر المهول والقضاء العجب * في
أواخر شهر ربيع الآخر وجمادين وشهر رجب * ولكن ما نال من القلعة روما *

الابعد محاصرتها ثلاثة وأربعين يوما * وصار في هذه المدة يتطلب الافاضل * وأصحاب
الحرف والصنائع وأرباب الفضائل * ونسج الحريريون له قباء بالحريير والذهب *
ليس له درر فاذا هوشى بحجب * وبني في مقابر الباب الصغير قبتين متلاصقتين على
تربة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم * وأمر بجمع العبيد الزنج واعتنى بجمعهم أكثر
من غيرهم وقدم *

﴿ ذكر ما صنع به بعض الايكاس من الناس خوفا من ان يحصل به الباس ﴾
(ووقى بنفائسه النفوس والانفاس)

وكان في صغد * تاجر من أهل البلد * أحد الرؤساء والتجار * يدعى علاء الدين
وينسب الى دوادار * وكأنه تقدمت له خدمة على السلطان * فولاه حجابة ذلك
المكان * فلما توجه النواب الى حلب * والعادة أن ينوب عن نائب البلدة في غيبته من
حجب * ناب عن نائبها التونغا العثماني * وحاجبها علاء الدين الدواداري * فغرق في
أسر ذلك الطوفان * كل النواب ومن جعلتهم العثماني وابن الطحان * ومات منهم من مات
وقر من قر * واستمر في قيد الاسر التونغا وعمر * فلما قدم تيمور الشام * وحل بها منه
ما يحل من قضاة السوء بأموال الايتام * شرع كل متول في بلاد * يفعل ما أدى اليه
الاجتهاد * فبعض حصن أما كنه * وبعض مكن كما كنه * وطائفة استنجزت للنفار *
وفرقه استوفزت للفرار * وقوم سالوا وساكنوا * وهادوا وها دنوا * ففكر علاء الدين
المدكور وقدّر * وتأمل في خلاص صاحبه وبلده وبصر * وكان من أبناء الناس *
وعنده ذوق الايكاس * واستشار مصيب عقله في ذلك واستنطقه * فقال داره بما معك
من مال واترك سرب الفرار ونفقه * وما كذبه اذ قال له كل مداراة عن العرض
ستر له وصدقه * وكان ذامال مدود * فقال ما دخرت الدنيا نير الصغر والدراهم البيض
الالايام السود * فطلب من تيمورالرياضه * وأراد أن يجس أو لا يجاملته مخاضه *
فعالج هذا الامر علاج النطس المريض * وبادر بالمهادنة وحال الجريض دون
القرىض * وارسل الى تيمور أجناسا من ماله الطويل العريض * واستمال
خاطره * واستدعى أوامره * ثم أردفها باضعافها * وأضعف خواصرها بارادفها *

فشكر تيموره صنعته * وزاده ذلك عنده منزلة ورفعته * وأرسل اليه رسوم أمان * وان
يعامل هو وأهل بلده بالجمالة والاحسان * فليؤمن روعهم * وليسكن جنسهم
ونوعهم * ولتؤنس وحشهم * واتذهب دهشتهم * بحيث انهم يتبايعون ويتشارون *
والى معاملتهم من عساكره يتجارون * وان استطال أحد من اجناده * ولو أنه من اخوته
وأولاده * فليقابله بالمنع والانكار * والضرب والاشهار * وصار يطلب منه ما أراد *
فيرسله اليه بزباده * وكلما زاد فيما يترحه عليه من نقد وخدم طلبا * زاد علاء الدين
لذلك نشاطا وطربا * ومن جملة ما اقترح عليه في ذلك المقبض * حمل بصل أبيض *
بناء على أن ذاك لا يوجد * في الشام بأسرها فضلا عن صغد * ففي الحال وجد من ذلك
ثلاثة أجمال فأرسلها اليه كما هي * وكان ذلك من الفضل الالهى * حتى أحبه * وتمنى
قربه * وقال فيه معنى ما قلت شعر

داريت وقتك راحمتي ❦ بيئد مالك يابشر

لو كان مثلك آخر ❦ في الشام ما سميت بشر

وتوجه طوائف من العسكر اليهم * واشتروا منهم وباعوا عندهم * واستمرت عقود المصادقة
لم تحل * الى ان قوض خيامه عن دمشق ورحل * فلما أقشع من الشام ضباب ضيره *
وامتدنى ميدان الرحيل جعل سيرا * اعقب علاء الدين الدوادارى * قاصدا الى ذلك
الاسد الضارى * ومعه تحف سنيه * وتنف ملوكيه * ومطالعة فواوهاراته *
ومعانيه بافائه * وأنفاظها بالخضوع والخشوع ناطقه * فيها من الترفيات ما تشعرت
منه الجلود * ويلين له الحديد والعنبر الجلود * ويجرى في طبائع الابدان اليابسة جرى
الماء في العود * وطلب في اثنائها راحة في أمر العثماني وابن الطحان * وخرناصية
عبوديتها بمقراض الاعتاق والامتنان * وأن يجعل العفو عنهما شكر القدره * ويفيض
عليهما من بحر راحه قطره * وانهما اقل من ان ينسب الى اسمه * اذ ملك الارض تود
لو كانت اطفو لا تحت حجره * ورأيه الشريف اعلى * وانما مال ما يديه من المراسيم اولى *
فلما طلع تيمور على فواد * وفهم ما ابتداء وما انهاء * وشاهد تحفه وهداياه * وتفاكر
في اول امره ما ألمحه معه من الخدم وما اسداه * والخير له تأثير * والبادئ الكرم *
والشركاء تقصير * والبادئ الظلم * قلت شعر

ترقب جزا الحسنى اذا كنت محسنا ❦ ولا تخش من سوء اذا انت لاتبسى

وقيل شعر

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه ❀ لا يذهب العرف بين الله والناس
لان قلبه وان كان حديدا * فقد هان صعبه الذي لم يزل شديدا * فدعاهما * واكرم
مثواهما * واحسن اليهما * وذكركما شفاقة علاء الدين فيهما ❀ ثم اقمتهما الباس *
واعطاهما ثلاثا افراس * للعثماني اثنان * وواحدة لعمربن الطحان * ثم اضاف
اليهما من * بلغهما المأمن * فوصل كل منهما الى دار عزته * وحل ذلك في صفده وهذا
في غزته *

❀ (فصل — ل) ❀ ولما تميزت تيمورا اخذ القلعه * جهز امره ورام الرجعه *
وقد استخرج منها ما اراد من نفائس واموال * بأنواع العقاب واصناف العذاب
والنكال ❀

❀ (ذكر معنى كتاب ارسل اليه على يد يسوق بعدما قرؤا من بين يديه) ❀

وقيل ان السلطان لما هرب * ارسل اليه كتابا اتارمنه الغضب * فن معناه * وخوى
ماعناه * لا تحسب اننا جرحنا منك * وقر رنا عنك * وانما بعض مما ليكنا قوى انقاسه *
واخرج عن ربة الطاعة رأسه * وتصوران كل من خرج عرج * ولم يعتبر بمن رام
للارتقاء سلما فدرج * واراد بذلك مثلك القاء الفساد * وهلاك العباد والبلاد *
وهيات فان دون مرامه خرط القناد * والكريم اذا بدا بجسمه مرضان داوى الاخطر *
ورأيناك انت اهو ن الخطبين واحقر * فثنى عزمنا الشريف عنانه * ليعرك من ذلك
القليل الادب آذانه * ويقيم في نظم طاعته ميزانه ❀ وایم الله لنكركن عليك كرتة
الاسد الغضبان ❀ ولنوزدت منك ومن عسكرك نواهل القنماوار الاضغان *
ولنحصدنكم حصدا المشيم ❀ ولنردوسنكم دوس الحطيم * فلنلغظنكم رحي الحرب في كل
طريق ❀ لما تعاون من غليظ المعن وجليل الضرب لفظ الدقيق * ولنضيقن عليكم
سبل الخلاص * فلتنادقن ولات حين مناص * ونحو هذه الترهات * ومثل هذه
الخرافات * التي هي كالمخ على الجروح * وكالريح عند خروج الروح * ولو كان بدل
هذا الكلام الذي لا طائل فيه * والخطاب الهذيان الذي يجهه الاذان وترمي به *

ما يستميل خاطره * ويطفئ من لهيب غضبه نأثره * مع شيء من الهدايا والتقدم * وابرار
 قضاياهم في صورة المعتذر النادم * ربما كان كسر من غيظه * اوه مدمن حنقه
 وبرد من قيظه * وانما فعلوا تلك المعذرة * بعد حريق دمشق وخراب البصرة * وارسلوا
 الخدم والهدايا بحجة النعام والزرافات * وقد اعجز التدارك وفات * وصاروا كما
 قيل ش — — —

ذو الجهل يفعل ما ذوالعقل يفعله ❀ في النسيبات ولكن بعد ما افتضحنا

وكما قيل ❀ مصراع * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

❀ (فص — — — ل) ❀ ذكر يديق هذا قال لمسا مثلت بين يديه * واديت الرسالة اليه *
 وقرئ الكتاب عليه * قال لي قل الحق * ما سمعك قلت يديق * قال ما مدلول هذا
 اللفظ المزري * قت له يا مولانا لا ادري * فقال انت لا تعرف مدلول اسمك يا نعاله *
 فكيف تصلح لمحل رساله * ولولان عادة الملوك ان لا يهجو الرسل * وقد مهدوا على
 ذلك القواعد وسلكوا السبل * وانا اولي من يتبع آثار السلاطين * ويحيي سنن الملوك
 الماضين * افعلت معك ما يحب فعله * ولا وصلتك ما انت اهله * وبعد هذا فلا عتب
 عليك * وانما اللوم على من تقدم بهذا الامر اليك * ولا حرج عليه ايضا لان ذلك مبلغ
 علمه * ومدرك عقله وفهمه * وقد ظهر بفعله الويل * نتيجة ما قيل *

تخير اذا ما كنت في الامر مرسلا ❀ فبلغ اراء الرجال رسولها

ثم قال لي توجه الى قلعتكم * ومكان عزتكم ومنعتكم * فذهبت فوجدتها قد دكت دكا *
 وسيم حرامها وحرمةها خسفا وهتكها * ثم اتيته * وذكرت له ما رايته * فقال ان مرسلك
 اقل من ان اجامله * واذل من ان اراسله * ولكن قل له اني واصل اليه عقبك * وها
 انما منشب مخالب اسودي بذنبك * فليشمير للقرار والفرار الذليل * وليعد لايهما اختار
 ما استطاع من قوة ومن رباط الخيل ❀ ثم امر بي فأتخرجت وما صدقت * ان تصوبت
 الى جهة مصر ودرجت *

❀ (فص — — — ل) ❀ وحين ملا جراب طمعه من نفائس الاموال ودنه * واستندر
 خلفها شيئا فشيئا صافيا ورتقا حتى صفاها بقطنه * امر بتعذيب هؤلاء الامراء
 الجبار * فعذبوهم بالماء والملح وسقوهم الرماد والكس وكوهم بالنار * واستخرجوا
 جنا الاموال منهم استخراج الزيت بالمعصار * ثم اطلق عنان الاذن اعساكره بالنهب

العيام * والسبي الطام * والفنك والقتل والاحراق * والتقييد بالاسر على الاطلاق *
 فهجمت أولئك الكفرة الفجرة على ذلك أشد الهجوم * وانقضوا على الناس
 بالتعذيب * والتثريب والتخريب * انقضاض النجوم * واهتزوا وربوا *
 وقتلوا وسبوا * وصالوا على المسلمين وأهل الذمم * صولة الذئاب الضواري على
 ضواري الغنم * وفعلوا ما لا يليق فعله * ولا يحتمل ذكره ونقله * وأسروا المخدرات *
 وكشفوا غطاء المسترات * واستمزقوا شموس الحدور * من أفلاك القصور * وبدور
 المجال من سماء الدلال * وعذبوا الجبار والاصغر بأنواع العذاب * وبدلوا الخلق
 ما لم يكن في الحساب * واستخلصوا باصلاء النارجواهر الناس منهم خلاصات الذهب *
 وصنفوا في استخراج النفائس من النفوس بأصناف العذاب مسائل يقضى منها العجب *
 وفرقوا بين الوالدة وولدها * والروح وجسدها * وذلت كل مرضعة عما أرضعت *
 وجازوا كل نفس بما صنعت وبغير ما صنعت * وفر المرء من أخيه وأمه وأبيه *
 وصاحبه وبنيه * وصار لكل منهم يومئذ شأن يغنيه * وذلل العزيز والكريم * وهان
 الخطير والجسيم * وطم البلاء وعم القضاء وطاشت الحلوم * وتبلدت الفهوم وتراكت
 غير الغموم * فأقسم بالله لقد كانت تلك الايام علامة من علامات يوم القيام * وأسفرت
 تلك الساعه * عن أسراط الساعه * واستمر هذا النهب العام * نحو من ثلاثة أيام *

﴿ ذكر القاهم النار في البلد المحوالات ﴾

ثم انهم لما نهوا العيث والعبث * وقضوا في حجب فسادهم التفت * واتموا بالفسق
 والمجدال والرفث * وطافوا بسعوا في المنكرات * ورموا في البيوت النار وفي القلوب
 المجرات * وأفاضوا ما أراقوا من دماء المسلمين الواقعين في الاحصار * ورموا في أشواط
 الاحراق فأرسلوا في حرم المدينة شواظ من نار * وكان فيهم من روافض الخراسانية *
 فأطلقوا النار في جامع بني امية * فتشبثت النار بالهيكل * وساعدت الريح بهبوبها
 فتساقوا في محوالات نار يحاوت نارها * واستمر على ذلك باذن الله تعالى ايامها *
 فاحترق ما بقى من النفائس والنفوس * وانحى بلسان النار ما سطر على لوح وجود
 المدينة من الدروس * وأمست تلك المغاني لا تسمع فيها الاغنية ولا الهمس * وأصبحت

حصيدا كان لم تغن بالامس * وذلك بعد أن أظهر واما أخذوا من اموال * واوستقوامنه
الاحمال ❀

❀ (اقلاع هاتيك الرزايا واقشاع غمام تلك الدواهي والبلايا) ❀
(عن بلاد الشام بما تحميه من اوزار وخطايا)

ثم ارتحل ذلك الفتان * واققع صيب بلائه الهتان * يوم السبت ثالث شعبان * وقد
اخذوا من نفاس الاموال فوق طاقتهم * وتحملوا من ذلك ما عجزت عنه قوى
استطاعتهم * فجعلوا يطرحون ذلك في الدروب والمنازل * ويقرونه شيئا فشيئا في اوعار
المراحل * وذلك لكثرة الحمل وقلة الحوامل * وأخذت القفار والبراري * والجبال
والصحاري * من الامتعة والاقشه * كأنها أسواق الدهشه * وكان الارض فتحت
خزائنها * وأظهرت من المعادن والفلزات كأنها * ذات بديها شعر
وصار لسان نهرهم ينادي ❀ على قنن الشواقي والبوادي

الاذى شنشنة عرفناها * وعادة فساد الفناها * ومن ملكا ودينه اقترفناها * نهينا
أموال المسلمين وحفظناها * وما في وجهها صرفناها * ولكنا حملنا اوزار من زينة القوم
فقدفناها * ومع ذلك فلواخذ من نفاس دمشق أضعاف ما أخذ * ولذمن أكباد
دخائرها آلاف ما فلذ * ما غاض ذلك ما في عينها * ولانقص من بحار معينها * وليكن
النار كانت هي البلاء الداهي * والمضاب المتناهي * لانها حرقت غالب من كان داخل
البلد لعدم الغوات * فما ظنك بما يكون من العمار والاقشه والاناث * وضربت
الكلاب باكل لحوم من مات داخل البلد * فما صار يجسر على العبور الى جامع بني
أمية أحد ❀

❀ (ذكر ما جرى في مصر وسائر الاقطار عند سماعهم هذه الاخبار) ❀
(واستيقانهم هذه الاحوال والاختار)

فأما مصر فساد ونها من البلاد فانها تخبطت * وانحلت قواها وايديتها تربطت * وعدمت

القرار * واستعدت للفرار * فلورايت الناس وهم حيارى * سكارى وماهم بسكارى *
 أبدانهم راجفه * وقلوبهم واجفه * وأصواتهم طافته * وأبصارهم باهته * وشفاهم
 يابسه * وصورهم بائسه * ووجوههم باسره * تظن أن يفعل بها فاقره * وقد
 استوفز كل أهل الامصار * وسكان الانجاد والاعوار * وقد أصاخ لما يرد عليه من
 جلى الاخبار * فيبنى على ذلك ما يكون * من متعلقات الحركة والسكون * فأخذ
 يمور على طريقته العوجا * ورجع على سبيل بغية التي اتخذها شرعة ومنهاجا *
 وقد سدت عساكره الافاق والاكاف * وعمت هيئته الارباع والاطراف *

﴿ ذكر من أصيب من سهام القضاء بالرشق ووقع في مخالف أسرته ﴾
 (من أعيان دمشق)

وأخذ من أعيان الشام * ومشاهيرها الاعلام * قاضي القضاة محي الدين بن العز الحنفي
 بعد أن عاقبوه بأنواع العقاب وكوره * وسقوه الماء والملح وبالكلس والنار شووه *
 وولده قاضي القضاة شهاب الدين ابو العباس * فوصل الى تبريز ومكث بها مدة في
 شدة وبأس * ثم رجع الى الشام * وأخذ أمرهما في الانتظام * وقاضي القضاة شمس
 الدين النابلسي الحنبلي * وقاضي القضاة صدر الدين المناوي الشافعي * فتوفي الى
 رحمة الله الوهاب * غرق في نهر التراب * وشهاب الدين احمد بن الشهيد المعبر * وكان
 متحملاً أوزار الوزر * بعد أن راموا عذابه * وطلبوا عقابه * وكان قد جهز متعلقه الى
 الاماكن البعيدة * وأقام هو في دمشق جريده * فذكر لهم حكايته * وبذل لهم في دفع
 وجوده طاقته * فأخذوا ما انصفه خفية ولم يعذبوه * ولكنهم بالاهبة والغلابة استحبوه *
 فوصل الى مصر وقد وقاسى بهما من صروف الزمن * أنواعا من غربه وفقر وعجن * ثم رجع
 الى دمشق وتوفي بها رحمه الله تعالى * ومن الامراء الخاص * الامير الكبير بتخاص *
 وكان مقيد معه ومات * عند وصوله الى الغرات * فأما القاضي ناصر الدين ابن أبي
 الطيب فانهم عاقبوه بكل بليه * وكان رقيق البدن لطيف المزاج سوداويه * فما كان
 عنده لذلك ثبات * فأعجزهم عما يرومون منه بالموت وقات * مات واستراح * وشرب
 من الشهادة كأس مدام جاءه وراح * فدفن ودعشيه * بالمدرسة الكروسيه * ولما

شرح في النهب العام المبرح * استشهد غلطا قاضي القضاء تقي الدين بن مفلح * وبرهان
 الدين بن القوشة ضعف سبعة عشر يوما * وانقطع في حارة تل الجبن ولحق بالاموات قوما *
 وكانوا قد نرجوا على الاحياء والاموات * وخافوا ان لا يكون لاحد منهم من ايديهم
 بحجة الوفاة فوات * فضبطوا بيوت المدينة بيننا * وخرجوا ان لا يخرج الاحياء ولا
 تجهز الموتى * فلما مات المذكور * تعسرت الامور * فتمخروا في تجهيزه * وتغلبوا في
 أمره وتجزئه * ثم بعد جهد بليغ وسعي كثير * دفنوه في الصحابة بعد اذ اخرجوه من الباب
 الصغير * وخرج مع تيمور بالا اختيار من الشام * عبد الملك بن التكريتي فولاه نيابة
 سيرام * فكث فيها القليل من الايام * وهي وراء سيعون * وشخص آخر يدعى بلبغا
 الجنون وكان مقر باعنده * وسبب ذلك انه بدل في مناصبته جهده * وأخبره على ما قيل
 بعد اوى * فخلصه بذلك من المهالك والمهاوى * وحصل له بذلك قر به * وزيادة ملازمة
 وصحبه * فولاد ذلك الجساس * نيابة مدينة تدعى ينكي بلاس * وراء نهر خند * نحو خمسة
 عشر يوما عن سمرقند * بينها وبين سيرام * نحو من أربعة أيام * وكان اسم ذلك الخون *
 أحمد فلقب بلبغا الجنون * واخذ من دمشق أرباب الفضل وأهل الصنائع *
 وكل ما هرفى فن من الفنون بارع * من النساجين والخياطين * والمجارين والتجارين *
 والاقباعية والبياطرة والخيمية * والنقاشين والتواسين والبارداريه * وفي الجملة أهل
 أي فن كان * وجمع كما ذكر السودان * وفرق هؤلاء الطوائف على رؤس الجنود *
 وأمرهم أن يوصلوهم الى سمرقند * وأخذ جمال الدين رئيس الطب وشهاب الدين
 أحمد الزردكاش وكان في القلعة كما ذكر وأباد من عسكره خلقا لا يحصون * ولا يحصرون
 كثرة ولا يستقصون * وكان في حدود التسعين وقد احدث دود * فلما رآه قابله بالخط
 والغضب * وقال له انك افنيت صاغيتي * وحصيت غاشيتي * وقصيت حاشيتي *
 فان قتلتك مرة واحدة لا يشفي عيالي * ولا يهدأ عيالي * ولكن أعذبك على كبر سنك *
 وأزيدك كسرا على كسرك ووهنا على وهنك * فقيده بقد من فوق ركبتيه * زنته
 سبعة أرتال ونصف رطل بالدمشق وقصد بذلك التشديد عليه * فلم يزل مقيدا *
 مكتوب على قيده مخلدا أبدا * حتى مات تيمور * وارتفعت الشرور * وخلص من
 القيد ذلك المأسور * ثم توفي الى رحمة الله تعالى ورعا يكون اخذ اناسا من الفضلاء *
 والاعيان والسادات والنبلاء * ممن لا يعرفه * فكيف اصقه * وكذلك كل أمير

من أمرائه * وزعيم من زعمائه * أخذ من الفقهاء والعلماء * وحفاظ القرآن والفضلاء *
 وأهل الحرف والصناعات * والعييد والنساء والصبيان والبنات * ما لا يسع الضبط *
 ولا يحل الربط * وكذلك كل من عسكره * أخذ كبيراً وصغيراً وأسره في أسره * لانه
 ما ثم حرج على من نهب شيئاً وعزله * وكل من سبقت يده الى شئ فهو له * وهذا اذا
 أطلق عنان الاذن بالنهب العام * تساوى فيه الخواص من عسكره والعوام * ولو كان
 الناهب أسيراً فيهم * أو دخیلاً عليهم * والسالب من غير طينتهم * ولكن أبعجه ذلك
 لما سار بسيرتهم * وتخلق بشيئهم * وأطلق عليه حكمهم * وأجرى عليه شكهم * فأما
 قبل الاذن فلو تعدى أحد على أحد * وكان عند تيمور بمنزلة الوالد أو الولد * أو استطال
 بمقدار حبه * أو تلفظ بغارة أو نهبه * فانه يهدر ماله ودمه * ويهتك حرمة وحرمه *
 ولا ينجيه استغفاره وندمه * ولا ينجديه أهله وخدمه * ولا يقال لعماله ان زلت به قدمه *
 وكانت هذه قاعدة لا تخزم * وبنية لا تهدم *

﴿ذكر ما أباد بعدده الجراد﴾

ولما فرغ من مستغلات أموال دمشق الحصاد * وقارب الرحيل عنها أعقبه لقاط الجراد *
 وصار يسير معه حتى بلغ ماردین وبعداد * فأعرى كل شجرة ومردا * وجرد ماء على
 وجه الارض جردا * فوصل الى حمص ومانبها * ولما لد كما ذكر وهبها * ولكن نهبوا
 قراها * وهدموا قواها * ثم الى حماة فنهبوا نفاثها * واستخرجوا ما كان منها * وأسروا
 عرائسها * واستمداكوا كائناتها * وفي سابع عشر شعبان * انصب الى الجبول ذلك
 الطوفان * وأرسل الى حلب وأخذ من قلعته ما استودعها * ثم الى القرات وعبرها
 بالمرابك وغيرها فقطعها * ثم الى الرها * فنهبها واستحلبت درها * ثم أرسل ذلك
 الغادر * رسوله الى ماردین يستدعي الملك الظاهر * وديباجة كتابه الدقل * على ما نقل *

ش

سلام عليكم والعهود بحالها * لقد بلغ الاشواق منا كل ما
 فأبى أن ينزل اليه * ولا استمع كلامه ولا التقت اليه * فانه كان آذاه كما ذكر أول مره * فما
 احتاج الى تجربته آخر كرهه * فسلك معه برالسلامه * وقال شطربيت من جرب المحرب حلت

به الندامة * ولكن أرسل اليه قاصدا من بعض الخدم * يدعي الحاج محمد بن خاصبك * ومعه
التقادم والخدم * واعتذر عن الحضور * بعدة أمور * وعنوان جوابه * * موافق لخطابه *
وهو شـ

فشوق اليكم كزائد الحدوصفه * ولكن تخاف النفس مما جرى لها
فلم يلتفت تيمورا الى هذا الكلام * وأخذ يعنف نفسه بأنواع الملام * كيف خلاص من
مخاليبه أول مرة بسلام

﴿ ذكر وروده ماردين بالهبة وصدوره عنها بعد المحاصرة بالحامية ﴾

فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان وardin ماء ماردين * فنزلوا دنيسر وغدوا للحصار
قاصدين * واذا بأهلها وقد أدخلوا المدينة * وانتقلوا الى قلعتهم الحصينة *
(صفة هذه القلعة)

وهذه القلعة عنقاء قلعتها تكبر أن تصاد * وعربين عانسها يأي أن يدخل مخاطب تحت
مقودا تقياد * لانها في قسلة من القل * على ظهور جبل * لم يكن فرق بينه وبين قبة
الافلاك * الا ان تلك لانيات لها وهذا ثابت ليس بهراك * بظهوره وادبطنه اوسع من
صدر الاحرار * فيه جنات تجري من تحتها الانهار * وبه مطارح الزروع * ومسارح
المواشي والضرع * وحده جروف لا تصل هم ذوى الكرم الى ارجائها * وحروف
يعجز قارئ التفكير عن تعديدها * وطريقه من القلعة او على القلعة * والقلعة في غاية
المناعة والرفعة * والمدينة مبنية حوالها * متشبهة بذيها * تأكل من فضلات نعمها *
وتشرب من فائض سيلها * فهم بين نعمهم ونعمهم يترددون * وفي السماء زرقهم وما يعدون *
فأقام لمحاصرتها على مضائقها * يسترشد الى طرق المضائق وطرائقها * ولم يكن حوالها
مكان للقتال * ولان نصب المجانيق مجال * فعول على نقبها بالمعاول والفوس * واستعان
على ذلك بالمعاول والرؤس * وحاشا درز ذيل حشمتها وعصمتها ان يسام فتقا * لانها وان
كانت عذراء قد عجزت الفحول لكونها رتقا * فلا زالت المعاول تقل * والغطاء ليس تكل *
ومناقير الفوس تتعقف * وخصور المرازب كيف القلعة دود تتعصف * قلت شعر
كأن معولهم في نقب تربتها * منقار طير على صلدم من الحجر
او عدل ذى حسد صبا به صم * او غمزعين معنى فاقه البصر

واستمر على اللد والخصام * الى العشرين من شهر رمضان ولم يحصل على طائل
ولم يظفر بمرام

(ذكر تركه في المحاصرة العناد والمكابرة وتوجهه بمارديه ذوى الفساد عن ماردن الى بغداد)

ولما علم انه رمى منها بالدهية الذهبيا * وطلاب ما لا يستطاع عيا * والمكابرة مع الحق
خروج عن المنهج * والبلاغة في غير مقامها حتى بلجج * ستر عينه * وابقى بعض الحرمة
والهيبة * وخرب المدينة واسوارها * ومحا آثارها * وهدم مبانيها وجوامعها ومارها *
وفك اساسها واهجرها * ثم اتحدرا الى بغداد * بعساكر كالذر والفراش والجراد * وجهز
بعض الثقل الى سمرقند مع الله داد * فوصلوا الى مدينة صموز وليس بها بيت مشاد * ثم الى
خلاط وعيد الجوز وهي بلاد الاكراد * اهلة عامرة البنيان * واول ما هو جارى تحت حكمه
من ولايات تبريز واذر بيجان * فعيد الثقيل بعيد الجوز عيد رمضان * ثم دخالوا الى ولايات
تبريز ثم الى سلطانية ثم الى مالك خراسان * وكان اذذاك وقد خرج فصل الشتاء * وفصل
الربيع تزين واتي * وصفحات الرياض بأنامل صباغ القدرة تلونت * وعروس الروض قد
اخذت من صواغ الحكمة زخرفها وازينت * والاطيار في الازهار * ما بين مائة بلبل والنف
هزار * قد شفت الاسماع * واقامت السماع * واستمالت الطباع برخيم صوتها * واحيت
آثار رحمة الله الارض بعد موتها * ولا زال النقل بين نأويب وادلاج * وسير ولا سير
الحاج * كل يوم في مرحلة وكل ليلة في مقام * فوصلوا الى نيسابور ثم الى جام * ثم قطعوا مغاور
باورده وماخان * ثم الى الدخوى وانتهوا الى نهر جيحان * فعبروه بالمرالكب * وساروا سير
النجم الثاقب * ولم يزلوا انبعثين على ذلك انبعانا * فوصلوا الى سمرقند ثالث عشر المحرم
يوم الثلاثاء * سنة أربع وثمانمائة * وفيهم من أهل الشام فثم * أمثلهم القاضي شهاب
الدين أحمد بن الشهيد الوزير * وباقيهم بياطرة * وصباغون ونساجة الحرير * وهذا
أول ما تحمله من الشام من احوال الانتقال * وبا كورة ما وصل الى سمرقند مما جناه من ثمر
الاسارى والاموال * ثم ارسل الانتقال تترى بالانقال واحمال الاموال والاسرى *

(فصل) ثم اتى يهور ولى آمد قرايلوك عثمان * وولى عن ماردن يوم الخميس
العشرين من شهر رمضان * وكان خامس ايار * وجعل يبعث في تلك الديار * وخرب

نصيمين ورعى مستغلاتها * ثم صحامن صحف الوجود صور سورها وآياتها * وكانت خالصة
من سكانها * خاربة من عامرى عمرانها * ثم وجهه الى الموصل هـمه * وأخنى عليها
بكتابه المدلومة * فبعد ان أحلها الحين * وهما الحسين بيك بن حسين * ثم حمز بن حمزه *
الى ناحية القنطرة * وأشاع انه كف فساده * وقصد بلاده * ولكن السلطان أحمد كان
قد تحقق انه قاصد بغداده * وقد أوهم وورى كماله بذلك دأب وعاده

﴿ ذكر ما فعله السلطان احمد بن الشيخ اويس لما بلغه انه توجه اليه ذلك النجيس ﴾

فما بلغ السلطان احمد * ان تيمور بعد ان تدمشق تمرد * ثم عزم على ان يتبعده * وقال
العود احمد * استعدوا لئلا يركن للفرار * واستقر رايه على أن لا يفرار * ثم استتاب نائباً يدعى
فرج * واوصى اليه والى ابن الباقى بأموال وجهه قرايوسف الى الروم وخرج * وكان من
جملة ما وصى به انه لا يعلق في وجه تيمور باب * ولا يسدل دون مايرومه حجاب * ولا يشهر
في وجهه سيف * ولا يقابل فيما يأمر به بلم وكيف * فبلغ تيمور * هذه الامور * فجز
ذلك المختار * الى بغداد عشرين الف مقاتل * وامر عليهم من امرائه ورؤساء وزرائه
والنظيمة المعتمدين * امير زاده رستم وجلال الاسلحى وشيخ نور الدين * وامر ان يكون المقدم *
من الثلاثة الامير رستم * فاذا تسلوا بغداد * يكون هو حاكم البلاد * وحين غربت
عن سماء بغداد شمس السلطان احمد في غرب الغربية * ومد ظلام الظلم جناح العساكر
التيمورية على افاقها وارسل عليها شهبه * ابى فرج المذكور ان يسلم المدينة طوعاً *
واستعد للقتال فجمع ما عنده من اهبة المحاصرة فأوصى * فاطمعو تيمور على هذا الامر *
وانتظر واما يكون منه من نهى وامر * فمضى نحوها عنان الخنق * واضمر ما تصل اليه يده
من غرق وحرق * واطل عليهم بنجم غم بعد ما رعد وبرق * فوصل بتلك الفرق *
واحل بهم البوس والعلق * واذاقهم لباس الجوع والفرق * فرجهم اى رج * وحاصرهم
في اشهر الحج * فثبتت مقاتلهم واكثر وامن عساكره القتل والجرحى فخنق اشداً الخنق *
وزحف عليها برجله وخيله فأخذها عنوة يوم الاضحى * فمقرب على زعمه بأن جعل
المسلمين قرابين وعليم فخبى * ثم امر كل من هو في دفتر ديوانه محسوب * والى يرك
عساكره من الجند والحيش منسوب * ان يأتية من رؤس اهل بغداد برأسين * فسقوا

كل واحد من شجرة سلب الروح والمال كاسين * ثم اتوا بهم فرادى وجملة * وجاروا بسيل
دمائهم نهر الدجلة * وطرخوا ابدانهم في تلك الميادين * وجمعوا رؤسهم فبني بها ميادين *
فقتلوا من اهل بغداد نحو ما من تسعين الف نفس صبوا * وبعضهم يحجز عن تحصيل البغداديين
فقطع رؤس من معه من اهل الشام وغيرها السرى * ويحجز بعض عن رؤس الرجال * فقطع
رؤس ربات المجال * وبعض لم يكن معه رفيق * فاصطاد من وجدته في طريق * واغتال
من معه من رفيق * وفدى نفسه بعد ووصديق * ولم يلتفت الى شقيق وشقيق * اذ لم
يكنهم الخروج عن ربة الطاعة * ولا يقبل منهم عدل ولا تنفعهم شفاعته * وهذا العدد
المدكور * سوى من قتل وهو محصور * او قتل في مضيق * او مات في الدجلة وهو غريق *
فقد ذكر ان خلقا * القوا انفسهم في الماء وما تغرقى * ومن جملتهم فرج فانه ركب سفينة
وابقى * فاحترسوه من الجانبين بالسهام فجرحوه وانقلبت السفينة فأدركه الغرق * وبني
من الميادين * نحو ما من مائة وعشرين * كذا أخبرني القاضي تاج الدين أحمد النعمان *
الحنفى الحكيم ببغداد كان * وتوفى في غرة المحرم سنة اربع وثلاثين وثمانمائة بدمشق
رحمه الله تعالى * ثم ان يهود خرب المدينة * بعد ان اخذ ما بها من اموال خزينه * وافقر
اهلها واقفروا منازلها * وجعل عاليها سافلها * وصارت بعد ان كانت مدينة السلام *
دار السام * واسروا من بقى من ضعفة اهلها فمزق * ومزقتهم ايدي الزمان كل ممزق *
بعد ان كانوا في ظلال ودلال * ومن مساكنهم في جنتين عن يمين وشمال * فالיום عيش
اليوم والغراب في اماكنهم * واصبحوا لا ترى الامساكنهم * وهذه المدينة هي اشهر من ان
توصف * وعرف عارفها وعرفانها اذ كى من ان يعزف * وناهيك انها كاسمها مدينة
السلام * وانه على ما قيل لم يمت بها امام *

﴿ ذكر رجوع ذلك الطاغ واقامته في قراياغ ﴾

ثم الوى بتلك الاترك التي يصح ان يقال لكل منها انه في التركية طاغية طاغ * وعزم ان
يشتى في مكان يصلح ان يكون في الترك والعرب كصفاته وذاته قراياغ * وامسى كالبازي
المطل بل كاليوم المشوم * مراقبا اطراف الافاق وخصوصا مالك الروم *

﴿ذكرياسة ذلك المرید سلطان الروم ایلدریم بايزيد﴾

فراسل سلطانها بايزيد المجاهد الغاز * وصرح بما يروم من بلاد الروم من غير كفاية
والغاز * وجعل السلطان أحمد وقرابوسف سببا * وذكر أنهم امن سطوات سيوفه هربا *
وأنها ما مادة الفساد * وبوار البلاد * ودمار العباد * وستمح الخمول والادبار *
وكفرعون وهامان في العلو والاستتبار * وأن فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين * وقد صار ابن معهما في حى ذراكم لاجئين * وابتما حلوا حلت التعاسة
والشوم * وحاشا أن يكون مثلهما من المغلو كين تحت جناح صاحب الروم * فاياكم
أن تأووهم بل أخرجوهم * وخذوهم واحمرؤهم * واقتلوهم حيث وجدتموهم *
واياكم ومحالفة أمرنا * فتحمل عليكم دائرة قهرنا * فقد سمعتم قضايا محالفا وأضربهم *
وما نزل بهم منا في حربهم وضربهم * وتبين لكم كيف فعلنا بهم * فلاتكثر وابتنا
وبينكم القيل والقال * فضلا عن جدال وقيال فقد بينا لكم البراهين وضربنا لكم
الامثال * وفي اثناء ذلك انواع التهديد والتخويف * وأصناف التحويل والاراجيف *
وكان ابن عثمان عنده رقاعة وشجاعة * ولم يكن عنده صبر ساعه * مع أنه كان من
الملوك العادلين * وعنده تقوى وصلابة في الدين * وكان اذا تكلم وهو في صدر مكان *
فلا يزال في حركة واضطراب حتى يصل الى طرف الايوان * وكان بواسطة عدله ساعده
الزمان * وقويت شوكته في المكان * فاستصفي ممالك قرمان * وقتل ملكها
السلطان علاء الدين وأسره عنده ولدان * واستولى على ممالك منشا وصاروخان *
وهرب منه الى تيمورا المير يعقوب بن على شاه حاكم ولايات قرمان * وصفاله من حدود
جبل بالقان * من ممالك النصارى الى ممالك أرنجان * فلما وقف على كتابه *
وفهم فحوى خطابه * نهض وربض * وامتعص وارتمض * ورفع صوته وحفض *
وكأنه تجرع نفوع الحوض * ثم قال أو تخوفنى بهذه الترهات * ويستغفرنى
بهذه الخزعبلات * أو يحسب أنني مثل ملوك الأعمام * أو تبار الدشت الاغتام * أوفى
جمع الجنود * بجيش الهنود * أوجندى في الشقاق * بجمع العراق * أو ما عندى من
غزاة الاسلام * كعساكر الشام * أراقت فله الجمع كجندى * أو ما يعلم ان أخباره
عندى * وكيف ختل الملوك وختر * وكيف تولى وكفر * وما صدر عنه وعنهم *

وكيف كان كل وقت يستضعف طائفة منهم * وأنا أفصل جل هذه الامور * وأكشف
ما خزنه في التامور * وأما أول أمره فراحى سفاك الدم * هتاك الحرم تقاض العهود والذمم *
طرف منحرف عن الصواب في الخطا * فصال وجال وسطا * ثم طال واستطال *
واتسع له المجال * وغفل عنه الرجال * ومن حين نبغ * استصبي حتى شاب الشيب
بالعيب فأدرك ما أدرك وما بلغ * فالتهمت قميلته بعد ان كانت شراره * وانتشرت فروع
حبته فصارت غزاره * أما ملوك العجم فانه استنزهم بدخله وختله * ثم استقرهم بخيله
ورجله * وبادر الى قتلهم بعد ان أمكنهم فرصة قتله * وأما توقيت اميش خان * فان
غالبه عسكره خان * ومن أين للتمار الطغام * الضرب بالبتار الحسام * ومالم سوى
رشق السهام * بخلاف ضراغم الاروام * وأما اجنود المنود فانه ختلهم في أمرهم *
ورد كيدهم في نحرهم * فوهت أركانهم * لاسيما وقد مات سلطانهم * وأما عساكر
الشام * فأمرهم مشهور * وما جرى عليهم فظاھر غير مستور * ولما مات سلطانهم *
ونضععت أركانهم * وانقض أمرهم وانقض * وبني بعضهم على بعض * فقطعت منهم
الرؤس البكار * ولم يبق فيهم الا رؤس صغار * فنثر الزمان نظامهم * وسام التبدد
ملكهم وشامهم * مع أنهم في الصور يبيع وفي المعاني جمادي * يرمون بواحدة وهي
أنهم يبيتون جميعا ويقومون مثنى وفرادي * لاجرم تفرقت أيادي سبأ أحزاب تلك الزمر *
فاشتغل جيشه فيها بالخرم فباض لاختلاله الجؤوصفر * ولو كان بينهم اتفاق لغتوه فتا *
وبددوا شملهم وبتوتبتا * ولكنهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى * ومع اتساق نظامهم *
وتسد يدسهاهم * وقوة نعاھم * وشدة كفاھم وشدة رماھم * وكونهم ظهرا للحاج *
وأسودا لهياج * أنى لهم نظام عساكرنا * وقوة القيام بتظافرنا وتناصرنا * وكم فرق بين من
تكفل بأمر الحففاء العراة * وبين من تحمل أمر الحكاة الغزاة * فان الحرب دأبنا *
والضرب طلبنا * والجهاد صنعنا * وشرعة الغزاة في سبيل الله تعالى شرعنا * ان
قابل أحد تكالباعلي الدنيا * فنجن المعتلون ان تكون كلمة الله هي العليا * رجالنا
باعوا أنفسهم وأموالهم من الله بأن لهم الجنة * وكما لضرباتهم في آذان الكفار من طنه *
ولسيوفهم في قلائس القوانس من ربه * ولنون قسبهم في خياشيم بني الصليب من غنه *
لوعناهم خوض البحار خاضوها * أو كغناهم افاضة دماء الكفار افاضوها * قد اطوا
من صياصيمهم على قلع قلاع الكفار وأحنوا عليها * وأمسكوا بعنان أفراسهم فكأما

سمعوا هيعة طاروا اليها * لا يقولون لملكهم اذا غمهم في البلاء والابتلاء * انا هاهنا قاعدون
فاذهب انت ووربك فقالتا * ومعنا من الغزاة مشاه * افرس من فوارس الكاه *
اطبارهم باثره * واظفارهم ظافره * كالاسود الكاسره * والتمور المجاسره * والذئاب
الماسره * قلوبهم بودادنا عمره * لاتخامر بواطنهم علينا مخامره * بل وجوههم في
الحرب ناصره * الي ربهنا ناظره * وحاصل الامران كل اشغالنا * وجل احوالنا
وافعالنا * جم الكفار ولم الاسرى وضم الغنائم * فتحن المجاهدون في سبيل الله
الذين لا يخافون لومة لائم * وأنا أعلم أن هذا الكلام يبعثك الى بلادنا نبعاثا * فان لم
تأت تكن زوجاتك طوالق ثلاثا * وان قصدت بلادى وفرتت عنك ولم أفاتك البتة *
فزوجاتي اذ ذاك طوالق ثلاثا بته * ثم انهي خطابه * ورد على هذا الطريق جوابه *
فلما وقف تيمور على جوابه القلق * قال ابن عثمان مجنون حقيق * لانه اطلال وأساء *
وختم ما قرأه من كتابه بذكر النساء * لان ذكر النساء عندهم من العيوب وأكبر الذنوب *
حتى أنهم لا يلفظون بلفظ امرأة ولا بأنى * وانما يعبرون عن كل أنثى بلفظ آخر ويمحشون
على الاحتراز منه حثا * ولو ولد لآل حدهم بنت يقولون ولد له مخدره * أو من ربات المجال
أومسـتـره * أو نحو ذلك *

﴿ ذكر طيران ذلك اليوم وقصده خراب ممالك الروم ﴾

فوجد تيمور الى التوجه على ابن عثمان السبيل * وطلب الرفيق والطريق ورام الدليل *
وعرض جنده فاذا الوحوش حشرت * وانبثوا على وجه الارض فاذا الكواكب
انتثرت * وماج فاذا الجبال سيرت * وماج فاذا القبور بعثرت * وسار فزلزلت الارض
زلزالها * وما رفا ظهرت القيامة أهوالها * وأرسل الى ولى عهده * ووصيه من بعده *
حفيد محمد سلطان بن جهانكير * أن يتوجه اليه من سمرقند بحجة سيف الدين الامير *
وركب الى الروم الطريق * وساعده الاتفاق لا التوفيق * وجرى بذلك البحر المطر خم *
والليل المدلم * فدار وداخ * وعلى قلعة كباخ أناخ * فاذا هي في الوثاقه كيقين
موحد * وفي الرصانة والمناعة كاعتقاد متعبد * لا يقطع خندق مناعتها منهم وهم *
ولا يهتدى الى طريق التوصل اليها صائب فهم * مؤسس أركان هضابها معمار القدره *

ومهندس بنيان قبائها نجار الغطره * ليست بالعالية الشاهقة ولا بالقصيرة الا لصقه *
غير انها في مناعتها وحصانتها فائقة * من احدى جهاتها نهر الغرات يقبل اقدمها *
ومن الجهة الاخرى وادمتسع يحفظ اعلامها * لا يمكن للاقدام فيه الثبات وهو موسيل
ماء يصب في نهر الغرات * ومن الجهتين الاخرين هضاب * يتلوسان البصيرة عند
وقوع البصر عليهما ان هذا الشيء عجيب * فأخذها من غير كلفه * ووجب حرمانها من غير
طواف بها ولا وقفه * وذلك بعد ان قدم محمد سلطان عليه * ووكل امر حصارها وقتالها اليه *
وسبب ذلك ان الوادي الذي وراءها * كان يردبا تخيمة لوعورته من جاءها * لكونه منزلة
الاقدام * واسع الافعام بعيد مهوى المرام * لا يثاب لسان السهم له عرض عرض *
ولا يثبت له تحت قدم غواص البصر قرار ارض * فبمجرد ما وقع نظره عليها *
نظر بعين الفراسة اليها * ثم أمر بقطع الاخشاب * ونقل الاحطاب * فلم يكن الا كلج
البصر * حتى هدموا البيوت وقطعوا الشجر * ونقلوا جميع ذلك الخشب والاعواد *
وطرحوها في قعر ذلك الواد * فساووا به الارض * وملا واطوله والعرض * وحين شعر أهل
القلعة بهذه الفعالة * ألقوا النار والبار ودعلى تلك الاخشاب فأخذت في الاشتعال *
وأما أساس القلعة فلا يزال * لانه راكب على قال الجبال * فلم يبدد ذلك من أمره *
ولم يشر من فكره * بل أمر في الحال * كل واحد من الرجال * ان يأتي من تلك القفار *
بعدل من الاججار * فانبثوا كالتمل والجراد * في تلك المهامه والاطواد * والبرارى
والمهاد * وجابوا الخضر بالواد * ففي الحال ملاء وانلك الداره * من الحصباء والمجاره *
ثم أمر ان يفعل بتلك التجارة في ذلك المهوى البعيد * ما يفعل بهم في جهنم يوم يقال لها هل
امتلاء وتقول عمل من يزيد * فالتواني ذلك الوادي بعض مالموه * من أكاداس تلك
التجارة فطموه * وبقى في يبادر ذلك الحجر * أضعاف ما رمى من البصر * ولما امتلاء
الوادي من الاججار * مشوا عليها وقربوا من الاسوار * ونصبوا السلالم ونسلقوا *
و بناصية مرامها تعلقوا * فأقع أهل القلعة عن الكلام * وطابوا الامان وقالوا ادخلوها
بسلام * وكان هذا المحصار والتجئه * في شوال سنة أربع وثمانائة * ولما استقر فيها *
أمر بتلك الاججار ان تنقل من واديتها * ففي الحال سفوها * وفي مكان أخذوها منه رموها *
ثم ولى بها شخص يدعى الشمس * وولى عنها كمولى امس * وهذه القلعة تحوم نصف
يوم عن أرزنجان * ومن القلاع المشهورة في الدنيا بالمناعة والعصيان * فلاجرم

حين استولى عليها * وأفضى بصارمه الذكرا لها * وفتحها قهرا * ومنحها جبرا * أبرد
بهذا المغنم البارد * الى كل صادر في ممالكة ووارد * بكتب ترجم فيها من الاخبار
كل سانج وشارد * وعنوان هذه الترجمة * بافظها من غير ترجمة * شعر
بخدمه سيوف داميات لدى الوغى ❦ فتحننا بحمد الله حصن كمان

وذكر فيها ابن عثمان وخطابه اليه * وكيف رد جوابه الحق عليه * ومن جملة * وبعض
ترجمته * انا ما جفوناه ولا تعدينا عليه * ولا كن رققتنا له القول وتلطفنا اليه * وقلنا له
يخرج من قروح مملكته مادة الفساد * وهي أجد الجلابري وقراب يوسف التركي اللذان
أخرنا البلاد وأهلكا العباد * والرضى بالمعصية معصية والاقرار على الكفر كفر والغاسق
المحروم البئس * شر من الفاجر الظالم الملابس * فصارني الفساد وزيريه وهو الامير *
وفي العناد صغيرين وهو الكبير * وعاشراه على ذلك وواليه فلبئس المولى ولبئس
العشير * فأفسداه وما انصلحا * وخسرناه وما رجحنا * فكانه عنى شأنهم * من اظهر
قولهم وشأنهم * بقوله شعر

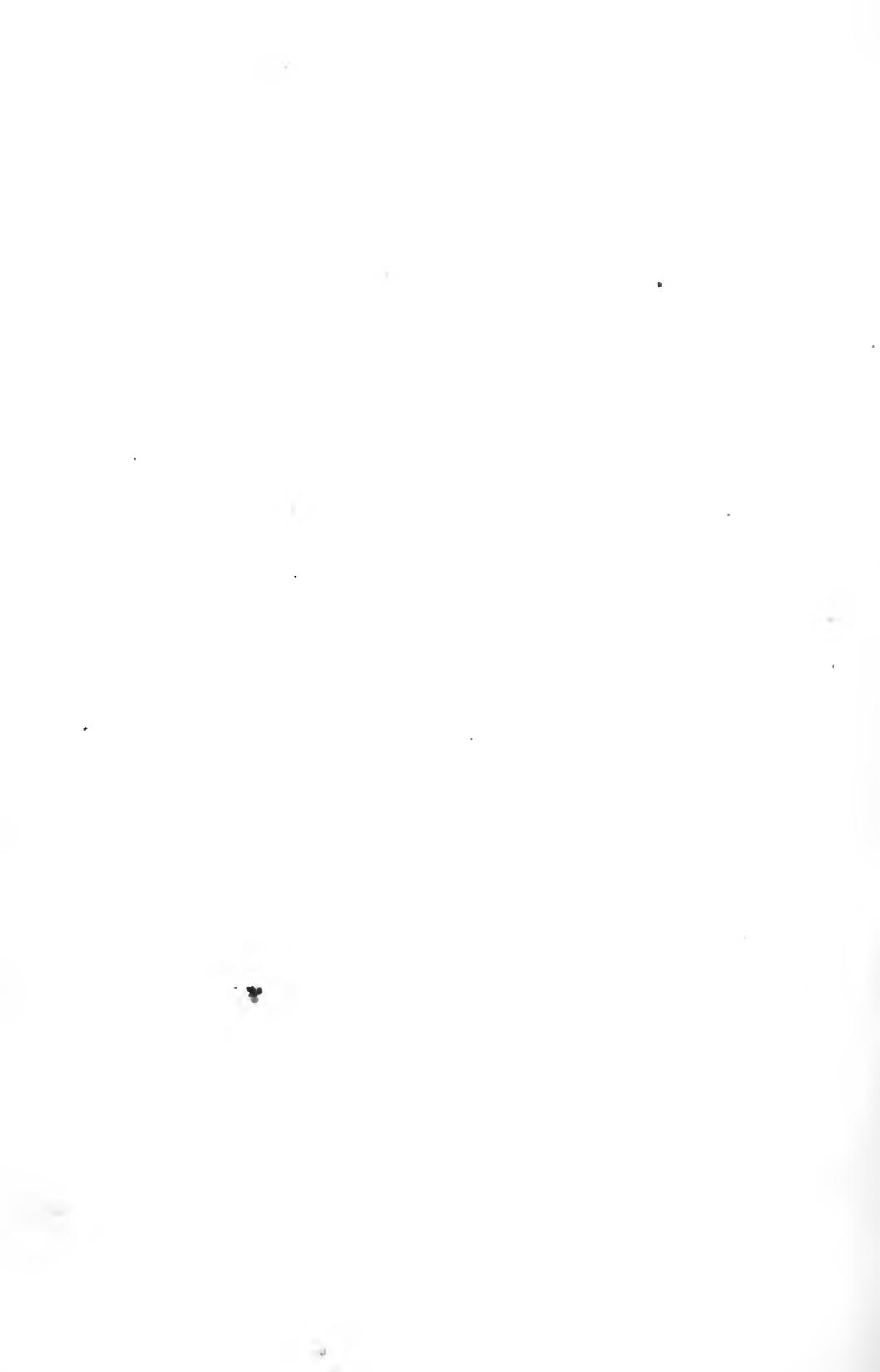
ولا ينفع الجرباء قرب صحبته ❦ اليها ولكن الصحبة تجرب

ولم يزل على طريقته العوجا * فأشبه لما أجارهم بحير أم عامر العرجا * فنهيناه
انتهى * ونهيناه فما أروعى * وأريناه العنبر * في غيره فما اعتبر * وناداه لسان
انتقامنا من الخالفين الحذر الحذر * وكا وضعنا اسمه مع اسمنا * على عادة حشمتنا
وادبنا في المراسلات ورسمنا * فتعدى طوره * وأبدى جوره * وكان في بعض مراسلاته *
وما وضعه في مكاتباته * كتب اسمه تحت اسم طهرتن * وهذا هو الواجب عليه والحسن *
ولاشك ان طهرتن بالنسبة اليها * كبعض خدمنا وأقل حشمتنا * ثم انه أعنى بايزيد لما
طالع كتابنا * ورد جوابنا * وضع اسمه فوق اسمه بالذهب * وهذا المساقفه من كثرة
الحماقة وقلة الادب * ثم ذكر انه توجه يروم * استخلاص ممالك الروم * وتشدق في
هذا الكتاب * وتتميق في هذا الخطاب * فهو أحد سائر الكتب * والاساطير المستعان
بها في الخطاب والجواب *

﴿ ذكر ما عزم ابن عثمان عليه عند انصباب ذلك الطوفان اليه ﴾

فلما بلغ ابن عثمان ما قصد * وأنه جعل طالعه في سماء الحرب رصده * توجهه
لقتاله * واستعد لاستقباله * وكان على مدينة استنبول محاصرا آثمها وكفارها * وقد
قارب أن يفتحها وتضع الحرب عنها أوزارها * وأن جنده * كان عنده * وليكن أمر
بطارقة الغزاة * والشواهين من كواسر جيشه والبراة * وسراة السرايا وكرام كرمان *
وأحلاس خيل السواحل وقروم قرسان * وأجناد ولايات منشاواسورة صاروخان *
وجميع امراء التومانات والصناجق * واصحاب الزايات ورؤس الفياثق * ونواب جميع
الثغور والامكنه * مما عوجار تحت تحتي بر وسوادرنه * وكل من ديج البحر الاخضر *
من بني الاصغر * عن رايته البيضاء بالدم الاحمر * وفلق سويداء كل عدو وارقي *
بسهامه السود على جواده الالباق * ان يعملوا مصلحتهم * ويأخذوا حذرهم واسلحتهم *
واسمعان في ذلك بكل بطريق وعلج مارجي * داخل في امان المسلمين على قتال كل باغ
وخارجي * واستدعى التتار * وهم قوم ذوميين ويسار * ناس سوادج * لهم مواش
نواجح * ملاوا الاقطار بمواشيمهم * وعلرا الشواحق والبوادى برؤسهم وحواشيمهم *
ربما يكون لواحد منهم عشرة آلاف رجل * مامنوا واحد حمل * ومثل ذلك افراس *
ما أسرج لها ظهر ولا م راس * وأما الغنم والبقر * فلا يحصى عددها ولا يحصر * وما يعلم
جنود بك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر * لهم في ممالك الروم وقرمان الى ضواحي
سيواس مشتات ومصائف * وللملك والسلطين عليهم اعتماد كما لهم في انواع المبرات وظائف *
لو قصدهم فقيرا وغريب * او طالب علم او اديب * جمعوا له من الغنم والبقر * والصوف
والشعر والسمن والاقط والوبر * ما يكفيه وذويه الى آخر العمر * وكانوا يسمون لكثرتهم
وما معهم من الامم * ثمانية عشر الف عالم * فلي كل من صدمي هؤلاء الجبال مدى
صوته بالاجابه * وبادر الى امتثال اوامر بالاطاعة والانابه * وانبعث اليه التتار بعضهم
وقضيتهم بعثا * وقمت اليه اطود عساكرها وبنجار جنودها قمتا * وحشد على ملاقة
يَمُور عساكر الغزاة والمجاهدين حثا *





ظهر في بطنه اللبن * اعطيتك الثمن * وان تبيت بالصدق قوله * جعلتكم مثله مثله *
 فقالت والله انه شر به * وما فهمت في حقه بكذبه * واكنى فرجت كرتيه * وابرأت
 ذمته * فقال لا بد من اجراء العدل * وانهاء هذه الحكومة بالفصل * ثم دعا بالسيف
 ووسطه * واجرى على بطنه ما شرطه * فانفجر بطنه وهو منقر * وجرى اللبن وهو
 بدمه ممذقر * فاشهره في الوثاق * ونادى عليه هذا اجزاء من يتناول في دولة الملك العادل
 ابن عثمان شياً بغير استحقاق * ثم ان ابن عثمان تابع الترحال * وسلك في رمضان
 السفر صوم الوصال ❀

❀ (ذكر ما فعله ذلك الساقطه مع ابن عثمان وعسكره من المغالطة) ❀

ولما بلغ تيمور ان ابن عثمان اخذ على الطريق الغامره * نبذه نبذ اليه ودكأب الله وراءه
 ظهورهم واخذ على الجاسة العامره * فدخل هو وعسكره على ظلال وعيون * وفواكه
 مما يشتهون * ولسان حالهم الفصيح * ينشد في الآفاق ويصبح شعر
 ولست ابالي بعد ادراك العلي ❀ اكان ترانا ما تناولت ام كسبنا
 فلم يزلوا في مراح وزروع * ومراع وضروع * بين سدر مخضود * وطلع منضود *
 وظل مدود * وماء مسكوب * وهواء بالراحة مصبوب * ونعيم بالسلامة محبوب ❀
 في امن ودعه * ونخصب وسعه * آمنة من الوجل * سائر اعلى غير مجل * مستيقنا
 بالنصر والظفر * مستبشرا بالملك والوزر * مستبعمات يبره القضاء والقدر * لا تبرد حرارة
 حيمته لتسخين عين عدو ودا حراز المغنم البارد فتره * ولا في اكليل كواكب عساكره المنتظمة
 نثره * ولا بين اسود جيشه مكاشرة ولا نغره * ولا في قراهم الاعادى اللهذميات على موائد
 طعام طعامهم جبن ولا كسره * فلم يبق ابن عثمان من رقاذه * الا وتيمور قد دمر على
 بلاده * فقامت عليه القيامة * واكل يديه حسرة وندامة * وزار وزقا * والتهب
 حنقا * وكاد ان يموت خنقا * وسلب القرار والجوع * وعزم في الحال على الرجوع *
 فقلطمت من بحر عساكر امواجه * وتصادمت اثباج اطواده وابراجه * فرجع عوده
 على بدئه * واغرى بوصول السير ونجته * فنهكهم السير بسرته * والمكان بقفرته *
 والزمان بهجيره * والسلطان بزئيره * فلم يدر كوه الا وقد ذاب كل منهم وصبا * وتلا
 لسان حاله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا

﴿فص — ل﴾ وكان يميمور قد وصل الى مدينة انقره * وخيله ورجله مستريحة موقرة * للقتال منتظرة * وللنزال متشمره * بل لم يكن نوابه مكترئين * ولا به محتفلين * وقد سبقوا كصناديد قر يش الى الماء * وتركو عساكره كسلي بدر في جانب الظماء * فهلكوا كربا واواما * وذابوا عطشا بالاماء * وكانه الى ذلك المنزل هو ارشدهم * وبلسان حاله انشدهم * شعر

يا ضيفنا لوزرتنا لوجدتنا * نحن الضيوف وانت رب المنزل
واتقرة هذه هي التي ذكرها الاسود بن يعفر في قصيدته الطنانة وهي شعر
نزلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يحيى عن اطواد
فاذا النعيم وكل ما يلهي به * يوما يصير الى بلى ونفاد

فلما تدانت الجيوش من الجيوش * وضربت الوحوش على الوحوش * وامت لآت منهم
الصخاري والقفار * وتقاتلت اليسار باليمين واليمين باليسار * اندفعت من عساكر
ابن عثمان التتار * واتصلت بعساكر يميمور كارسم اولوا واثار * وكانوا هم صلب العسكر *
والاوفر من عساكر ابن عثمان والاكثر * حتى قيل ان جماعة التتار * كانوا نحو امان ثلثي ذلك
العسكر الجرار * بل قيل ان ذلك الجهور * كان نحو امان ثلثي جند يميمور * وكان مع ابن عثمان *
من اولاده اكبرهم امير سليمان * فلما رأى ما فعلته التتار * علم انه حل بابيه البوار *
فأخذ نفاق العسكر * وقهقر عن ميدان المصاف وتأخر * وترك اباه في شدة الباسا *
وانخزل بمن معه الى جهة بروسا * فلم يبق مع ابن عثمان الا المشاة ومن دانا هم * وبعض
من الحكمة وقليل ما هم * فثبت للجدالة بمن معه من الزفاق * وخاف ان فران يقع عليه الطلاق
وكانه في تلك المعركة والمعركة * كان متملا بما قاله عنتره * شعر

ولقد دذكرتك والرماح نواهل * منى وبيض الهند تسفك في دعي

فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كجبارق ثغرك المتبسم

فصبر لمحدث الدهر وما ازم * واراد ان يفجئ على مذهب الامام مالك بما به التزم *
فأطاطت به اسما ورة الجنود * احاطة الاساور بالزئود * وحين تيقنت الاسرة العثمانية
بالكسره * وعلمت انها تورطت في جيش العشرة * وثبت المشاة على الحكمة *
واستعملت الاطيار * وكل صارم بتار * وكانوا في ذلك المصاف * نحو امان خمسة آلاف *
فنددوا الندادهم * وابادوا اعدادهم * ولكن كانوا كسافي الرمال بالكربال * او كائل

البحار بالغربال * او محتررا وازان الجبال * بقراريط المئقال * فامطروا على قتل اولئك
الاطواد وحقول ذوات تلك الاسود * من غمام القمام صواعق ديم المدمينات وامطار
السهام السود * ونادى محترش القدر * وصياد القضاء الكلاب على البقر * فلم ير الوابن
وقيدوا واقد * ومضروب بحكمهم سهم ماض في القضاء نافذ * حتى صاروا كالشياههم
والقنفاذ * واستمرت دروس القتال بين تلك الزمر من الضحى الى العصر * وانتقلت احزاب
الحديد الى الفتح فتلت على الروم سورة النصر * ثم لما كالت منهم السواعد * وقل
المواصر والمساعد * وتحكم فيهم الابعاد والبعاد * دق قورهم بالسيوف والرماح * وملاوا
بدمائهم الغدران رباشلائهم البطاح * ووقع ابن عثمان في قنص * وصار مقيدا كالطير في
القفس * وكانت هذه المعركة * على نحو ميل من مدينة انقره * يوم الاربعاء سابع
عشرين ذي الحجه * سنة اربع وثمانمائة هـ * وقد قتل غالب العسكر العطش والخموز *
لانه كان ثامن عشرى تموز

﴿فصل —————﴾ ووصل امير سليمان * الى بر وسامعقل بن عثمان * فاحتاط على
ما فيها من الخزائن والاموال * والخرم والاولاد ونفاس الاتقال * واشتغل بنقل
ذلك الى برادرته * وراء البحر المحيط بكثير من الامكنه * المنشعب في بحر مصر الاخذ بعد
ما يتدر بس * الى بلاد الدشت والكرج الفاصل بينهما وبين بحر القلزم جبل الجركس

﴿ذكر ما وقع من الخباط بعد وقعة ابن عثمان في كل ثغر ورباط﴾

ولما حصل لراس مملكة الروم هذه الوعكة * وانعدكت اجسام عسكرها الجسام اقوى
دعكه * واخنى عليهم الجند المشؤم * ونعق في صباحها غراب البين وزعق في رواحها
اليوم * وتلافى محراب انسه على جماعتها امام القضاء والقدر الم غابت الروم * خضعت
رؤسها ونواصيها * وترزلت حصونها وصابيها * وترزعق دانيها وقاصيها * وانهر
طائرها وعاصيها * فخاصوا حيصه البحر * وايسوا من الاهل والاطوان والمسال والهمر *
اذ قد ذهب منهم انراس * ولم يبق فيهم من يقيم لباس * فلما سمعوا ان امير سليمان ضم
الناس الى نخره * وعزم على العبور الى برادرته بقطع بحره * مالت بهم الاودية والشعاب
اليه * وعولوا في خلاصهم من ذلك الملاء الطام عليه * فصالح اهل استنبول ووادوهم *

وعاهدتهم على أن لا يغدر كل منهم بالآخر ومدتهم ثم قصدهم ان يعينوه على الوصول *
 بقطع البحر من تغرى كاليبولي واستنبول * اذ ليس لهذين البحرين * من هذين البرين *
 طريق قريب ومعبر سوى هذين الثغرين * فان بحر اسكندرية * يأخذ على انطاكيه *
 وعلاية ثم يروم * بلاد الروم * فتحصره الجبال هه قبل وصوله بلاد الشمال * فلا
 يزال في حصره يدق * وشفتا جانبيه ترق * حتى تتراى حاقتاه * ويكاد تنطبق شفتاه *
 ومسيره هذا الانضمام * نحو من ثلاثة أيام * ثم يأخذ في المد والانسباط * والجريان على
 وجهه النشاط * ثم تدور كئاب أمواجه وتتكرر دس * وتأخذ نحو بلاد الدشت والكرج
 حتى تصل كما ذكر الى بلاد الجرجس * وما أمكن أحد دامن سواحل الحكمة ومهندسى
 النوافث * أن يعزز هذين المعبرين في مدى هذا الانضمام بشال * فتعركا اليبولي
 بيد ملاحى المسلمين * وثغراسه تنبول بيد النصارى أعداء الدين * وهو أعظم الثغرين *
 وأجسم المعبرين * وكانت النصارى ملاحيه * فصار غالب الناس يقصده وينتجيه *
 فاستطارت الفرنج فرحوا استطالت * وخاضت في دماء المسلمين وحریمهم وأموالهم وجالت *
 فان ابن عثمان كان بالحصار قد أنهكها * وأباد قراها وضاوحيا وأهلها كلها * وضيق
 على أهلها في مجارى أرواخهم مساكها * فبينما هم وقد بلغ السيل الزبا * وجاوز
 الحزام الطبا * وأنشأ كل شرفيهم حده * واذا بتيهم رجاء هم بالفرج بعد الشده *
 فاندفع عنهم بالضرورة ابن عثمان * وحصل لهم بذلك الفرج والامان * وزاد ذلك بأن
 احتاج المسلمون اليهم * وتراموا في طلب الخلاص من العدو عليهم * فبعد أن زالت عنهم
 الغصص * اغتموا في درك الثارات من المسلمين الفرص * فجعلوا يوسقون المراكب
 من الناس والحول * ويتوجهون بذلك الى صوب استنبول * وان استنبول وراء ذروة
 جبل * ومنخرفة خلف قبة من القليل * وهى من أكبر مدن الدنيا * حتى قيل انها
 قسطنطينية الدنيا الكبرى * فكانوا اذا عطفوا وراء تلك الذروة بالمراكب * واستروا
 بالهضبة الناتئة عن عين من هو في هذا الجانب * يصيرون كالأموات النازلين الى
 الحفار * الملقين في قعر اللحد والمقابر * لا يدري الى أين يتوجهون * والى أى ناد
 يصيرون * الى بر السلامة والاسلام * أم الى دار الحرب وأسر الكفرة الطغام *
 فيذهب منهم الذاهبون * فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون * فاذا جاءت
 المراكب وهى فوارغ * تعاق كل من هذه الخلائق فيها يجهد كامل وجهه وبالغ *

ولم يدروا ماذا يجري عليه * والى ماذا يصير أمره اليه * وأشبهه واني أبصارهم الكريمة *
 وخطوبهم الجارية * مالها المحزين والسمك المذكورين في كتاب كريمة * وحاصل الامر
 انه لم يسلم * من ذلك السواد الاعظم * في كل غراب أدهم * الامثل الغراب الاعصم *
 واستطالت أعداء الدين * كيف شاءت على المسلمين * وقطع أمير سليمان البحر *
 واستولى على ذلك البر * وضبط عمال كره * وربط مسالكه * وهو أوسع من هذا
 الجانب وأفسح مرجا * وأدر ريعا وأكثر خراجا وخرجا * واعظم حصونا وأمكنه *
 وتحت مدينته أدرنه * فاجتمع الناس على أمير سليمان * وسهل الامر في الجملة شيئا ما
 وهان ❀

❀ ذكر اولاد ابن عثمان وكيف شتتهم وبادهم الزمان ❀

وكان للسلطان بايزيد المذكور * من الاولاد المذكور * أمير سليمان هذا وهو أكبرهم *
 وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهو أصغرهم * وكل منهم طالب لنفسه مهريا * وانحاز
 اليه من ابيه طائفة نجبا * فكان منهم محمد وموسى في قلعة اماسيه * وهى خرشنة الشهادة
 العاصية * التى قال فيها ابو الطيب * شعر
 حتى اقام على ارباض خرشنة ❀ تشقى به الزوم والصلبان والبيع
 للسى مانكرواللاسر ما ولدوا ❀ للنار ما زرعوا للهب ما جمعوا
 وقلة قلعته شاهقه * كانوا بقية الفلك عالقته * يعنى النازل عنها في نزوله منها * اكثر
 مما يعى الصاعد الى غيرها * يسميها اهلها بغداد الزوم * لان قرار ارضها بنهر كبير
 من الوسط مقسوم * وبينها وبين توقات مسيرة يوم للجد * واما عيسى فانه لجأ الى بعض
 الحصون واستكان * الى ان قتله اخوه أمير سليمان * وموسى فيما بعد قتل أمير سليمان
 بعيسى * ثم ان محمد اقبل بعد الكل موسى * ونسجت الاحكام الحمديه * شرائع الملة
 الموسوية والعيسوية * الى ان مات جنت انفه في اوائل سنة اربع وعشرين وثمانمائة
 اومات شئ دس اليه على يد قوجغار في الهدايا الملكية المؤيدية * واتقل الملك من يده *
 الى مراد ولده * وهو في يومنا هذا اعنى سنة اربعين وثمانمائة مستقل به * واما مصطفى
 فانه قد فقد وقتل نحو من ثلاثين مصطفى بسلبه *

﴿عود الى ما كفيه من امور يَمُور ودواهيته﴾

ثم ان يَمُور لما قبض على ابن عثمان * جرد الى بروسا ثغمة من الجنود والاعوان *
واضافهم الى شيخ نور الدين * ثم اتبعهم بوقار مكين وجاش مستكين * فوصل الى اليها
ونزل نزول القضاء المبرم عليها * وضبط ما وصلت اليه يده من جماعة ابن عثمان
وحرمه * وامواله وخرائنه وحشمه وخدمه * وخالع على امرائه التتار ورؤسهم *
واستعطف خواطرهم بتطيب نفوسهم * ووزع امراءهم على امرائه * واصل كل ظهر
منهم الى رأس من رؤسائه * ووصاهم بهم وعليهم * وبالغ في ان يصلوا ما امكنهم من البر
اليهم * ومشي على مشيه القديم * في استخلاص النفائس واقتناص النفوس وسبي
الحريم * وجعل يحضر ابن عثمان كل يوم بين يديه * ويلاطفه ويباسطه ويترقى اليه *
ويستخر منه ويخث عليه *

﴿ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكايه غدت بأوصافه القبيحة على مر الزمان حكاية﴾

ثم انه في بعض الايام جلس في مجلس عام * وخفض جناح النشاط للنخاص والعام *
وطوى بساط النهي والامر * ومد سماط الخمر والزم * وحين غص بالناس المكان *
استدعى سريعا ابن عثمان * فجاء وفؤاده يرحف * وهو في قيوده يرسف * فسكن
قلبه * وازال رعبه * ثم احسن جلوسه * وازال بالاهتساش اليه عبوسه * ثم امر
بأفلاك السرور فدارت * وبشموس الراح ان تسير من مشرق اكواب السقاة الى مغرب
الشفاة فسارت * وحين تقشعت عن شموس السقاة سحب الحدور * ودار في سماء
العشر ونجوم يحثها من مراسيمه بروز وبدور * نظر ابن عثمان فاذا السقاة جواريه *
وعامتهم حرمه وسراريه * فاسودت الدنيا في عينه * واستحلى فرارة سكرات حينه *
وتصدع قلبه * واتضرم لبه * وتزايد كده * وتفتت كبده * واتصاعدت زفراته *
واتضاعفت حسرته * ونسكى جرحه واغذقرحه * ونثر على جرح مصابه من قصبات
الاسى ملحه * وكانت هذه نكايه لابن عثمان بما اسلفه * في مكاتباته بذكره النساء
وحلقه * لانه سبق ان ذكر الحرم عند الجغتاي وقبائل الترك من اكبر الجرم * واعظم من

الخيانة في الحرم وايضا مكافاة لما فعله ابن عثمان * مع حريم طهرتن في ارزنجان *
 ومن تمام اساءته لابن عثمان * احسانه لاولاد ابن قرمان * وكان قبل ذلك ابن عثمان *
 قد استولى على ممالك قرمان * وقتل متوليها السلطان علاء الدين بعد ان حاصره وقبض
 عليه * ونقل الى حبس بروسا محمد اوعليا ولديه * فلم يزالا عنده في ضيق وضنك * حتى
 افرج عنهم اباحبس عليه تمرلنك * فاخرجهما وخلص عليهما * وابترهما واحسن اليهما *
 واولاهما مآواهما وليس ذلك لحب علي * كرم الله وجهه ولكن لبغض معاوية قلت
 ولم يرفض معاوية محب ❀ عليا بل لأن ربي يزيدا
 وقيل

وليس محبه يخنو عليه ❀ ولكن بغض قوم آخرينا
 وقلت بدورها

اصادق ضد اعدائي وان لم ❀ يكن بيني وبينهم ولاء
 وابغض من يعادى لي صديقا ❀ وان اتى علي بما اشاء
 وذلك لئلا يتكلى ضدتي ويهينا ❀ فتي قد سرني منه الاخاء

والامير محمد هذا هو الذي قبض عليه الامير ناصر الدين * محمد بن دلغار امير الترامكة
 المفسدين * وقتل ولده مصطفى في البلا * وجهزه الى الملك المؤيد مكبلا * وذلك في شهر
 رجب سنة احدى وعشرين وثمانمائة

❀ ذكر وفود اسفنديار عليه ومثوله سامع امطيا بين يديه ❀

ثم ان الامير اسفنديار ابن بايزيد * وهو احد ملوك الروم وله في السلطنة قصر مشيد *
 ورث الملك عن ابيه وكان مستقلا بالامر * وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة موروثة
 ونفرة * وتحت حكمه بعض مدن وقلاع * واوهده وبقاع * منها مدينة سينوب الملقبة بجزيرة
 العساق * يضرب بظرافتها المثل في الاتفاق * وهي في النحر من البحر في جزيرة كبيرة *
 سبيل الدخول اليها عسيره * بها جبل احسن من ارداف الحور * متصل بعبرادق من
 رقيق الحصور * وهي معقل اسفنديار ومعاذه * وحرز ثرائفه وملاذه * اعصى من
 ابليس * واوثق من كف بنخيل يخاف النفليس * ومنها قسط مونية تحت ملكه * وبحر

فلكه * ومنها سامسون وهي قلعة على جانب البحر للمسلمين * مقابلتها نظيرتها للنصارى
 الجرمين * بينهما دون رمية حجر * وكل منهما آخذة من الاخرى الحذر * وغير ذلك من
 القلاع والقري * والقصبات في الوهد والذرى * ولما بلغه ما فعله تيمور الغدار * مع
 اولاد ابن قرمان والتار * ومع قرايلوك وطهرتن حاكم آرزنجان * والامير يعقوب بن على
 شاه متولى كرمان * ومن توجه اليه من حكام منشا و صاروخان * وانه لا يخرج من اطاعه *
 وتلبس لاوامره بالسمع والطاعة * سارع الى المثلول بين يديه * وتبها للوفود عليه *
 فأقبل بالتحف العالية * والنتف الغالية * فقابله بالبشرى * وعامله بالسرا * وأقره
 في مكانه نكاحه لابن عثمان * ثم امره واولاد قرمان * ومن اتسم له بمسمى الطاعة
 والاذعان * من أمراء تلك الاكاف والاكان * أن يخطبوا ويضربوا السكة باسم محمود
 خان * والامير الكبير تيمور كوركان * فامثلوا أوامره * وحذروا زواجره * وآمنوا
 بذلك الغارة والمصادره * وتوفي اسفنديار المذكور * في شهر سنة ثلاث وأربعين
 وثمانمائة وهو طاعن في السن وهو من أواخر الملوك الذين وفدوا على تيمور * واستولى
 بعده على ممالكة ولده ابراهيم بك روقع بينه وبين أخيه قاسم بك مشاجرات وانحاز قاسم
 الى الملك مراد بن عثمان * والله الامر من قبل ومن بعد

﴿فصل﴾ ثم ان تيمور أخرج ما لابن عثمان وغيره من الذخائر * واستصفي
 لخزائنه ما كان اربنا وكسب الملوك الاروام من النفائس والاخاثر * وشق في ولايات منشا *
 وألقى لدروسها مباحث تصريفه كيف شا * وانتهى الى أقصاها * وحزرت البحث في
 مسائل الخمس والمغانم فاستقصاها * وانبت جنوده في آفاقها * وغاصت في بحار
 ممالكها من أشباح أطوادها الى قرار أعماقها * فن فازع الى جبال جباهاها وقم
 صياصياها * ومن متعلق بأذان مرامها ومتسلق بأذيال نواصيها * ومن راكب أكاف
 أكافها نازل في سواحلها * دأس بأرجل سبعه خدود ورضها الانف جأس بكاهل
 مناهلها * ومن دامغ دماغها باهداب رماحه لاجل العين * بالغ من غير حاجب له منها
 مارام باليد واليدين * ومن حال على نهدي صدرها * تال رؤسها ووجوهها للجبين على
 ظهرها * ومن ماد أنامل تعديه من غير كف الى معاصمها ومراققها * كاذبا قدام الفساد في
 بطون مغاربها وأنفذ مشارقها * فجزوا الرؤس وجزوا الرقاب وقتوا الاعضاد *
 وتبوا الاكاد وحرقوا الاكباد * وشوهوا الوجوه وأسالوا العيون * واشتخصوا الابصار

وبطنوا البطون * وأخرسوا الالسنه * وصكوا المسامع * وأرغوا الانوف * وأذلوا
العرانين * وهشموا الثغور * وحطوا الصدور * وقصموا الظهور * ودقوا الفقر *
وشقوا السرر * وأذابوا القلوب * وفطروا المراتر * وأراقوا الدماء * واستحلوا
الفروج * واحروا الانفاس * وبادوا النفوس * وسبوا الاشباح * وسلبوا
الارواح * ولم يخلص من شرهم من رعايا الروم الثلث ولا الربع * وصارت جماعاتهم فيهم
ما بين مخنقة وموقودة ومتردية ونطيحة وما أكل السبع

﴿ ذكر فتح قلعة أزميز وحتفها ونبذة من عجيب وضعها ووصفها ﴾

وحاصر قلعة أزميز * وهي حصن في وسط البحر من الة عسير * به مزة مكسورة وزاي
معجبة وميم مكسورة وياء ساكنة وراء مهملة * قلعة قد أقيمت في البحار * واضرمت في
قلب خاطبها بفتحها وعصيانها النار * أعصى من قلاع الجبال * واقصى في المنال أن
تسال بنخيل ورجال * فأعد لها أنواع من آلات المحاصره * واخذها يوم الاربعاء عاشر
جمادى الآخرة * سنة خمس وثمانمائة * سادس كانون الأول من السنين الروميه *
فقتل كبارها * واسترساءها وصغارها * وبنى من ابدان القتلى جوامع وشيد من رؤسها
منارها * ثم سلب من القلعة غنائمها وافقرها * واقواها من ذخائرها وافقرها * واخلاها
وقد استصفى منها ايضها واصفرها * وطير بهذه الامور اجنحة البشائر * واطارها على رغبه
في الآفاق بأسعد فال واسرع طائر

﴿ ذكر مناصب من امر روم وهو في بلاد الروم من قصده بلاد الخطا ﴾
(واستخلص ممالك الترك والجمتا وافتك كاره وهو في الغرب مشغول في استصفائه)
(سائر ولايات الشرق والمغول وكيف عانده القضاء المبرم بنازل المهب فؤاده)
(واضرم فصادمه الزمان وعكس غرضه وهذه كالحجة المعترضه)

ثم إن تيمور كان قد استدعى من سمرقند سبطه * محمد سلطان والامير سيف الدين ورهطه *
كما ذكر اولاً وكان محمد سلطان هذا الاغضلاء ملاذا * والعلما مع اذا * مخائل السعادة في

غصون جهته لائحته * وبشائر النجاية من أسارى برطلعته واضحه شعر
 في المهدي نطق عن نجابة جدته * أثر السعادة لا مع البرهان
 وسيف الدين هذا هو أحد رفقاء تيمور في مبداه * وأس أركان دولته في منتهاه * وهما
 اللذان كانا بنيا أشباهه * وأساسهما قواعدا الذهب والفضة * وهي في نحر بلاد المغول
 والجمنا * وأقصى حدود ما ينتهي اليه حكم تيمور ومبدأ بلاد الخطا * ووليهاها أمير ايدعى
 أرغون شاه * وأمداه بطوائف من العساكر وفي نحر المغول أرسدها * كل هذه الامور *
 بأوامر تيمور * ولما شرف على ذلك * لم يرض المغول بهذا الفعل المحال * لانهم كانوا
 يعلمون أن ذلك الأذى * اذا جاؤهم لا بدانه في الفساد يسعي * فلا يأمنون غائلته * ولا
 يطيقون مجاورته * فتشوشت خواطرهم * وتكدرت ضمائرهم * فاستوفزوا
 للفرار * واخلاء الديار * فزاد الجعتاى فيهم طمعا * ومد كل من أشرار الطائفتين الى
 الاضرار يد التناول ورجل الفساد يسعي * وشرب كاسات التحريم فأكل ما حل بيده وما
 تره في تعفقه ورعا * وفرح الجعتاى بذلك * ووقعت العداوة بين الجانين فسد كل
 على الآخر طرق المسالك * وجعلوا يرسلون اليهم السرايا * ويحلون بما اتصل يدهم اليه
 من متعلقاتهم البلبايا * وجعل المغول أيضا يفعلون مع الجعتاى ذلك * وتربصوا
 بتيمور لبعده عنهم ريب المنون وتنبهوا بعشوبات المهالك * واتصل الخبر بتيمور * فسر
 بذلك أشد السرور * ثم انهم ما حصنها بالاهبة الاكاملة * والعدة الشاملة والزجل
 المقاتلة * منهم طائفة من عساكر الهند وبلتان * وقوم من جنود عراق العرب
 وأذربيجان * وفرقة من فوارس فارس وخراسان * وشرذمة من أناس تدعى جاني
 قربان * وأضافوا هؤلاء الكماه * مع تومان من باشاق الجعتاى الى الأمير أرغون شاه *
 ووصلوا الى بخند * وقطعا سيمون وقدماه مرقند * ووليهاها أمير ايدعى خواجه يوسف *
 فكان في قيد الطاعة والاخلاص يرسف * ثم خرجا من مرقند قاصدين ذلك الغشوم *
 ثم انهم ما اتاجعوا سيف الدين في خراسان وخدمه سلطان في بلاد الروم * فوقع تيمور في
 الاخران * على حفيده محمد سلطان * ولبس عسكره السواد * وأقاموا شرائط الحداد *
 ولم يكن لهم حاجة الى السواد المعلم * فانهم كانوا السواد الاعظم * ثم جهز عظامه في
 تابوت * الى مرقند مع عظموت وجبروت * ورسم أن يتلقاه اهل المدينة بالنوح والبكاء *
 ويتعمون عليه شرائط العزاء * وأن لا يبقى أحد من العباد * الا ولبس من فرقه الى

قدمه السواد * فخرج أهل سمرقند عند موافاته * وقد انعموا في السواد لملاقاته *
 وسار الشريف والوضيع والذني والرفيع بالسواد معهما * فكان أغشى وجه الكون
 قطعاً من الليل مظلماً * فدفنوه بمدرسه الحصينة المعروفة بانسانه * داخل المدينة
 وذلك في سنة خمس وثمانمائة * ولما أهلك الله تعالى جدّه * دفنوه كما سيأتي ذكر
 ذلك عنده

﴿ ذكر حلول غضب ذلك الصياد على الله داد ونفيه اياه الى اقصى البلاد ﴾

ولما توجه الثقل من ماردن بحبة الله داد * وفارقه تيمور متوجهاً الى استخلاص بغداد *
 وكان الله داد * له أنداد * واكفاء وحساد * واعداً واضداد * والحسد في عنق
 صاحبه غل قتل * وتحاسداً لا كفأ جرح لا يندمل * وجد أعداؤه للطعن فيه مجالا *
 وفي مقام ثلب عرضه مقالا * فانتهزوا فرصة غيبته * وأكلوا بلع لجه وتلقوا بغيبته *
 وشوابه الى تيمور * وذكروا مفاعله في الشام من الامور * وانه التمس من ذخائرهما ما
 يحصى * واختلس لنفسه من نفائسها وتعلق به من اعلاقها ما لا يستقصى * وكان كما قالوا *
 وما هم ملوا اكثر مما نالوا * فبددوا امره * واوغروا عليه صدره * لاسيما وقد قص
 جناحه بموت سيف الدين اخيه * وكان من الابهة والمهابة بحيث ان تيمور كان يخافه
 ويوتئيه * وله في ممالك ما وراء النهر ما ثم مشهوده * وتناجى في كبر باقية معهوده * فلما
 وصل الله داد الى سمرقنده * اعقبه تيمور رسوماً من عنده * بأن يتوجه الى اشبارة *
 ويستعد هناك للنهب والغارة * وذلك كالنفي لله داد * والقائه في اقصى البلاد *
 وطرحه في نحر المخالفين ونغردوى العناد * وانتقل منها الى سمرقند دار غون شاه * ولم
 يزل بها الله داد الى ان انتقل تيمور الى لعنة الله * فجعلت المغول تجهز الى اشبارة الغياليق *
 وتنهب ما تصل اليه يدها من صامت وناطق * وتغتتم الفرصة لبعده تيمور عنها * وكان الله
 داد يحترز اشداً احترازها * وهو مع ذلك يجهز لهم التجار ويدوي حفرة لهم بالمكر الآبار
 والاحاديد * ويقتل ويأسر * ويطن ويكسر * حتى اقواها بعد تيمور * وسيأتي ذكر
 هذه الامور *

﴿عوزج يدل على عمق ذلك البحر المحيط وما كان يصل اليه غواص فذكره النشيط﴾

ثم لما كان يمحور المشوم * مخيم باب بلاد الروم * أبر الى الله دادمر اسلمه * فيها أمور
مجتمة ومفصلة * أمره بامثالها * وارسال الجواب بكيفية حالها * منها ان يبين له أوضاع
تلك الممالك * ويوضح له كيفية الطرق بها والمسالك * ويذكر كيفية مدنهما وقراها *
ووهدها وذررها * وقلاعها وصياصياها * وأدانيها وأقاصيها * ومغازها وأوعارها *
وصحاريها وقفارها * وأعلامها ومنارها * ومياهها وأنهارها * وقبائلها وشعابها *
ومضائق طرقها ورحابها * ومعالمها ومجاهلها ومراحلها * ومنازلها وخاليها وأهلها *
بحيث يسلك في ذلك طريق الاطناب الممل * ويتجنب ما أخذ اليجاز وخصوصا الخل *
ويذكر مسافة ما بين كل منزلتين * وكيفية السير بين كل مرحلتين * من حيث تنتهي اليه
طاقته ﴿ويصل اليه علمه ودرايته * من جهة الشرق وممالك الخياط وتلك الثغور *
والى حيث ينتهي اليه من جهة سمرقند علم يمحور * وليعلم ان مقام البلاغة في معاني هذا
الجواب * هو أن يصر فيه ما استطاع من حشو وتضويل واطناب * وليسلك في بيانه
الطريق الاوضح من الدلالة * وليعدل عن الطريق الخفي في هذه الرسالة * الى أن يفوق
في وصف الاطلاع وحدود الرسوم * وتعريف الدمن مضغة الشيخ والقيصوم * فامثل
الله داد ذلك المثال * وصور له ذلك على أحسن هيئة وآنى مثال * وهو أنه استدعى
بعدة أطباق * من نقي الاوراق وأحكهها بالالصاق * وجعلها مربعة الاشكال * ووضع
عليها ذلك المثال * وصور جميع تلك الاماكن * وما فيها من متحرك وساكن * وأوضح
فيها كل الامور * حسبما رسم به يمحور * شرقا وغربا * بعدا وقربا * يمينا وشمالا *
مهادا وجبالا * طولا وعرضا * سماء وأرضا * مرداء وشجرا * غبراء وخضراء *
منهلا منهنلا * ومنزلا منزلا * وذكر اسم كل مكان ورسمه ﴿وقميز طريقه ووسمه * بحيث
انه بين له فضله وعيبه * وأبرز الى عالم الشهادة غيبه * حتى كأنه مشاهده * ودليله
ورأيه * وجه ذلك اليه * حسبما اقترح عليه * كل ذلك ويمحور * في بلاد الروم يمحور *

﴿ ذكر ما فعله ذلك المكار عند تجيذه أمر الروم من الغدربالتار ﴾

ولما صفا التيمور شرب بمالك الروم من الكدر * وقضى الكون من أفعاله العجب وأهل
 الروم النخب وجيشه من الغارة الوطر * وامتلاء من المغانم وادى سبيله العرم * وكان
 في الربيع قد أدرك وشيخ الشتاء قد هرم * واندرج الى رحمة الله المجيد * السلطان
 السعيد * الغازي الشهيد ايلدير يم يازيد * وكان معه مكبلا في قفص من حديد *
 وانما فعل ذلك تيمور * قصاصا كما فعله قيصر مع شاپور * وكان قصدا استحبابه الى ما وراء
 النهر * فتوفي معه في بلاد الروم في آق شهر * وفي هذا المكان * توفي حفيده محمد سلطان *
 وعزم على الرحيل * وخزم أجمال التخميل * ثم جمع رؤس التتار * وقد أضرهم
 الدمار والبوار * وقال قد آن أن أكافيك بما صنعتكم * وأجاز يك بما فعلتم * ولكن قد أضر
 بنا المقام * ومللنا الاقامة في مضائق الاروام * فهلم نخرج الى الفضاء الفسيح *
 ونشرح صدورنا من ضيق الزمان والمكان في المهامه الفجج * ضواحي سيواس * ومنتزه
 الناس ومثوى الاكليس * فهناك نضبط أحوال هذا الاقليم الوريث * ونقرر كلا
 منكم فيه حسبما يقتضيه رأينا الشريف * فانه لا بد من تفصيل جملة * وامعان النظر في
 كيفية تدبيره وعمله * وحصر مدنه وقلاعه * وضبط قراه وضياعه * وحسيان توامينه
 وإقطاعاته * والاحاطة بأفراده وجماعته * فاذا فصل لنا ما أجل * ووضع عندنا ما منه
 استشكل * فخصنا عن رؤسكم وجماعكم * وتوصلنا الى معرفة أخباركم وتراجكم *
 وجمعنا رؤساءكم وحصرنا زعماءكم * وأحصينا أعداءكم * واستقصينا آباءكم وأجدادكم
 واعتبرنا اخوانكم وأولادكم * ونظرنا ما تعلقكم وأحقادكم * وتحققنا شعار الروم وديارهم
 وأورثناكم أرضهم وديارهم * ثم فرضنا هذه المسألة على أعداد الروس * وقسمنا نفائس
 هذه الممالك على النفوس * ثم رددناكم اليها أكثر من * وكفيناكم وعيالكم العميلة اذ كنتم
 علينا معولين * وعلى كل حال فانا نفعل مع كل منكم ما يجب فعله * وتبقى عليكم من أفعالنا
 ما يتخلد في بطون الدفاتر والتواريخ نقله * فكل منهم ارتاح لهذا القول * وعول في
 هذه المسألة على موافقة الرد ولم يعلم ما فيها من الغول * فلما توافقوا على هذه الحركة
 بنفس ساكنه * لم يقع منهم في هذه الموافقة على كثرة عدد رؤسهم المتماثلة بمباينه *
 فسار بالناس * حتى بلغ سيواس *

﴿فصل — ل﴾ ولما برق ركاب المتراكم في آفاق سيواس ورعد * وحان
 له أن يفي لطائفة التتار بما وعد * جلس جلسة عامه * وأقام زبانية الجند طائفة
 طامه * ثم دعامن التتار الوجوه والرؤس * والظهور والضروس * ومن تخشى مضرتيه *
 وتبقى معرفته * والمردة من شياطينهم * والعنقدة من أساطينهم * فاستقبلهم بوجه طلق *
 ولسان بالخلوة ذلق * وأجلسهم مكرمين في مكانهم * وزاد في تمكينهم وامكانهم * ثم
 قال قد كشفت بلاد الروم ونواحيها * وتبينت جميع قراها وضاوحيا * وقد أهلك الله
 عدوك فاستغفلكم فيها * وأنا ايضا افوض ذلك اليكم * واذهب عنكم واستخلف الله عليكم
 ولاكن اولاد بايزيد غير تارككم * ولا يرضون بأن يكونوا فيها مشاركيكم * واما صلحهم فقد
 سدت فعالكم مع ابيهم طريقه * فلا يجازاكم الى شريعته على الحقيقة * ولا شئت انهم
 يرأبون صدعهم * ويندبون جمعهم * ويستوحون عليكم اهل المدر والوبر * ويلبسونهم
 بالاجابة كل من يبلغه دعوتهم لانكم في زعمهم آل غدر * فيلبسون لكم جلد النمر *
 ويصاؤونكم الحجر بكل أمر ومؤثر * فيقرضونكم من كل جانب * ويحتطفونكم من الاطراف
 والجوانب * لاسيما ويدهم غالب الحصون والداساكر * وتحت اوامرهم من بقي من
 طوائف الجنود والعساكر * فان كنتم كما انتم في الناس فوضى * فانهم يخوضون في
 دماءكم خوضا * فعواوا سمعوا * ان كنتم لم تعقلوا ولم تسمعوا * شعر

لا يصلح الناس فوضى لاسرارة لهم ﴿ ولا سراة اذا جهالهم سادوا

واما ان افلست منكم بدان * ولا لي في المدافعة عنكم يدان * فلا بد لعقد امركم من نظام *
 ولصلاة جماعتكم من امام * بشرائط واركان يجب القيام بها اولاً والاسلام * واول شرائط ذلك
 الامام * يرجع الى الابتداء بفعالها الخواص والعوام * ثم بعد ذلك ترتيب الجماعه *
 وتزويل كل واحد في صف السمع والطاعة * ثم وضع الاشياء في محلها * وزمام المناصب
 والوظائف في يداهلها * وايصال كل مستحق الى استحقاقه * وجمع الرأي على امر
 واحد باتفاقه * فاذا اتفقت اراؤكم واتملفت اهواؤكم * وعظمت ابنائكم وكبتت
 اعداؤكم * وكنتم يدا واحدة على من ناواكم * واتصرت على من خالفكم وعاداكم
 وكان ذلك احري ان لا تمتد اليكم بكره يد * ولا ينالكم من مخالفيكم كيد ولا كد * وهذا
 انما يتم بالنظر في احوالكم * والتفحص عن امر خيلكم ورجالكم * وضبط الابهة
 والسلاح * فان ذلك آلة الظفر والفلاح * فليذكر كل منكم ولده واهله * وليحضر خيله *

ورجله * وليأت بعده وعده * وجنده وولده * وليعرض ضرورته ان كانت
ولا يستصعبها فقد هانت * فن كان محتاجا الى الكمال شئ اكلناه * ومن كان معتمارا
الى ايصال شئ او صلناه * واضفناه الى كل ما تحب اضافته * فيحصل امنه
وتذهب مخافته * فاعرضوا اول شئ علينا اسلحاكم * حتى نكمله ونعمل صلاحكم *
فأحضر كل منهم اهبتهم * وعرض عليه عدته * وطرحوه في ذلك الجمع النظيم * فتراكم
فكان كالطود العظيم * كما فعل اول الزمان * بأهل مدينة سجستان * فلما سلب تلك
الاسود برانهم وانيابهم بهذه الاساليب * وخبب اولئك الكواسر الجواسر على مناقيرهم
والمخالب * واولج صارم فكره الذكر في احشاء عقولهم وانزل * وصار سماك سماء
عزهم الراح وقد نحره سعد الذابح اعزل امر كل من عنده احد من التتار * ان يقبض عليه
ويوثقه بقيد الاسار * ثم امر برفع تلك الاسلحة الى ازرده خانة * وقد اشعل قبائل التتار
بحمر البوار واصعد الى العيوق دخانه * ففت ذلك من اعضاءهم * وبت من ابداهم *
وقدم ظهورهم * واشعل نارهم واطفا نورهم * ثم تلافى خواطرهم بالمواعيد الكاذبه *
واستعطف قلوبهم بالاماني الخائبة * واستحجبهم بالاقوال الموهبه * والافعال المشوهه *
وحال بهم الحال * وامر في الحال بالمسير والترحال * قيل ان السلطان بايزيد * قال
لذلك العنيد * اني قد وقعت في محالبك * واعلم اني غير ناج من معاطبك * وانك غير
مقيم * في هذا الاقليم * ولي اليك ثلاث نصائح * هن بخير الدارين لو اُصح * اولاهن
لا تقتل رجال الاروام * فانهم رداء الاسلام * وانت اولي بنصرة الدين * لانك ترعم انك
من المسلمين * وقد وليت اليوم امر الناس * وصرت لبدن الكون بمنزلة الراس *
فان حصل لوفوق اتفاقهم من تعدى يدك بسط وتكسير * تكن فتنه في الارض وفساد
كبير * ثانيهن لا تترك التتار * بهذه الديار * فانهم مواد الفسق والفساد فلاتهم
امرهم * ولا تأمن مكرهم فخيرهم لا يعدل شرهم * ولا تذر على ارض الروم منهم ديارا *
فانك ان تذرهم يعلوا وهمان قبائلهم نارا * ويجر وامن دموع رعاياها ودمائهم بحارا *
وهم على المسلمين وبلادهم اضر من النصارى * وانت حين فخذتهم عنى زعمت انهم اولاد
اخوتك * وبنوعك وذوو قرابتك * والاولى بجماعتك وناسك ان تتبعك * وبكل من
اولاد اخيك ان يقول لك عم خذني معك * فاعمل افعالك المصيبة في اخراجهم * واذا
أدخلتهم حبسا فلاتهم في افراجهم * ثالثهن لا تعدد التحريب الى قلاع المسلمين

و حصونهم * ولا تجاهم عن مواطن حركتهم وسكونهم * فانها مع اقل الدين * وملجأ
الغزاة والمجاهدين * وهذه امانة حملتها * وولاية قلدها * فتمتعها منه بأحسن
قبول * وحمل هذه الامانات ذلك الانسان الظلوم الجهول * واستكثرها على عقل ابن
عثمان * ووفى بها بقدر الطاقة والامكان *

﴿ ذكر ارتفاع ذلك الغمام بصواعق بلائه عن ممالك الاروام ﴾

وسار فثار غبار * أخذ عين الشمس منه الابهار * وفار بجوار التتار * فكان البحر
أمدّه الله بسبعة بحار * فتر لا يدخل قرية الا أفسدها * ولا ينزل على مدينة الا حياها
وبددها * ولا يمر على مكان الا دمّره * ولا ينجذب عن ربيعة طاعته جند الا كسره * ولا
يتمتع عليه شمراخ حصن شامخ الا هصره * نفلع على عثمان قرايلوك حين وصل الى
أرزنجان * وقتره في ولايته وزاده بعض معان ومغان * ووصاه بشمس الدين الذي
ولاه قلعة كاخ * وأن يكون كل منهما للاخر قوة وطباخ

﴿ ذكر انصباب ذلك العذاب ماء ونارا على ممالك الكرج وبلاد النصرارى ﴾

ثم لم ينزل يبلغ بذلك البحر اللج * حتى أرسى على بلاد الكرج * وهم قوم يعبدون المسيح *
ملكهم غير فسج * ولكنه منه مصون * بواسطة قلاع وحصون * ومغائر وكهوف *
وجبال وجروف * وقلاع وحروف * وكل من ذلك أعصى في المنال * من نفس كريم
سيم شيم الاندال * ومن مدنهم تغليس * وكان أخذها ذلك الابليس * وطرايزون
وأب خاص * وهي التخت بالاختصاص * فتمتعت هذه الاماكن عليه * ولم تسلم
قيادها اليه * فاقام يحاصرها * وقعدنا قراها وبنافرها * فن ذلك مغارة بابها في وسط
جرف شاهق * آمنة من البوائق سالمة من الطوارق * وسقفها آمن من صواعق الجحانق *
وذيلها أرفع من أن يتشبث به علائق المسالق * مدخلها أخفى من ليلة القدر * وعدم
التوصل اليها أجلى من القمر ليلة البدر * فأولع بمحاصرتها * والتزم بمضاجرتها *
واستعمل من فكره مهندسه * وجعل لا يقمّر من الافكار والوسوسة * ثم اتجر رأيه المتين *

وفكره الرصين * ان يرسل عليها غذا من فوقها * وأن يصطاد تلك الجمامة الصاعدة
 في الجوّ بأرجلها من طوقها * فأمر أن يصنعوا له توابيت على هيئة الدبابات * كأنهن
 شياطين النساء للرجل غلابات * وأوثقهن بالسلاسل المحكيمة * وأوسقهن بالرجال ذوى
 الشكيمة * وأدلهن من تلك القلال * وأهواهن من شواهي الجبال * فتدلين
 في الهواء * تلبية مبرم القضاء * فلا أن النغائف * وأرجفن من الجبال والرجال
 الروائف * وصاروا ان حال تلك الصقور والشواهي ينادى كل من رآه * ألم ترالى الطير
 مسخرات في جوار السماء ما يسكنهن الا الله * فحين وازوا باب تلك المغارة * كبتوهـم
 بالنبال السحارة * وكفوهـم بالمسكاحل الطيارة * وهاوشوهـم بأنواع الاسلحة *
 وناوشوهـم بالاهواق والكلاليب المفلطحة * فلأزالت الجوارح في الهواء صفات
 ويقبضن * ويقبلن الى ذلك الورك حائمات عليه ولا يعرضن * ينقرن اسرة أهله بمناقير
 المناقب * وينشبن فيهم مخالب الكلايب * وبكرة الناس زتمانعهم على
 الولوج * وتستنعين في مدافعهم من فيها من العلو ج * فلم ينشب أحد من اولئك
 الجوارح * ان انشب في الباب كقوية الجراح * ثم استقصدا الفتح واستنفض الظفر *
 واعتمد على الله ومن دبابته الى الوكر ظفر * فاحتضنه باعد المساعده * واكتنفه عضد
 المعاضده * وقبض على رسغه كف السلامة * فذكصت النصارى على عقبهم امامه *
 ولم يزل وحده مبيدهم * حتى قتل اوباشهم وصعدنا ديدهم * ثم ادخل رفقته فيها *
 واخرجوا ما كان في مخايبها * واسم هذا الرجل لمراسب ستة احرف ليس فيها غير
 متحركين اللام مضمومة والماء * والراء مفتوحة والالف والسين والباء * واجتماع
 ثلاث سواكن في الفارسي كثير * وفي التركي ايضا وجوده ولكنه عزيز غير عزيز * ومن
 جملة هذه القلاع قلعة شاهقه * حروف ذاتها كحروف اسمها بنساعتها ناطقه * لا يعمل
 في فتحها الارتفاع العليل * لان اسمها كما زعموا كل كوركيت * اى تعال انظر وارجع *
 بمعنى انه لا ينال الوافد عليها * سوى النظر اليها * ثلاثة اطرافها مبنية على قلال الآكام *
 شحنت على ماجواليها من المضاب فهى على الانعلاام اعلاام * وطريقها من الوجه
 الرابع وهو دقيق في سلوكه عسر * ينتهى بعد انواع المشقة الى جرف مقطوع بينه وبين
 باب ذلك الحصن جسر * اذا ارتفع ذلك الجسر سدت دون الوصول الى الحصن الحميل *
 واعاذ كل من لا ذنب له من بنيه فصيح ان يقاله معاذين جبل * فلما اطاع على حقيقة امرها *

وانكشغله مستور خبرها * ابي ان ير حل عنها * الا ان يصل الى غرضه منها *
 ولم يكن بالقرب منها مكان ينزل فيه * ولا يبريحه ل ذلك البحر الطاغى ويحويه *
 بل انما كان حوالى الجروف وهضاب * غضون جبينها كانه وجهه شوهاء ناشز عن
 زوج محب عقاب في عقاب * فطمع منها في غير مطمع * ونصب سرادقه بحيث كان منها
 عمراى ومسمع * وصار من عساكره الاسود الحوادر * يتناوبون حصارها ما بين وارد
 وصادر * وهم يرفعون الجسر بالنهار * فيأمنون مكائد القتال والحصار * لانه قد
 تقدم انه لم يكن حوالى الهامكان للقتال * ولا مفحص قطاية يتمكن فيه النضال * فكافوا
 يرمونها بالنهار على بعد سهام الاحداق * ويرضون منها بنظرة من بعيد كقناع
 العشاق * فاذا اجتمعت الليل * ثمروا الى جهة مخيمهم الذيل * لانهم لم يكن لهم حوالىها
 ميدان ولا مقبل * فتضع النصارى الجسر ويرمون الى حاجاتهم السيل * فلما لاح له
 منها الامارات الحرمان * وبان له ان امل ظنه من فتحها قدمان * كما قلت
 واعظم شئ في الوجود تمنعا ❀ نتاج مرام من عقيم زمان
 صمم العزيمة على الرحيل * ولكن خاف العار فطلب لهذه المسألة الدليل والتعليل ❀

❀ (ذكر سبب اخذ هذا الحصن المنيع وبين معاني ما جرى في ذلك من صنع بديع) ❀

وكان في عساكره شابان نديان * اسدان حديدان * يتشابهان في الخلق والخلق *
 لم يكن بينهما في الرجولية والشجاعة كثير فرق * يتحاربان في كل وقت في ميدان
 المناقب ل احراز قصب السبق * فكان كفتى ميزان * وفي مضمارها فرسى رهان *
 فاتفق ان احدهما اصادف على جان الكرج * في الجراءة كالاسد وفي الجثة كالبرج * فنارله
 ثم قتله * وقطع راسه والى تيمور جملة * ففخم شأنه * واعلى على الاقران مكانه * فآثر
 ذلك في نديده * فكانه قطع جبل وريده * ثم اقتكر في شئ يصنعه * يضع من نديده
 ويرفعه * وكان اسمه يبر محمد ولقبه قنبر * فلم يرا كبر من مراقبة ذلك الجسر ولا اشهر *
 فاعتمد على الله سبحانه وحده * واستكمل ماله من ابهة وعده * وصدف في بعض
 الليالى * واضافى مكان خالى * ولا زال يترقب النجوم * ويترصده عليهم طوالع
 الانتفاض والنجوم * ويشرب تلك الغتن بيديه ويدرع * ويمشى تارة على بطنه وانحرى

على اربع * الى ان طرح الضوء نقابه * وسلخ الجواهره * ورجع النصارى الى
 كسرهم * وتعاونوا على رفع جسرهم * ظفر بير محمد الى الجسر فقطع حباله *
 وتابع عليهم من حينه نباله * ولم يمكنهم من رفعه * ولا غير موضوعه عن وضعه *
 فتراكموا عليه بالنبال والاحجار * وارسلوا عليه من ذلك السماء المدرار * وهو لا يرد عما
 هو بصدده ولا يلتفت الى حينه * ويتلقى ما يصدرون من اسيم نبالمم واجارهم بالقبول
 على راسه وعينه * ولم يزل على المكافاة والمناضحه * والمكاشحة والمكالمه * حتى
 تعالى النهار * وعض الكون من فعاله التملية التجب واخذ عين المكان الانهار *
 وكان المحاصرون لها كفوا عن القتال وتيمور قد عزم كما ذكر على الترحال * وكان سرادقه
 منصوبا بكان عال * فناده لسان الفتح * وخطبه منادى النجج شعر

لاتياسن من مطلب ❖ قطع الورى اسبابه

ان اغلقوا ابوابهم ❖ فالله يفتح بابيه

فترا آى على باب القلعة من بعد ذلك ان ناسا توثبون * واشباح طائفة يتكالبون
 ويتضاربون * فقال لقيمه اى اولى النجدة والعون * انى ارى ماترون * فانعموا معى
 النظر * ثم اسرعوا نحو المعسكر * واتوفى بحقيقة الخبر * فاندفعوا يستشرفون لذلك خبرا *
 ويستكشفون اسراره ستره * وهم ما بين عادم التمر ادى * وجار من الاسداجرى *
 وكل منهم فى عدوه وعداوته تأبط شرا * ولما نزلوا يتجارون على ذلك ارسالا وتبرى * كانوا
 الشياطين نهاض ووثاب وعداء * وهم لم جرا * حتى ادركت مقدمتهم بير محمد * وهوى
 غمرات الموت بناره يتوقد * وقد صار لسمهم غرضا * وكاد جوهره ان يصير عرضا *
 فلما رآهم من بعيد عاش * وحصل له الاتعاش * وزال عنه الارتعاش * وتلاحقت
 بهم الصناديد * فكفت عنهم تلك الافسال الرعايد * وحين عجزوا عن رفع الجسر وولوا
 الاعقاب * عزموا ان يدخلوا الحصن ويوصلوا الباب * فاختلف بير محمد معهم *
 ودخل الحصن ومن ايصاده منهم * فدقوه بالسيوف ❖ ورضوه بأحجار الختوف ❖
 وهو بأبى الامدافعه ❖ ويجهتند فى مراجعة الممانعه ❖ لا يشعر بما يناله من رضى الحجر
 وجراح الحديد ❖ كأنه مشالة عراه الغنائى فى التوحيد ❖ الى أن غشيتهم تلك
 اللبوث * واندفعت عليهم بصواعق الغضب من سماء النجدة سيول الغيوث ❖ فتشبت
 أسود المناسيا بتلابيهم ❖ وخلصوا بير محمد من مخاليتهم ❖ ثم قبضوا على النصارى ❖

وأخرجوا ملهم فيأو حريمهم سبايا وأولادهم أسارى * وحلوا الى تيمور بي محمد * وأخبروه بما قصده في ذلك وتعمد * وتفقد وامابه من جراح ادمى * فاذاهى ثمانية عشر جرحا كل منها يصمى * فشكر له فعليه * ووعده مواعيد جزله * وأحله المحل العزيز * وجهزه الى تبريز * وأمر بعد الوصية به الامراء من النواب والرؤساء * ان يجمعوا عليه كل نطيس من الاطباء وخبريت من الاساء * بحيث ان يبذلوا في معالجته جهدهم * ويستوعبوا في اساء كدهم * ويستوفوا في المعالجة قسمى العلم والعمل * فامتثلوا امراسيه وعالجوه بما أمكنهم وأزاحوا العلل * فاندملت جروحهم * وبرئت أحسن مما كانت قروحه * فلما نصل * والى تيمور وصل * جعله أحد قواده * ورئيس طائفة من أجناده * وقدمه على كثيرين بعد ان كان خلف * وصيره أمير مائة مقدم ألف

﴿تممة ماجرى للكرج مع تيمور شيخ العرج﴾

وهذه القلعة والمغارة كانتا عيني قلاع الكرج * ونارا اعلامهم والبواقى سرج * فحين قلعت من وجوههم عيناهم * تيقنوا أن قد نزل بهم عناهم * وأحاط بهم عزاهم * فأنحلت قواهم وانخزمت عراهم * وقعدت بهم الحيلة وقامت عليهم القيامة * وتجهمت بهم الى جهنم الزبانية وأسلمتهم السلامة * وتفاعل تيمور بحصول الفلج * وانثنى عنزمه الى استخلاص ممالك الكرج * وانبثت شياطينه فيها فهزتهم هزا * وقدت ثوب حياتهم * قدأوجزتهم جزا * وخاطت لهم أ كفان المنبايا بالسلاح فآوسقتهم سلا وكفأودرزا * وتلاع عليهم لسان الانتقام ألم تر أنأ أرسلنا الشياطين على الكافرين تأزهم أزا

﴿ذكر طلب الكرج الامان واستشفاعهم الى ذلك الجاني بجارهم﴾

(الشيخ ابراهيم حاكم شروان)

فاستدركو اتقصيرهم * واستهنضوا تدبيرهم * ورقعوا خرقهم قبل الاتساع * ووصلوا حبل حياتهم قبل الانقطاع * واستغاثوا الامان الامان * واستعانوا في خلاصهم بالشيخ ابراهيم حاكم شروان * وألقوا الى أيادي تدبيره الزمام * ورضوا أن يكون لجاعتهم وان

كان على غير ملتزم الامام * وجعلوه خطيب ذلك الخطب * واستحلوا ما تم لهم سبعايته
 من يابس ورطب * وكان اذ ذاك جيوش المصيف كجمع الكرج قدوت * وجنود
 الخريف والشتاء كجيش تيمور قد اظلت * وسلطان الاجرد * قد صقل فرند المياه وجرد *
 ورفع من الاغصان الاعلام السلطانية * ونصب على فلك الجبال الصيوانات البلارية *
 وألبس متن الغدير من نسيج نسيم الاصيل الدرود الداودية * فكان مافي الكون من
 جوامد ونوام * من جملة عساكر تيمور حام له أو محام * قلت شعر

وإذا أراد الله نصره عبده ❀ كانت له أعداؤه أنصارا
 وإذا أراد إخلاصه من هلكة ❀ أجرى له من نارها الانهارا
 فترى العقول تقاصرت عن كنهه ❀ وترى له في شوكة أزهارا

فدخل الشيخ ابراهيم عليه * وقبل الارض بين يديه * وحياء بتحية الاكسرة من الملوكة *
 ووقف في مقام أصغر مملوك * ثم استأذن في الخطاب * واستلطف في رد الجواب * فاذن
 له فقال ان عموم شفقة مولانا الامير * وحسن خنوه على المسكين والفقير * وشمول
 عاطفته الكريمة ورحمته المنيفه * سملت الملوكة على عرض ماعت له على الراء الشريفة *
 وهو أنه بمحمد الله المرام حاصل * والمراد على وفق الاختيار متواصل * وهيبة مولانا
 الامير في الشرق والغرب * أعنته عن الاستعداد للضرب والحرب * ثم ان العساكر
 المنصورة أكثر من أن تحصى * وفيهم من الاسرى والمرمق الحال ما فات عن الاحصا *
 خصوصا جماعات التتار * الذين ولي سعدهم الادبار * وأحلوا قومهم دار البوار * قد
 أضربهم البرد * وتردد نفس حظهم بين العكس والطرده * فان استمرت الامور * على
 هذا الدستور * رقى الجليل وهلك الرقيق * ودق العظيم وانطحن الدقيق * وهذه
 البلاد بل وسائر الاقاليم * محال الا بأمرك أن تستقيم * وان رؤساءها من الفجرة
 والفسقة * علما ومولانا الامير على مملوكه من الخنوع والشفقة * فتراموا العلة المجاورة
 على الملوكة * ورجوا من الصدقات الشريفة ما يرجوه من الغنى الكريم المحتاج الصعلوك *
 ومهما برزت به المراسيم المطاعه * تلقاه بالقبول كل من الملوكة وهؤلاء الجماعه * وقابلوا
 الاوامر الشريفة بالسمع والطاعة * وان كان المقصود جمع مال * فالمملوك يقوم به على
 كل حال * وأنى للملوك مال الا من صدقات مولانا الامير * وما قصد المملوك بذلك الرفع
 الكفاة عن الجانبين وتيسير الامر العسير * ورعاية لحق الجوار * عملا بقوله صلى الله عليه

وسلم مازال جبريل يوصيني بالجبار * والرأى الشريف أعلى وأحرى * أن لا يخيب رجاء
المملوك وأولى * فأجابه الى سؤاله * وطلب منه ما لآخر يضا سواء كان من مالم أم من ماله *
فقال الشيخ ابراهيم * أنا به زعيم * وأبلغ ذلك الى خزانته أتم ابلاغ * ثم رحل وأكمل
شتويته في قراباغ * وذلك في سنة ست وثمانمائة

﴿ ذكر ثنى عنانه الى أوطانه وقصده ببلاده بعد استكراهه فساده ﴾

ولما زينت ماشطة الكون عروس المـكان * وأقام مزين الجمادات قوام الزمان *
وتهيجت القوى النامية * وتبرجت مخدرات الذرى السامية * وشبت الحجرات * ودبت
المخدرات * تحرك للرحيل ذلك الافعى * ونفت على هوام أموات الزمهرير من أحياء
عساكره فاذا هي حية تسعى * فدق الكوس * فجاوب صدها الرد القاصف ولعبت
مرايا اللبوس * فانعكس منها الياض البرق الخاطف وعرض قبوله في التروس * فحاط
بالاطواد قوس قزح * وسير خيوله في اللبوس فتجلت كآب الكشبان بشغوف الورد
والريحان خائلة في ذلك البر المنتزع * ومارت الجمال * فمرت الجبال مر السحاب * وسارت
الرجال * فصعد العنان من النقع الضباب * وشرعت الذرابل * فاذا رطب الاغصان
متمائل * وهزهزت القواصل * فانساب في التفصيل مرهف الجداول * ونضـنضت
السنة الخناجر وانيارك فبرزت عنبات العذبات * ونشرت أعلام الكئاب فانبتت
أشاهير الازاهير على عقبات العقبات * وعلى الجملة فان الربيع حاكي بروقته بوارقه *
وبرعوده صواعقه * وبخمائله وريايه زرايه وغمارقه * وبركامه قنانه * وبشقائه
أعلامه * وبأشجاره المزهرة خيامه * وبأغصانه رماحه * وبعواصف أمره ونهيه
رياحه * وبكأئبه السود كتبه المخضر * وبازهاره الزرق مرارقه الزهر * وبسيوله الجحافة
مسير جحافله * وباضطراب بحر فيالقه تموج خمائله عند هبوب أصائله * واستمر بين
ذلك العرار والرند * قافلا بالبال الفسارغ الى سمرقند * فساروا السرور نديمه *
والجنور حريمه * والاشرمعاقره * والنشاط مسامره * وبين التفريط والافراط موارد
ومصادره * حتى قطع ولايات اذربيجان * وحل ركابه بمالك خراسان * وفي خدمته
ملوك الاقاليم وأرباب التيجان *

﴿ ذكر نهوض ملوك الاطراف لاستقباله ووفودها عليه مهنية له بحسن ماله ﴾

ولما تسامعت أقطار البلدان * أنه قفل قاصدا الاوطان * أقبلت اليه الملوك من
أطرافها * والمرازبة من أكافها * وسارع الى استقباله المداره والمجايح * وتبادر مما
وراء النهر وغيرها السمرات والمراجيح * وتطائر اليه من الاقاليم أساطينها * ومن الولايات
والثغور ملوكها وسلاطينها * ومن كان مرابطا في ثغر * ومواظبا عن أكيد أمر * أرسل
نائبه أو قاصده * أو حاجبه أو رائده * يتباشرون بقدم اقدامه * ويهنؤونه بما فتح عليه من
هنده وعراقه ورومه وكرجه وشامه * ويقدمون التقدام والحجولات * ويهيئون
الضيافات والاقامات * ثم أزدفهم السادات والعلماء والمشايخ والكبراء * ورؤساء
الموابذة وموابذة الرؤساء * فجعل سمع لكل واحد منهم سمعا * ويأمره فيخضع بالسمع
والطاعة اجلالا وسمتا * ويمهد له فيما ولاة قواعد ومباني فلاترى فيها عرجا ولا أمتا *
ثم جهز كل منهم بما اقتضاه رأيه وأجازته * ووصل الى جيحون وقد أعدت له السفن
والمراكب فجازه * فخرج أهل المدينة للاستقبال * وكل منهم من شرح البال ملتئم
الحمال * فدخل سمرقند أوائل سنة سبع وثمانمائة * ومعه من طوائف الامم
الاثنان والسبعون فرقة وأكثرتهم قدرية ومرجئه * ثم أذن لمن اختاره من العساكر
فتفرقت * ولطوائف جنده ما وراء النهر فتمزقت

﴿ ذكر توزيعه التتار رسالا شرقا وغربا ويمينا وشمالا ﴾

فلما استقرت به الدار * أخذ في توزيع التتار * فكانوا ذوى عدّة وعدّه * ونجدة
وشدّه * فحين سلمهم عدتهم * كسر شوكتهم وشدتهم * ولكن أبقى الله عدتهم * فخاف
لذلك نجدهم * فشتت جمعهم * وأقوى من اجتماعهم ربهم * فبذرهم في فياف
وبطاح * ووزعهم في قفار وضواح * وبددهم في أشطار عناء وبراح * ونددهم في أقطار
بكاء ونواح * فسدد برؤسهم أفواه الثغور * وأوصد بظهورهم أبواب النحور * فجهر
طائفة الى كاشغر * وهو بين حدى الخطا والهند أحد الثغر * ووجه فرقة الى دويرة في
وسط بحيرة تدعى أسى كول * وهو ثغر بين ممالك تيمور والمغول * فصادفهم بعض السعد *

فأقسطعوا عن أضيفوا اليه الكمانية قطع عما يضاف اليه بعد * فانضموا من زمين ولم يبلوا *
 وأخذوا من صوب الشمال وخرجوا على الدشت الى ايدكو * ثم أضاف سائرهم *
 وقبائلهم وعشائرهم * من كل حزين أو اه * الى أرغون شاه * وجهزه بعزم وحزم * الى
 ثغور الدشت وحدود خوارزم * وهذا كان هجيره * وما بنى عليه أو امره وأمره * فانه كان
 من الشياطين النقاله * وفي المكر واللعب بالناس كدلة المحتمل * كلما بنى في قطر قلعه *
 أو استولى في فخر من نحو المخالفين على بقعه * أنزل بهامن العساكر * من هو في أقصى
 جهات تقابلها من المحصون والديساكر * ونقل إليها من لها من الرجال * ان كان
 في الشمال الى اليمين وان كان في الجنوب الى الشمال * فانه لما استولى على ملك تبريز
 وما والاها * استناب فيه ولده لصلبه أمير انشاء * وأمدّه من الجعتاي بطائفة غلاظ شداد *
 منهم خدايداد أخو الله داد * ونقل الى أطراف الخطا وتركستان * طوائف من عساكر
 العراقيين والهند وخراسان * وولى سماقة بن التكريتي الذي أخذ من الشام * نيابة مدينة
 سيرام * وهي من سمرقند الى جهة الشرق نحو من عشرة أيام * وولى بلبغا الجمنون نيابة
 ينكي بلاس وراء سيرام بنحو أربعة أيام * وهما كورتان محتصرتان * وراء سيحون من
 معاملات تركستان * وهما كانا أقل من أن يذكرا * أن يصيرا حكاما وأمرأ * وانما فعل
 ذلك * ليمنتشر في أطراف الممالك * ان عنده من رؤساء الشام * جماعة من أعيان الاعلام *
 وان في ممالكه من الخدم * رؤساء الامم حكام العرب والجم * وان ذلك الطرف جال
 وسطا * وملك ما بين الشام والخطا

﴿فصل — ل﴾ ثم أخذت يتقدم ما حدث في غيبته * من أمور بلاده ورعيته *
 ويتمحص عن قضايا الممالك * ويسلك ليلوكها المسالك * ويدبر مصالح الاطراف
 والتمغور * والاكاف والنجور * ويراعى أحوال الكبير والصغير * ويتعاطى مصلحة
 الغنى والفقير * ويضع الاشياء في محلها * وزمام الوظائف والمناصب في يد أهلها *
 ويبادر * بما قال الشاعر *

لله درأ نوسروان من رجل ❀ ما كان أعرفه بالوعد والسفل

نهامهم أن يسوا عنده قلما ❀ وأن يذل بنو الاحرار بالعمل

وأخذير بي السادات * ويكرم الاولياء ذوى الكرامات * ويبجل العلم وأهله * ويعلى
 الفضل ويعز محله * ويقاع المفسد ويقع المارق * ويخفق الزاني ويصلب السارق *

حتى استقامت في زعمه أمور السياسة * وتمت على تورة جنكيز خان قواعد الرياسة *

﴿ ذكر ما ابتدعه من منكراته وطبع بخاتمة خواتيم سياسته ووافى باستيفائه رائد وفاته ﴾

ثم شرع في تزويج حفيده أي ولدا لولد أولوغ بيك ابن شاه رخ النبيه * الذي هو في يومنا
هذا أعنى سنة أربعين وثمانمائة حاكم سمرقند من قبل أبيه * فأمر أهل المدينة * أن
يشمر عوافي الزينة * وأن يرفع عنهم الكلف والمظالم * ويعفى عن الطروحات والمغارم *
ويبسط لهم بساط الأمان * ويعامل الكبير والصغير والرفيع والوضيع منهم بالفضل
والإحسان * وأن لا يشهر في ممالكه سيف * ولا يجرى فيها ظلم ولا حيف * وأن يخرجوا
زينتهم إلى مكان نحو ميل من ضواحي سمرقند * يدعى كان كل هواؤه أذكي من المسك
وماؤه أحلى من القند * كأنه قطعة من روض الجنان * غفل عنها خازنها رضوان *

قلت شعر

وعى فيه غزال التبرك شيحا * فصار المسك بعض دم الغزال
روايح هوائه ألطف من نسيم السحر * وروايح مائه أعذب من ماء الحياة صفاً بلا كدر *
وتغاريد طوره أذنى السماع من ثناء الناي على الوتر * قلت
بساط زمرد نثرت عليه * من الياقوت ألوان الفصوص

وقيل شعر

كأن مدور الأزهار فيه * ورداني محاسنه تنضد
صماف من لجنين أوعقيق * ومرجان وياقوت وعسجد
فهذي حشوها مسك فنت * وهذي ضمها تبر مبدد
أراد الروض يجلوها علينا * فصاغ لها أكفام زبرجد
صباغ القوة الحياية يتعلم خلط أصباغ النقوش من تشاهير أزاهيره * ومواشط عرائس
الجمال تزين عواتق الكمال من تحارير تصاويره * قلت
كان رياه سيماً وقت هبة * خضم بأنواع الحلى مرصع

أفسمع من أمل حريص طامع * في جاه غنى كريم نافع * وأنزعه للابصار والبصائر * من
غض شباب زاه زاهر * ساعده الدهر بوجهه بسيط وأدب كامل وعمر طويل ومال وافر *

وهو احد الاماكن المذكورة * والتمتزهات التي هي بالنزاهة والزفاهة في الدنيا مشهورة *
ومبدأ السعد الذي جهاته بالنعم موقرة موفوره قلت

شقائقه خدودناضرات ❀ تحشت من سواد المقتلين

عساكر يهود مع أنها البحر المتلاطم فيه * تضاهي بني اسرائيل في قطر من أقطار التيه *
ثم أمر الملوك والسلاطين * وأرباب التيجان من الاساطين * أن يخرجوا اليه وينبثوا
عليه * وفرزوا كل منهم في ذلك المرح مقاما * ورتبه ميمنة وميسرة ووراء وأمانا * وأمران
يظهر ما أمكنه من تحمل وتحسين * ويضرب ماله من خيام وقباب متكلفة بأنواع النقوش
والتزيين * ثم رتب من دونهم من الكبراء والاعيان * ورؤساء الامراء والاعوان * في
ذلك الروض الاريض * والمرج الطويل العريض * فأخرج كل منهم ما حواه * وكأثر
نظراءه لينظروا ما قدمت يدها * وفخر ذوو الفخار منهم وباهي * واستتقى في المباهة
والمفاخرة وتناهي * فنشر وامنطوت صحائف أيامهم * على جمعهم اياه سجلات أيامهم *
من طرف أطراف الاقاليم والامصار * وتحف جواهر المعادن والبحار * ونفائس ذخائر
نهبوا عليها النفوس وألهبوا الانفاس * وعرائس أخاثر نسقوا عليها الكؤوس وحرقوا
الاكياس * ما أزرى على زهر تلك الروضة الخضراء بالانجم الزواهر * وأسرى منظره
البهيج سرايات المسرات الى سر السرائر * فزاد حسن حديث ذلك المكان ونما * وعلا قدره
بحجة على كل أرض وسما * ثم أمر بسرادقانه فجعلت مركز تلك الدارة * ونقطة دائرة
تلك الافلاك المدارة * وهي سور محيط مضروب * على ماله من خيام وقباب منصوب * له
باب واسع * يدخل فيه من دهليز شاسع * على ما به من مغان ومغان * وله قرنان
شامخان * تنكسر لهما الرأس * وتذهل عندهم مشاهدتهما النفوس * ولاجل هذين *
كان يلقب ذا القرنين * ونصبوا له داخل هذا الجناب * عدة من الخيام والابخية
والقباب * ومن جملتها قبة أعلاها وأسفلها بالذهب مزركش * وظاهرها وباطنها باللب
الريش مريش * وأخرى كلها بالحجر مجبوكة * وبأنواع النقوش وألوان الاصباغ مبنية
مشبوكة * وأخرى من فرقها الى قدمها مكالمة باللال الى الكبار * التي لا يعلم قيمة أحدها
الاعالم الاسرار * وأخرى مرصعة بأنواع الجواهر * على صفائح الذهب مدهشة للابصار
والبصار * وجعلوا ما بين ذلك سقمان فضة ومعارج عليها يظهرون * وليبوتهم أبوابا
وسررا عليها يتكئون * وبين ذلك الاوراق المنقشه * ورواقات الاخبية المزركشه *

والفساطيط والابنية المدهشه * وفيها مرواح الخيش * الجبالبات لبرد العيش *
والمنافع والمرافق * والمفاتح والمغاليق * وأظهروا الذخائر الغريبة * وأرخوا على ذلك
الستائر الجمييه * ومن جملتها ستارة جوخ كان أخذها من خزانه السلطان بايزيد * قطعة
واحدة عرضها نحو من عشرة أذرع بالذراع الحديد * منقشة بأنواع النقوش * من صور
النباتات والبنيان والعروش * وأشكال الهوام والطيور والوحوش * وأشخاص
الشيوخ والشبان * والنساء والصبيان * ونقوش الكتابة * وعجائب البلدان *
والعروق اللاعبة وغرائب الحيوان * بالوان الاصباغ * المبالغ في احكامها واجادتها
أحسن بلاغ * كانت صورها متحركة تناجيك * وثمارها الدانية لاقتطافها تناديك *
وهذه الستارة أحد عجائب الدنيا * وليس المستمع كالمرآى * ونصبوا أمامه سرادقاته
بمقدار شوط فرس الصيوان * الذي يجتمع المباشرون فيه وأرباب الديوان * وهو جتر
عالي الذرى * شامخ في الهوى * له نحو من أربعين أسطوانه * وعواميد وأسوار شيدوا
عليها أركانها وسدندوا بنيانها * يتسلق الفراشون إلى أعلاه كالقرده * كأنهم مسترقو
السمع من الشياطين والمردة * ويتعا دون على سطحه * حين يرفعونه بعد بطحه *
﴿فصل — ل﴾ وأخرج أهل المدينة ما عبوه * من تجمل وزينه ونصيوه * تجاه
تلك السرادقات على مد البصر * وتأتق كل واحد من أهل البلد بما وصلت اليه القوى
والقدر * واجتهد كل ذي حرفة بما يتعلق بحرفته * وبالغ كل من أرباب الصنائع فيما
يليق بصنعتة * حتى أن ناسج القصب أخرج فارسا مكمل الأهيه * واستقصى في الكمال
هيئته حتى أنظافيره وهديه * واستوفى دقائق ما يتعلق به من الآلات * كقوسه وسيفه
وسائر الاستعدادات * كل ذلك من القصب * ورفع ذلك في مكانه من غير تعب ونصب *
وصنع القطان من القطن ميدنة رفيفه * محكمة بديعه * ذات قدر شيق * وصنع وثيق
ومنظر أتيق * بيباض جسمه وسمو اعلى المحور * وكال قوام يعملو اعلى القصور * ونصبوها
فصارت بحسنها استوقف النظاره * وبعلمها قامت اشرافه في ذلك المهمه الماره * حتى
غدت عملا للسياره * وعلى جوامع تلك الابنية منساره * وكذلك أهل الحرف من
الصواغين * والحديدان والحجافين والقواسين * وسائر الطوائف * وأرباب الملاعب
واللطائف * ولقد كانت سمرقند مجتمع الافاضل * ومحط رجال أهل الفضائل *
فرتبت كل طائفة ما أخرجته على حدة في مكانه * امام سرادقاته وصيوان ديوانه * ونصبت

وراء ذلك كله الاسواق * وضربت بين الناس بوقات الابواق * وزينت الغيول وحياد
الخيول بأفخر لباس * وأطلق عنان الرخص والتمتع بأنواع الملاهي والملاذللناس *
فسارع كل طالب الى مطوبه به واجتمع كل محب منهم مع محبوبه * من غير أن يتعدى أحد
على أحد * أو يستطيل أعلى من يكون على أدنى من يكون من الجند وأهل البلد * أو
يجري تعددًا * من شريف ماعلى وضيع مآ *

﴿فص — ل﴾ ولما استتب الامور على مراد تسويل قرينته * وأخذت
الارض زخرفها وازينت من جنده وأهل مدينته * توجهه الى ذلك المرج على وقاره
وسكيتته * وخرج على قومه في زينته * ثم أمر أن تجرى يواقيت الصهباء * على زبرجد
ذلك المرج الاحوى * وسيلها لكل ناظر وعام * فسبح في تيارها كل خاص وعام *
فدارت في سماء تلك الارض لاسرور أفلاك * وهبطت في أفقها بوحى اللذات من أفلاك
الملاحة أملاك * فأصبحت تلك الاسود الحواذر * وهي طباء جواذر * وتزولوا من حريم
المنازله * الى نعيم المغازله * وتبدلت تلك الغلاظة والكثافة * باللطافة والظرافه *
وأصبحوا بعد جورهم يتجاورون * وبمعنى ماقلته يتجاورون شعر

محا الظلم من بين الوري سيف عدلنا * فلم يتشبث مستغيث بعتدي

سوى قلب صب صاده طرف أحور * وخصر نحيل آده ردف أعيد

فما صار يصول سيف الان كان صارم لحظ وهو مع ذلك مكسور * ولا يحول ذابل الان
كان رشح قد وهو مع ذلك بالعناق مهصور * وصرت لا ترى الا عودا يحرك أو يحرق *
أو قدما يروى أو يروق * أو شاد يا يغرد * أو اشار با يعربد * أو جارية تسقى * أو ساقية
تجربى * أو خد ورد يعشق * أو ورد خد ينشق * أو كاس نغر يرشف * أو غصن خصر
للغناق يقصف * أو فرص عيش تغتم * أو لسان حال ينشد ويترنم شعر

في ربيع الوصل لما * أن وفي الظبي الشرود

وسرت بشري الصبا * للروض تنبي بالورود

خمرت الأنيهار والال * غصان مالت للسهود

واجتمعنا في رياض * حسنها يسبي الوجود

فالسحاب الصب فيها * بالحشا أمسي يجود

نثر الدر علينا * منه بلور العمام

فوق صحن سندسى ❀ فيه مليا قوت جام
 وثغور من نقيق ❀ زانها حسن ابتسام
 وعيون من لجمين ❀ ناظرات لاتنام
 وغصون الدوح حفتة * لنا بأنواع النقاد
 طيزها غنى عليها ❀ اذع لاعدوا وطار
 وشذاها ضاع فيه ال ❀ مسك لما منه غار
 والصبا أمسى عليها ❀ في رباها حين سار
 جنة الفردوس فيها ❀ وجه بدرى حين نار
 أصبحت جنات عدن ❀ تشهى فيها الخلود
 يالها من عشرة ❀ جاءت بأنواع المنها
 ليس فيها غير لثم ❀ وارثاف واعتنا
 وكؤس دائرات ❀ وغناء وغنى
 لو رآها زاهد من ❀ ريجها كان انثنى
 لم يسعه عندها من ❀ زهد الا بالمجود
 قـم ندى عطا نى ❀ فالدهر لا يسوى الجزن
 كأس عيش ينمى ❀ في مزجها صرف الزمن
 الطلاء والماء والخضرة ❀ والوجه الحسن
 لا تطع في ذاعد ولا ❀ انه خب كمن
 في حشاه غليان ❀ لاتقبل خل ودود

فصل الامن والدعه * والفراغة والسعه * ورنخص الاسعار * وقضاء الاوطار * واعتدال
 الزمان * وعدل السلطان وصحة الابدان * وصفاء الوقت * وذهاب المقت * وحصول
 المطلوب * ووصول المحبوب * مصراع * وعند التناهى يقصر المتناول * واتقى له في ذلك
 العرس من الابهة والعظمت * والسطوة والجبروت * شئ لم أظنه حصل لاحد من الخلفاء
 المتقدمين * ولا يقع فيما بعد لاحد من المتأخرين * وان كان المأمون فرش تحتته ليدية
 عرسه حصير من الذهب * ونثر على رأسه اللؤلؤ المنتخب * ولم يلتفت اليه * ولم يلمتقط
 من ورائه ولا من بين يديه * حتى قال * قاتل الله أبانواس كأنه كان حاضرا حيث قال

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ❀ حصبا دزعل أرض من الذهب
 لكن تيمور كان في عرسه ذلك بنات الملوك وصانف * وبنوها عبيدا كل منهم في مقام
 العمودية واقف * واجتمع عنده قصاد الملك الناصر فرج من مصر والشام * ومعهم
 الجولات والتقدم ومن جملة الزرافى والنعام * ورسل الخطا والمند والعراق والدمش
 والسند وبريدى الفرنج ومن سواهم * وقصاد كل الاقاليم أقصاهم وأدناهم * ومن
 كل مخالف وموافق * ومعاد ومصادق * فأخر الجميع حتى شاهدوا عظمتهم * وعانوا
 جبروتهم في ذلك العرس وأبهته * فباشر ذلك على تلك الحال * لا يخاف النكال ولا
 يخشى الوبال قلت شعر

قرر العين لا يرجو إلها ❀ نخل اليبال لا يخشى معادا

يتناول الحرّمات وبيحها * ويروج عنده مستهجنها وقيحها * مهمما أمر به جماعته في
 ذلك امثلوه * يتباهون في كل قبيل عملوه * ولا يتباهون عن منكر فعلوه قلت شعر

تبدل من سفك وشمك جريمة ❀ أحل بها محرّمته الشرائع

وجعل يدعو الملوك والامراء * وسلاطين الاقايى والكبراء * وقواد التوامين * وزعماء
 الجيوش والمقدمين * ويسقيم الكاسات بيده * ويحل كلامهم محل أخيه وولده *
 ويخلع عليهم الخلع السنيه * ويجزل لهم المواهب والعطيه * ويجلس كلامهم بجنبه
 ذات اليمين * وأما ذات الشمال فانها للنساء والخواتين * فان النساء لا يستترن من
 الرجال * خصوصاً في مجالس الاجتماع والاحتفال * واستمر في ذلك بين جنك وقانون *
 وعود وأرغنون * ونأى مرقص مطرب * وشاد معجب مغرب * وساق فاتن ودهرموات
 وهوى متبع * وأمر مستمع * وشمس تدور * على نجوم وبدور * وكأس تملأ وكيس
 يفرغ * وأمر يمضى وأمل يبلغ * حتى استخفه الطرب والبطر * واستغزه النشاط والاشر *
 فضبع الى من استعضده * ومدلّنه ووض اليه يده * فتعاضدوا معاوانته * وتعاونوا على

معاضدته * وحين استوى قالصا * تهادى بينهم بشيئته وعرجته راقصا * قلت

ومن عجب الدنيا أشل مصفقي ❀ وأبكم قوال وأعرج راقص

فمن علية الملوك والكبراء * ونساء السلاطين والامراء * الجواهر واللالى * والفضة
 والذهب وكل نفيس غالى * ولم يزل على ذلك حتى استوفى من اللهو حصته * ودخل
 العروس منصبه * رانقت تلك الامنيه * وتفرقت هاتيك الجمعيه * شعر

ما كان ذلك العيش الاسكرة ❀ لذاتها رحلت وحل خمارها
 ❀ (فصل — ل) ❀ ولما بلغ من ذنياه المرام * وانتهى اليه الى الكمال والتمام *
 وعرج فيمأير ومه الى ما عرج * وصعدني سلم ارتقاؤه الى أعلى الدرج * وقارب بدر
 عمره الافول * وشمس حياته ان تزول * رشقه الزمان بسهم أصماه فأأمهاله ونادى
 بلسان فصيح * فرغ العروس يا بيت الاجاء لو سمع لكان يصيح قلت شعر
 وما الدهر الا سـ لم فبقدر ما ❀ يكون صعود المرء فيه هبوطه
 وهيهات ما فيه نزول وانما ❀ شروط الذي يرقى اليه سقوطه
 فن صار أعلى كان أوفى تمشا ❀ وفاء بما قامت عليه شروطه
 فأفاق من سكره * وعاد الى عسكره * وارعوى عما اعتدى * وعلم أنه أضل قومه وما
 هدى * ورأى أنه قد فرط في أمر الرياسة * وحط من جانب الايالة والسياسة * وانه سام
 الملك خسفا * وسأس السلطنة وجد عليه مائة طريق في التقصير وألغا * فأخذت يد ارك
 ما كان فرط * ويطلب التقصى عما فيه تورط *

❀ (ذكر بعض حوادث متقدمة لمعلقات ذلك العابد) ❀

وكان تيمور قد رأى في الهمند جامعاً * للبصيرة مرتعاً وللبصر رائعاً * عرشه في حسن
 بنائه ونقشه * من الرخام الابيض كبساط فرشته * فأعجبه شكله * وأراد أن يبني له في
 سمرقند مثله * ففرز لذلك مكاناً في فرز * ورسم أن يبني له جامع على ذلك الطرز * وأن
 يقطع له أحجار من المرمر الصلد * وفوض أمره الى رجل يقال له محمد جلد * أحد أعوانه
 ومباشري ديوانه * فاجتهد في بنيانه * وتشيد أركانه * واستقصى جهده في تحسينه *
 من تأسيسه وتركيبه وترتيبه وترتيبه * وأعلى له أربع ميادين * وباهى فيه أئمة
 البنائين والاستاذين * وظن أن لو كان على ذلك أحد غيره * لما قدر أن يصنع صنعه
 ويسير سيره * وان تيمور سيشكر له صنيعه * وينزله عنده بذلك منزلة رفيعة * فلما
 أب من سفرته * وتقدم ما حدث في غيبته * توجه الى الجامع لينظر اليه * فبمجرد ما وقع
 نظره عليه * أمر بمحمد جلد فالتقوه على وجهه وربطوا رجليه * ولا زالوا يحترقونه * وعلى
 وجهه يسحبونه * حتى يضعوه على تلك الحال * واستولى على ماله من أهل وولد ومال *

وأسباب ذلك متعددة ومعظمها ان الملكة الكبرى * امرأة يهور العظمى * أمرت ببناء
 مدرسه * واتفق المعمارية وأهل الهندسه * أن تكون في مواضع * مقابلة لبناء
 هذا الجامع * فشيدوا أركانها * وشددوا بنائها * وعلوا على الجامع طباقها
 وحيطانها * فكانت أرنج منه تمكيننا * وأشخ منه عريننا * وتيمور كان غمى الطبع *
 أسدى الوضع * ما تكبر عليه رأس الأشدخه * ولا تجبر عليه ظهر الافضخه * وكذلك كلاً
 أضيف اليه * أو عول في النسبة عليه * فلما رأى قائم تلك المدرسة طالت * وعلى قد
 جامع الجبير ترفعت واستطالت * نغل صدره غيظاً واشتعل * وفعل مع مباشر ذلك ما فعل
 فلم يصادفه فيما أمه سعد * وهذه الحكاية متقدمة لما ذكره بعد * نكتة كان هذا
 الجامع كصاحبه * أحاطت أوزار الأجار بجوانبه * وثاقلت على غواربه ومنا كبه *
 ودقت عنق طاقته عن حملها وورقت * وتلاسان سقغه اذا السماء انشقت * وما أمكن
 يهور الاستغال بهدمه ثم احكامه * ونقض بنائه واستيفاء ابرامه * فطوى ثوب عمارته
 على غره * واستبقى خشب أخشبهه على وهنه وكسره * لكن أمر خاصته وذويه * أن
 يجتمعوا ويجمعوا فيه * واستمر ذلك في حياته وبعد وفاته فكان اذا اجتمع الناس فيه
 للصلاه * يرتقبون من تلك الحجارة ما يهبط من خشية الله * وصار ملك الجبال في تلك
 الحله * يتأووا ذنتنا الجبل فوقهم كأنه ظله * ففي بعض الاحيان * وقد غص
 بالناس ذلك المكان * وأخذ كل منهم حذره * سقط من حجارته من أعلاه شذره *
 ففر كل من كان جائئاً * وانفضوا الى الأبواب وتركوا الامام قائماً * وكان من جلتهم الله
 داد * أحداً الكفاء والانداد * فلما اطعموا على حقيقة الخبر * تراجعوا وزال عنهم
 الحور * فلما قضوا الفرض * وانتشروا في الارض * قال لى الله داد * وكان من الدهاة
 ذوى السكاد والاذكاء النقاد * له حوالى كعبة الخازنى مائة شوط وألف طوف * ينبغى
 أن يلقب هذا الجامع بمسجد الحرام والصلاة فيه بصلاة الخوف * وقال لى الله داد * وقد
 فهم معنى هذا الانشاد * وينبغى أن ينشد * فى شأن هذا المعبد * ويكون رقـم طرازه
 ونقش صدره ومجازه * قول الشاعر

سمعتك تبني مسجدان جبالية ❀ وأنت بحمد الله غير موفى

كطعمه الأيتام من كدفرجها ❀ لك الويل لاترنى ولا تصدقنى

❀ (فصل ل) ❀ ولما كان يهور ببلاذ الروم يصول * كان استخلاص ممالك

الشرق في فكره يحول * وقد ذكر أنه أرسل الى الله داد * يستوصفه أوضاع تلك البلاد *
ولما انكشفت له أحوالها * وتبينت له قراها وعضاداتها وأعمالها * حتى شاهدتها
عين بصيرته * واستقرت كيفيةها في سيرته * جهز لتلك النواحي * رؤس هاتيك
الضواحي * ومن جملتهم بيردى بيك وتسكرى بيردى وسعادات * والياس خواجه
ودولة تيمور مع زيادات * وأضاف اليهم طوائف من الاجناد * ورسم أن يتوجهوا كلهم
الى الله داد * وأن يحجز الله داد أمره * ويتوجهوا فينبوا قلعة تدعى باش نخره * وهي عن
أشباره نحو من عشرة أيام * ومن متعلقات المعمل الطعام * وكانت أمورهما اضطربت *
ولكنها امتازعة بين مملكتين خربت * فتوجهوا الى تلك الدار * بالعساكر الجزارة *
واشتغلوا على غير عاداتهم بالعمارة * وكان توجه هذه الفئة * في أواخر سنة ست وأوائل
سبع وثمانمائة * وقصد بذلك أن تكون لهم معقلا * وعند توجههم الى الحظا واياهم
ملجأ وموئلا * فلما أحكوا أساسها * وصنفوا أنواع بيوتها وأجناسها * ووضعوا من
الحجار الأساسات، أقدامها * ورفعوا على أعلام الاسوار أعلامها * أرسل اليهم مرسوما أنهم
يرجئون أمرها * ويتناسون ذكرها * ويأمرهم فيه بالرجوع * والاشتغال بتعليق
البلاد بالزروع * بحيث أن فقهاء المدارس والديار * من أهل القرى والاعصار * والمستغلين
بفقه المزارعة والمساقاة من فلاحى الانجاد والاعوار * وأهل الرزاقات والاكاره * من
حدود سمرقند الى أشباره * يتركون مسائل المعاملة والمبايعه * ويكررون البحث قولاً
وعملان في درس المساقاة والمزارعه * ويؤذن في جماعتهم أن يقيم كلامهم في الزرع صلاحه *
وان اضطراً حدهم أن يترك صلته فالحذر أن يترك فلاحته * ورام بذلك أن يكون لهم في
سفرهم عتادا * وان نقص لهم في الدرب قضيم وخصيم زادا * فتركوا العمارة * وقصد كل
من الامراء ياره * واشتغلوا باستخراج البقر والبذار * واجتهدوا في احياء جميع الموات
كل رسم وأشار * فافرغوا من ذلك الا وقد طوى المصيف بساطه * ونشر رائد الخريف
على العالم أعلامه وأنماطه *

﴿ ذكر عزمه كما كان على الخطا ومجيبه سكرة الموت بالحق وكشف عنه ﴾

(الغطائم انتقاله من سفره الى سقره)

فلما أفاق * أخذ فيما كان عليه من التوجه الى الآفاق * وقصد المحواشي والاطراف *
 واستخلص الممالك والاكشاف * وصرف عنان الذهب * نحو الخطأ على عادته
 وكان ذلك عين الصواب * فأرسل الى أمم عساكره أن يستوفوا * ويأخذوا أهبة
 أربع سنين أو أكثر ويتجهزوا * فلبت كل أمة دعوة رسولها * وشنت باقراط مراسمه
 آذان قبولها * وحمل كل أسد جوزاء عماده * وامتنى جدي بغيه * وعتمد كل ثور سنبلة
 زاده * ودلوسقيه * ودب كل عقرب من مديب السرطان * وانسابوا انسياب الحوت في
 بحار العدوان * مجازفين مظالم العباد بلا كيل ولا ميزان * فأبرد هلال القوس سهم برده
 بمرسومه الى كل صماخ * يخبر أن جند الشتاء على عالم الكون والفساد أناخ * فليستعد
 له الكفاة * وليخذر العراة والحفاة * ولا يكتفوا في كفه بكافاته فما كل كاف له كفوا *
 لانه في هذه المرة آية من آيات الله فلا تتخذوا آيات الله هزوا * وان قصده بقصدومه تبريد
 الانفاس * وتشييط الانوف والآذان واسقاط الاكارع وقلع الراس * وأن فصل
 الخريف رائد جنوده * وقائد بنوده * وغودج طلعتة * ومرآى عين غلته * وعنوان
 مكاتبته * ومقدمة كتيبته * ثم يجرب عواصف رياحه الباردة * وخيم على العالم بخيام
 غيومه الصادرة والواردة * فارتعدت الفرائص من زئيره * ولا ذكل من الحشرات بقعر
 جهنمه خوفا من زمهريره * ونجحت الغيران وجمدت الغدران * وارتجفت الاوراق ساقطة
 من الاغصان * وخرت على وجهها الانهار * جارية من الانجاد الى الاغوار * وتحميت
 الاسود في أخياسها * وتكثرت الظباء في كاهها * وتعوذ الكون من آفته * واصفر
 وجه المكن من مخافته * واغربت خدود الرياض * وذبات قدود الغياض * وراح ما كان
 بهام النضرة والارتياح * وأصبح نبات الارض هشيما تذروه الرياح * فاستمع يعمور
 لفظات هذه السمات * واستبرد نفثات هذه النفحات * وأمر باعداد لبوس القباب *
 واستعداد بر كستوانات الجباب * واتخذ لاصفاح الجرد وسهام البرد * من المبطنات الدرق
 ومن الفراء الزرد * ثم ضاعف للافاة الشتاء مضاعفات اللباس * وأفرغها على قامته عزمه
 الثاقب وأمهت هامان كافات كفايته بأتراس * ولم يلبثت الى كلام وملام * واستكفي
 من الشتاء بالسه وأعد من كل كاف ولا م * وقال لعساكره لا تكثرتوا بأمر الشتاء فإنا هو برد
 وسلام * وحين اجتمعت عساكره * والتأمت أهوره وأوامره * أمر أن يصنع له خمس مائة عجل *
 وتضيب بالحديد ليحمل علمه انقله * فبادر الشتاء نر وجهه بالدخول * وأورد بانقطاع

جراية عمره من ديوان الفناء الوصول * فبر زفي شهر رجب * وقد أصبح البرد عجبا وأى عجب
وسار لا يرق لمرق * ولا يرقى لجسد من البرد محترق * فوصل في سياحته الى سيحون وقد
تجهد * وبنى عليه رائق النسيم الصرح المرد * قلت قديما شعر
على البحر قد عاينت جسرا ممددا * بناه اله العرش صرحا ممددا
بكيت فقلت الدمع في جنباته * رقيق رقيق في زجاج تجهدا
فعبه ومر ومضى على ذلك واستمر * وتمادى على لجأه وأصر * فدقر الشتاء عليه
من الجوانب بكل اعصار فيه نار * وحطم جيشه بكل نكباء صرصر * وضرب اثبات
عسكره بصرة طول فيها وما قصر * وهو بذلك الجمع الكثير يسير * لا يحن لا يسير
ولا يجبر وهن كبير * يسابق البرد ببرده * ويجارى الجرد بجرده ومرده * فخال فيهم
الشتاء جراحف عواصفه * وبث فيهم حواصب قواصفه * وأقام عليهم نأثحات صراصره *
وحكم فيهم زعازع صنابره * وحل بناديه * رطيق يناده * مهلا ماشوم * ورويدا
أيها الظلوم الغشوم * فالى متى تحرق القلوب بنارك * وتلهب الاكباد باوامك وأوارك *
فان كنت أحد نفسى جهنم فانى أنا ثانى النفسين * ونحن شيخان اقترنا فى استيصال البلاد
والعباد فانحس بقران النحسين * وان كنت بردت النفوس وبردت الانفاس فنفتحات
زهريرى منك أبرد * أو كان فى جرائرك من جرد المسلمين بالعذاب فأصامهم وأصمهم ففى
أياحى بعون الله ما هو أصم وأجرد * فوالله لا حايبتك * فخذما آتيتك * ووالله لا يحميك
يا شيخ من برد ريب المنون * لو اعج حمر مجرة ولا واهج لهيب فى كانون * ثم كال عليه من
حواصل الثلوج ما يقطع الحديد * ويفك الزرد * وأنزل عليه وعلى عساكره من سماء
الزهرير من حبال فيها من برد * وأرسل عقيبها زابح سوافيه فحستها فى آذانهم وما قيهم *
ودستها فى خياشيمهم فاستقبلت بهانزع أرواحهم الى تراقهم * وجعلت تلك الريح العقيم
ماتذرن شئ أنت عليه الاجلته كالريم * وأصبحت مشارق الارض ومغار بهامن الثلوج
المنقضة * كأنها برعرصات القيامة أو بحر صاغه الله من فضه * فكانت اذا برغت الصقعا
ولمع الصقيع ترا أى شئ عجب * سماء من فير وزج وأرض من بلور ملاما بينهم ماشدور
الذهب * فاذا هبت فيما بين ذلك والعيان بالله نسمة ريح * على نسمة ذى روح * أنجدت
نفسه * وجمدته وفرسه * وكذلك الجمل والجبال * حتى أتت على كل مرقق الحال *
وانتهى الشأن الى ان طابت النار وردا * وصارت لو اردها سلا ما بردا * وأما الشمس

فانهارت جفت * وجدت عينها من البرد ونسفت * وصارت كما قيل
يوم تود الشمس من برده ❀ لوجرت النار الى قرصها
وكان الرجل اذا تنفس جمدت أنفاسه على سباله وحيطه * فيصير كأنه فرعون وقد رصع
لحيته بجليته * وان لفظ من فيه نخامة عاقده * لا تصل الى الارض مع ما فيها من الحرارة
الا وهي بندقة جاعده * فانه كشف ستر الحياة عنهم * وأنشد لسان حال كل منهم *

شعر

فيارب ان البرد أصبح كالبحر ❀ وأنت بحالي عالم لا تعلم
فان كنت يوما مدخلي في جهنم ❀ ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم
فهلك من عسكره الجحيم النعيم * وأتى الشتاء على كثير من كبير منهم وضعير * وشا ط منهم أنوف
وآذان وسقط * وانحل عقد نظامهم وانفرط * ولا زال الشتاء يهب ويصب عليهم ريحا
وبحارا * حتى أغرقهم فيها وهم عاجزون حيارى * ونودي عليهم بما خطبتاتهم أغرقوا
فأدخلوا نارا * فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا * وهو مع ذلك لا يلتفت الى من مات *
ولا يتأسف على ما فات *

❀ (ذكر مرسوم أرسله الى الله داد بت منه الابداد وقت القلوب والاعضاء) ❀

(وزاد ما خيله فيه من هوم بأنسكاد)

وكان يهود حين مخرجه من ممر قند أرسل الى الله داد باشباره * مرسوما أذهب فيه قراره *
ونفر طائر نومه عن وكرا جفانه وأطاره * وفهم من فخواه بالاشارة * أنه طالب دماره *
وموت أولاده ومخرب دياره * شد عليه فيه المضائق * وشدني وجهه الطرق والطرائق *
واقترح عليه فيه بأمر * ينهل عندها قطع الجبال ونقل الصخور * ويعذب عند أدناها
شرب البخور * من أقامها أن يهي له بمفرده * أقامة ليوم قدومه دون غده * خضيا يأكله
ليه * وقضيا يطعمه خيله * ومن عرض ذلك مائة ألف حمل حمل طحيننا خاصة * وهو مخصوص
به لليلة واحدة خاصة * وانه مع عساكره الجزاره * لا يبيت سوى ليلة واحدة باشباره *
الى غير ذلك * فلما اطاع الله داد على هذا الكتاب * وفهم ما تضمنه فحوى هذا الخطاب *
علم أنه قد حل به العذاب فسالت وعيه * وبذل سعيه * وأخذ في اعداد الطحين * واجتهد

في ادارة الطواحين * وكانت الطواحين أوقف من حال أديب * في هذا الزمن العجيب *
 ومجاري مياهها أيديس من كف شحجج * كلف زمن القحط بذريه الدقيق في الرمح * ودماء
 الانهار في مجاري عروق الجبال ناضبه * ودموع العيون في آفاق الغروب غاربه * فبذل
 ما كان أعدته * لكل نائبة وشده * وأهان نفائس الاموال * واستعان على اجراء الماء
 بالمال * واستغاث بأولى الخبذة من الرجال * واستمد الممد * من كل عدو ومد * واستنهض
 آراء المتفقين من الاصحاب * واستدفع بهم منازل به من مخالب البلاءات وناب * وقرع لفتح
 ما أرتج عليه * الاطاقة له به كل باب * فاستجابوا دعاءه * وأجابوا صدها ونداءه * وتأوهوا
 لمضضه * واستطمو المرضه * وجمعوا من العملة والفعملة الاسود والسراحين * فعملوا في
 سوق الانهار من الاعمال ما يدبر الطواحين * وجعلوا يعاندون البرد * ويقطعون في طريق
 الماء الجمد * فكانوا كالضارب في حديد بارد * والمسكابد يتزويق وعظه تبين قلب الجاحد *
 حتى سهلت خزونه * ورق المسكابد تم فدمعت عيونه * وصاروا لا يقطعون من الجليد *
 مقدر ذراع بالحديد * الاوتهب نسمة يابسه * على تلك الوجوه العابسه * فاذا هب
 بارد النسيم * قابل الماء بوجه بسيم * فيبرد قلبه عن نارهم * ويصدر ليه عن أوارهم *
 فيجمد ما فوق ذلك * فتضيق عليهم المسالك * فيرجعون القهقري * ويمشون كالحبالي
 الى دورا * والله دان مع ذلك يبذل الاموال * وينادي مستغيثا بالماء يا للرجال * قلت
 فكان كل منهم كالحجار ❀ يخرج ما أمكنه بالمدار
 بوقفه الماء لاجرائه ❀ وكلما أوقفه البرد دار
 الى ان وقع الاتفاق بين الرفاق * أن هذه مسئلة تكليف ما لا يطاق * وحين تبين له أمرهم *
 وتبين عنده عذرهم * قارنه الحظ الحالك * وتيقن أنه لا محالة هالك * وأنه قد وقع في
 البلاء العريض الطويل * وأن مخدومه ما طلب منه في ذلك الحزنا الدقيق الا امر جليل *
 وكان بلغه مارشاه به أصداده * ونقل الى تيمور عنه أعداؤه وحساده * وعلم أن خاطره تغير
 عليه * وفعله مع محمد جلد مشيد جامع قد نقل اليه * وكيف قتلته شرقتله * ونهب أمواله
 وأسروا ولاده وأهله * وكان متوقعا من تيمور * أضعاف هذه الشرور * لا يقدر له قرار *
 ولا يسكن له ليل ولا نهار * وقد غسل من الحياة يده * وودع حياته وأهل وماله وولده *
 وقد قرب شهر الصيام * وصار بينه وبين تيمور نحو من عشرة أيام * وقد انقطعت الدروب *
 وضعف الطالب والمطلوب

مفرد

اذن تضايق أمر فانتظر فرجا ❁ فأضيق الأمر أدناه الى الفرج

❁ (ذكر سبب انكسار ذلك الجبار وانتقاله الى دار البوار) ❁
(واستقراره في الدرك الاسفل من النار)

وجعل تيمور يواصل التسيار * حتى وصل كورة تدعى أنذار * ولما كان نظاهره من
البرد آمنا * أراد أن يصنع له ما يرد الا برودة عنه باطنا * فأمر أن يستقطر له من عرق الخمر
المعمول فيها الادوية الحارة * والافاويه والبهارات المسافعة غير الضاره * وأبى الله أن
تخرج تلك الروح النجسه * الاعلى صفات ما اخترعه من الظلم وأسسه * فجعل يتناول
من ذلك العرق * ويتفوق أفوايقه من غير فرق * لا يسأل أخبار عسكره وأنبياءهم *
ولا يعابهم ولا يسمع دعاءهم * حتى سقته يد المنية كاسا وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم *
فانه لم يزل للقساء معاندا * وللزمان مجاهدا * وانعم الله تعالى جا حدا * ولا شك أنه جاء
ناقصا وتحمّل مظالم فراح زائدا * فأثر ذلك العرق في أمعائه وكبدته * فترخ بنيان جسمه
ورنخ أركان جسده * فطلب الأطباء * وعرض عليهم هذا الداء * فعالجوه في ذلك البرد *
بأن وضعوا على بطنه وجبينه الجمد * فاقطع ثلاث ليال * وعكّم أحوال الانتقال * الى
دار الخزي والنكال * وتفتت كبدته * ولم ينفعه ماله وولده * وصار يتقيأ دما * ويأكل
يديه حسرة ونديما

مفرد

واذا المنية أنشبت أظفارها ❁ ألفت كل عيئة لا تنفع

وجرعه ساقى المنية أمر كاس * وآمن حينئذ بما كان جا حده فلم ينفعه ايمانها لما رأى
الباس * فاستغاث فلم يوجد له معيث * ونودي عليه أخرجى أيتها النفس الخبيثة كانت
في الجسد الخبيث * أخرجى ذميمة * ظالمة أثيمه * وأبشرى بحميم وغساق * ومجاورة
الفساق * فلوتراه وهو يغط غطيطة البكر الخنوق * ويخمد لونه ويريد شداقه كالبعير
المشقوق * ولوترى ملائكة العذاب وقد أظهروا استبشارهم * وأخنوا على الظالمين
ليخربوا ديارهم ويظفئوا نارهم ويهدموا منارهم * ولوترى اذيتوفى الذين كفروا الملائكة
يضربون وجوههم وأدبارهم * ولوترى نساء وحاشيتهن وهم حوا اليه يجأرون * وأعوانه

وجنده وقد ضل عنهم ما كانوا يفترقون * ولوترى اذا الظالمون في غمرات الموت والملائكة
باسطو أيديهم أخرجوا أنفسهم - كم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير
الحق وكنتم عن آياته تستكبرون * ثم انهم - أحضروا من جهنم المسوح * وسئلوا عن
السفود من الصوف المبلول تلك الروح * فانتقل الى لعنة الله وعقابه * واستقر في ألم
زجره وعذابه * وذلك في ليلة الاربعاء سابع عشر شعبان ذى الانوار * سنة سبع وثمانائة
بنواحي انذار * ورفع الله تعالى برحمته عن العباد العذاب المهين * فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين * قلت شعر

الدهر - ردولاب يدور ❖ فيه السرور مع الشرور
بيننا القتي فوق السماء ❖ واذا به تحت الخضرور
كم من شمس في سما ❖ فملك العلاء لها يدور
لما استوت في عزها ❖ زالت واكسفها القفور
وسلوك دنيا أضرت ❖ من نار عدواها البحور
ملكوا البلاد وأهلها ❖ ماضى الايام والامور
أغراهم الدهر الخور ❖ ن وغربا لله الغرور
ضحك الزمان بشغره ❖ لهم وقد ملكوا الثغور
فعدوا دنيا في الاذى ❖ وغدوا أسودا في الشرور
غنى لهم ففراقوا ❖ مثل الشخوص بلا شعور
وحكوا على باباتهم ❖ طيف الخيال اذا يدور
وتوهموا - وأن الزم - ان مطاوع غير النفور
أو ان مانالوه من ❖ دنيا يفور ولا يغور
فتواثبوا وتضاربوا ❖ وتكالبوا شبه النور
وتلاكزوا وتلاخروا ❖ وتناخروا والضرب المصور
وتناخروا وتلابزوا ❖ وتناقروا وتقر النصور
هذوا وان يتصالحوا ❖ يتصافوا مينازور
فتهاقوا في نارها ❖ متصويرين النار نور
بيناهم في عزهم ❖ والدهر مكارغور

انقض فيهم صرفة ✽ كالصقر في دقل الطيور
 أمسوا وكل منهم ✽ كاللحم بلقي للصقور
 لام ملك ردي الردي ✽ عنهم ولا ملك ودور
 كلا ولا جيش ولا ✽ ولد ولا مدد تصور
 ثم انجحت آثارهم ✽ محو والحيمانفش السطور
 لم يبق منهم دهرهم ✽ شيا سوى ذكر يدور
 ناهيك منهم فتنة ✽ كالأبحر الظلماتور
 الاعرج الدجال من ✽ قصم الجاجم والظهور
 داخ البلاد ودارها ✽ ونواب الدنيا تدور
 أملى له الله الحليم ✽ فزاد عدوا في فجور
 وأمدته مسدرا ✽ ايماه في شئ يمحور
 ليراه في امضائه ✽ حكما أيعدل أم يمحور
 فاجتاح كل الخاق من ✽ عرب ومن عجم القطور
 ومحا المهدي وغدي الردي ✽ بحسامه الباغى يمحور
 أفنى الملوك وكل ذي ✽ شرف وذي علم وقور
 وسعى على اطفائني ✽ ر الله والدين الطهور
 يفرع جنبك زخان ذا ✽ لك الظالم النجس الكفور
 فأباح اهراق الدما ✽ من كل صبارشكور
 وأحل سبي الحصنات ✽ المؤمنات من المخدور
 ورعى على النار الصغار ✽ كانهم فيها محبور
 وأضاف في هذا الى ✽ فعل الزنا شرب المحور
 طور ابري نكت العهو ✽ دو تارة نقض الذنور
 وعدا على السادات من ✽ أهل الصيانة والوقور
 من كل ذئب صائل ✽ منهم ومن كلب عقور
 فتكروا وقد تكوا القلو ✽ بوبعد ما هتكوا الستور
 وشووا جباها طالما ✽ سجدت لذى الرب الغفور

وكونوا جنوبا قد جفت ❖ طيب المضاجع والظهور
 واستخلصوا الاموال من ❖ أيدي البرايا بالفجور
 وسقوهم كأس السم ❖ وموجزعو كأس الخمر
 واستأسروا آل النبي ❖ المصطفى الطهر الظهور
 باعوه من مشركي الا تراك في أقصى الكفور
 وكذلك واحد أمه ❖ من كل مقولات نذور
 وجروا على هدى الجرا ❖ ثم واسقروا لهم مرور
 ما بين ايران وتو ❖ ران البلاد لهم عبور
 وامتد ذلك من الخطا ❖ أخذنا الى أقصى القصور
 لما انتهى افساده ❖ وتكاملت تلك الشرور
 هجم القضاء لآخذه ❖ ولكل تكميل قصور
 حذفته أيدي الموت من ❖ تلك القصور الى القيور
 وتبدلت منه الكر ❖ امة بالمدلة والعمور
 وعصى الى دار النكا ❖ ل بما نتج من وقور
 وتفرقت تلك الجبو ❖ ع وهذا ما شاد الدثور
 أبقى عليه فعاله ❖ لعناء على مر العصور
 وتخلدت آثارها ❖ آذى على كثر الدهور
 فانظر أخي ثم افكر ❖ في ذا المساء وذا البكور
 لافرق عند الموت بين ❖ شكور رفض ل أو كفور
 أين الذين وجوههم ❖ كانت تلاء كازبور
 أهل السعادة والحجى ❖ وذوو السيادة والوقور
 المطفئو بدر السما ❖ والنخب لو فيض البخور
 كانوا عظاما في الصدور ❖ وهم صدور في البذور
 طعن الردى تلك العظ ❖ ام وقت هاتيك الصدور
 وسقتهم ربح الفنا ❖ س في الزمال يد البور
 أين البنون ومن غدا ❖ للقبأ أقرا حانور

كانوا اذا فرغ الحجا * بوز خزعت عنهم سم ستور
 تلبق الدنا قد اشرفت * كالشمس من سحيف الحدور
 من كل ظبي أحور * اوظيية تزرى بجمور
 نشر الجمال عليهم * ثوب الدلال على جمور
 وفدتهم مهج الورى * من شرا حدان الدهور
 كانوا اذا سكنوا ما * ناخر كوه من السرور
 كانوا على وجه الدنا * حرقا وللا حرقا نور
 وحدائقا لرياضها * وعلى حدائقها زهور
 بيناهم في سكرهم * قدما زج الدل الغرور
 والعمر غرض والزمنا * ن مسلم لهم الامور
 واذا بساق الموت فا * جاءهم بكاسات الثبور
 فسقى رياض حياتهم * قدحا أعاد الكحل بور
 تركوا فسيح قصورهم * رغما الى ضيق القبور
 وسقوا كؤوس فراقهم * صبرا لكل شمع غبور
 من شق حزنا جيبه * ولقد هم دق الصدور
 لو كان ينفعه الرشى * أو كان تجديه النذور
 لفداهم ووقاهم * ورعاهم رعى الحدور
 سكنوا الثرى فتغيرت * تلك المحاسن والشعور
 ورعاهم دود البلى * وفراهم قبرى الجزور
 أمسوا رميماني الثرى * وثنوا الى يوم النشور
 يسعى الحب مخاطبا * أجداهم يوما يزور
 ينسى ويندب ناخبا * قبرا تناوشه اللثور
 ويمرغ الخدين في * ترب يراها كالذرور
 يدعو فليس يجيبه * الاصدى صم الخجور
 بيننا تراه زائرا * واذا به أمسى جزور
 هذا بتقدير الاله * وحكم فعال صبور

ذنيالك جسر فاعتبر * واحرص على زاد العبور
 واطمع الى اللب الهني * فجميع ما فيها قشور
 لو لم تك الدنيا وما * فيها هباء خيمعور
 ما كان يزوي برها * عن كل صبار شكور
 كلا ولا اتقادت لمن * قد صار محتال انخور
 هذا وغالب من عتا * في أرضها عرج وعور
 خلقوا لحق فانتنوا * عنه الى مين وزور
 يارب ثبتنا على * ما ترتضيه من الامور
 واغفر لنا ما قد علمت * من الخطايا يا غفور
 وانتم لنا بسعادة * نكفي بها شر الغرور
 وامنن لنا بتجارة * من باب فضلك ان تبور
 وأدم سبحانه رحمة * تهمي على بدر البدور
 خير الانام محمد * الشافع الزاكي الطهور
 والآن والعجب الكـرام * وتابعهم يا شكور

❦ (فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور من حوادث وأمور وما ظهر من سرور وشور) ❦

وكان لا لله داد أحد الخلان * يدعي سعادات نائب مدينة اندكان * من ذوى النباهة والشهرة
 وهو أحد الامراء الذين توجهوا العمارة باش نخره * فأرسل قاصدا الى الله داد * انه
 ارتفعت مادة الفساد * وأن تيمور ترك تبعه الممالك * وتوجه بتبعاته الى درك مالك *
 فوصل القاصد بهذا السرور * رابع عشر شهر رمضان من العام المذكور * ففرح عن
 الله دادهمه * وأزاح عنه غمه * وحكا أنه استأنق له الحياه * أوردت رحلته التي عليها
 طعامه وشرا به بعد أن أضلها في فلاة * وسأتي حكاية الله داد وأمره * وما جرى له بعد
 ذلك الى آخر عمرة *

﴿ ذكر من ساعده البخت واستولى بعد تيمور على التخت ﴾

فلما قضى تيمور نخبه * وأزال الله عن العالم كربه * لم يكن معه في أجناده * من أقاربه
وأولاده * سوى خليل سلطان بن أميران شاه حفيده * وسوى سلطان حسين بن أخته
الذي هرب الى السلطان في الشام عند وروده * فأرادوا كتم هذه القضية * وأن لا يشعر بها
أحد من البريه * فشاعت وراعت * وعلى رنغم ذاعت * فاضطر بواضطره وواضطد موا
واضطلموا * فاطلع الناس كلهم على ذلك وفهموا وعلموا * أنه قطع دابر القوم الذين ظلموا *
فغلت العساكر وأحفلوا * وجملوا عظامه والى سمرقند قفلوا * وساعد خليل سلطان
البخت * وخلاله الجوق استولى على التخت * وكان أبوه أميران شاه * متولى ملك أذربيجان
وما والا * وعند ولده ٤ رؤس بكر * وبينهم وبين ما وراء النهر * من الاطواد والاشجار
مائة سباح وألف سكر * وكان أبو بكر هذا في الجعتاى من الفوارس * والضارب بن الببيض
الممام والقوانس * يذكر أنه كان يوقف بقره * أو يبيع بكره * ويضربها بالسيف ضربة
لا ضربتين * فيجعلها قطعتين مفصولتين * وأميران شاه هذا قتله قرايوسف بعد تيمور
واستخلص منه ممالك أذربيجان * وولده عمر قتله أخوه أبو بكر وأبو بكر قتله ايدكومتولى
كرمان * ومصافاتهم مذكوره * وحكاياتهم مشهوره * وشاه رخ كان نى هراة وممالك
خراسان * وبير عمر كان في ولايات فارس وتلك البلدان * وتيمور كان جعل
ولى عهده محمد سلطان * وهو وان كان من أحفاده * لكنه قدّمه على أولاده *
لما لاح له من فلاحه * وظهور ريشده وصلاحه * فعانده القضاء فيما يروم *
ومات كما ذكر في اقشهر من بلاد الروم * وكان له أخ يدعى بير محمد * فجعله تيمور
ولى عهده من بعد * فلما هجم عليه رائد الموت * وأهاب روجه الخبيثة بأذعج صوت *
كان مستغرقا في بحار غفاته * مستترجا ارجاء مهاتمه * فذبحه اعتبارا * وسام
عسكره اختباطا * وكان اذذاك من أولاده وأحفاده بعيد الدار * مستقرا القرارا منا
من البوارقار غاغن الدمار * وهم كتيور وغازقون وبير محمد في قندهار * وهى بين حدى
خراسان والهندو بينه وبين ما وراء النهر سباسب وقفار * فلم يكن أقرب الى دار الملك الذى
أنشاه * وهى سمرقند سوى خليل سلطان بن أميران شاه * مع أن قطان الشتاء ونذافه *
كان قد بسط على فراش الارض لحافه * ونذف عليه من أقطان الثوب ما غط وجهه

العالم وأطرافه * وطم ظهره وأكفاه * فلم يقدر أحد من أولئك الحشرات أن يخرج رأسه
 عن اللحاف * أو يضحك نغرزهم مرة أنه لم يفي كم كيم خوفاً من جاني النسيم أن يبادرهما
 باختطاف الاقنطاف * فضلا عن أنه يمتطي في فراش أهبة إلى حركة سفر فيم تديده نحو
 بطش أورشليم نحو طواف * فاستولى خليل سلطان على ذلك المغنم البار من غير منازع
 وعديل * واستبدل الملك بل العالم من جهنم الكوثر الساسيل * ونادى لسان السلطنة
 في رفعتها نعم البديل * بذلت عن بغيض بحبيب وعن عدو بخليل * وتمكن من
 العساكر والامراء * وخلاصة الجند وأساطير الزعماء * واحتوى على تلك الامم *
 وطوائف الرؤس من العرب والعجم * وادخل عنق الجميع في ربة المتابعة * وفتح لهم في
 أسواق الصداقة حوائث الصلاة فعاملوه بعقود المباحه * ولم يكن أحد منهم الخروج عن
 الدخول في الطاعة * والتخلف عن المبادرة إلى مبايعته في ذلك اليوم ولا ساعه * فاطلق
 لهم البشره * وأحسن معهم العشرة * وكان يوسف الخلق * محمدى الخلق * خليلي الزفق *
 اسماعيلي الصدق * جمع حروف الملاحه * وحاز صنوف الصباحه * نقش محاسنه
 كاتب الصنع بقلم الكاف والنون * على أحسن ما يكون من الحركات والسكون * فأول
 مامشق على لوح الجبال ألف قدّه القويم * فباء له كل من فاع عن لام عذاره متقوساً في
 خدمته كالمدال والجيم * وحسن لكل راء ما فيه من زين * وما شين سين نغره وميم فيه
 مدفاها بخلف ولا مين فاستقفي بوابه كل قاف * واستكفي بنائيه كل كاف * وأمطر من
 عين كفه العين فصاد من الجند كل ذى لام وباء * ودأل بذلك على كل من باء عن وعده
 ورجع عن عهده وفاء * ففدت الواقيات هه حته * ورقت من عين الحوادث هه حته *
 وعودت منه الارداق * بالطور والاحقاف * وسمت نون حاجبه وفاه وطرفه وطرفه
 وردفه بحم عسق وفتحت له الملوك بالثناء فاها * وخفضت لارتقاعه خدودها معودة
 له وقالت يا سين وطاها

﴿ ذكر خلاص العساكر من البند وقبولهم مع عظامه إلى صمر قند ﴾

ولما ذبح قصاب الغناء تيمور ونحره * جزره كالجزرور فجعل يضور كالثور وبقره * ثم أراد
 أن يصلبه من نار الجحيم حفره * فاستغاث بخليله فاجاره وأخره * وقال لا تجعل عليه وجهه

في محفة بعدا للجملة وصبره * وألوى راجعا الى سمرقند * وكان قد انحل نهر نخبند * وطالب
الشتاء قد أدرك ثاره * وبرد قلبه وسكنت الحرارة * قلت
ورق للعالم قلب النسيم ❀ وأقبل الدهر بوجه بسيم
ثم هجم جيش الريح المنصور * فانهزم جندا البرد فولى وهو مكسور *

❀ (ذكر ما أضره وزراء يَمُور وأخفاه كل منهم في التامور) ❀

وكان في أفلاك ذلك العسكر * سيارات نجوم بهم سمازه ترهر * وباراتهم يقتدى *
وبرؤيتهم يستضا * قلت

من كل منتخب للامر منتخب ❀ كالشمس رأيا وكالضغام اقدا
قد هذب بهم الامور * وشذب بهم بلايا يَمُور * واستفتح بهم المغاقي * واستوسع بصدماتهم
المضائق * وتخلص بحملااتهم من شدة كل مارق * وتوصل بعزمهم الى نيل المآرب *
وتوصل بعزيمتهم الى كنوز المطالب * وكان هو البدر وهم الهاله * وهو الفاعل وهم الآله *
وهو الروح وهم الحواس * وهم الاعضاء وهو الراس * فلما كورت شمس مراكبهم *
وانتشرت كنس كواكبهم * ورحل زحلهم * وخاب أملهم * قلت

وعرض الكون الدجا بالضحى ❀ وبدل المريخ بالمشتري

أحال كل منهم قداح فكره * وتدبر في ذلك الحادث وعاقبة أمره * واستصغر خليل
ساطان * وعلم أن موج المنازعة سيأتيه من كل مكان * وأنه لا يصفوله ورد الملك من مكدر *
ولا هواه من مغير * وأقل الاشياء أن يقول له رسول أكا بر أقاربه كبر كبر * فأعد لكل
شدة شدة * ولكل عدوة عدوه * ولكل خزة فزه * ولكل خزة خزه * ولكل بوسا البسا * ولكل
سهم ترسا * ولكل نائبة نابا * ولكل بائنة بابا * ولكل خطبة خطابا * ولكل خطاب
جوابا * ولكل حرب حربا * ولكل أمر أمرا * ولكل غدر غدرا * ولكل أزمة خزما *
ولكل نصب نصبه * ولكل كسرة جزمه * ولكن شكيمة البرد ردت جاح كل جوح *
وصفيحة الجمد قدت جناح كل صبوح * فإوسع كلا منهم الا اطاعه * والانهما دلا مر خليل
سلطان بالسمع والطاعة * واستمر وامنعه على القبول * مضمين لخليل ما أضره للحييب
عبد الله بن أبي بن سلول * وكان أحدهم يدعى بزندق * فرام الى الحصن بقلعة

المخالفة التسلق * فقال لخليل سلطان ان اقتضت الراء أن تقدم * وأمهلك الامور
الى حين تقدم * وأكون رائد ولتلك * وقائد سلطنتك * فأشيد القواعد * وأبشر
الصادر والوارد * فيكون كل مستعد لللاقاة * ومهيأ أسباب الموافاة * فاذن له * وأمامه
أرسله * فوصل الى سيحون وقد عقد عليه جسر بالمرآكب * وهيات أسباب عبوره لكل
راجل وراكب * فعبره بزندق بجماعته * ثم أمر بقطعه من ساعته * وأعلن العصيان *
وقصد سمرقند بمجاهر بالاطغيان * نظم اتفاق

فكشرت أسوارها ❀ في وجهه أنيابها

وأسيبت عصمتها ❀ بياها حجابها

واسدلت على جبين منعة تقاها

فاستدرك فارطه * وسلك في مسألة منطقة المغالطه * ووصل خليل سلطان الى الجسر
فوجد عقده قد انحل * ونظامه قد اختل * فلم يكترث بزندق وما فعل * بل عقده مرة ثانية
ودخل * وولى ما وراء سيحون من البلاد * متوليا أولا وكان يدعى خديدا * وهو من أكبر
أعدائه * ومن رفقائه تيمور ونظرائه * ومنسوبا الى السلطان حسين * وهو في تلك البلاد
بمنزلة الرأس والعين * فلم يسع خليل سلطان الامساك به * واقارره في بلاده ومهادنته *
اذ أموره كانت في أوائلها * ففوض اليه أمرها والقابض في غوائلها

❀ (ذكر وصول خليل سلطان بمآناه من سلطان الى الاوطان) ❀

ثم توجه الى سمرقند فاستقبله كبارؤها * وخرج اليه نائبا وزعماءؤها * ووفد عليه نواب
البلاد * منغسين في السواد * لابسين أثواب الحداد * وجاء الاكابر والعظام * معظمين
هاتيك العظام * ومهنيين خليل سلطان بالسلامه * ونيل سرير الزعامه * قلت

ووجه كل قدغدا ❀ مثل الزبيح التمام

بعين سحب قدربكت ❀ وثغـرزهر باسم

وجعلوا يقدّمون التمام السنيه * والحجولات البهيه * وهو يقابل كلامهم بما يليق
بحشمتهم * وينزله في منزلته * وقال لبزندق لا تتريب * وقابله بمقابلة الخليل الحبيب *
ومهد لهم بساط المباسطه * وسلم اليه مسألة المغالطه * وعين ثبتت أو تاده اقتلعه *

والقاء على شغلة في فم أسد المنية فابتلعه * ثم أشلى على دياره كلاب النهاب * وشهاب
الالتهاب * فزق أديمها * وهتك حريمها * ومحا حديثها وقديمها

﴿ ذكر مواراة ذلك الخبث والقائه في قعر الجحش ﴾

ثم انه أول ما اشتغل بمواراة جدّه * وتنجيز أمره والقائه في حفرة لحده * فوضعه في تابوت
من أبنوس * وحمله الرأس على الرأس * ومشى في تشبيع جنازته الملوك والمجنود *
حاسرى الرأس لابسى الثياب السود * ومعهم طوائف الامراء والاعيان * وأنزلوه على
حفيدة محمد سلطان * في مدرسة حفيدة المذكور * بالقرب من مكان يسمى روح آباد وهو
موضع مشهور * فكان هناك على أناف * في سرداب معلوم غير خاف * وأقام عليه
شرايط العزاء * من اقراء الختمات والربعات والذعاء * وتقريب الصدقات * واطعام
الاطعمة والحلوات * وسنم قبره * ونجز أمره * ونشر على قبره أمشته * وعلق على
الجدران أسلحته وأمتعته * كل ذلك ما بين مكل ومرصع * ومزركش ومصنع * أدنى شئ
من ذلك يقوم بخراج الاقليم * وحبه من كدس تلك الجواهر تقوت القويم * وعلق نجوم
قناديل الذهب والفضة في سماء غواشيتها * وبسط على مهداها فرش الحرير والديباج
الى أطرافها وحواشيتها * ومن جملة هذه القناديل قناديل من ذهب زنته أربعة الاق
مثقال * رطل واحد بالسمرقندى وبالدمشقي عشرة أرتال * ثم رتب على حفرة القراء
والخدمه * وأرصد على المدرسة البوابين والقومه * وقد رطم الادارات * من المسانجات
والمياومات والمشاهرات * ثم نقله بعد ذلك بمدة الى تابوت من فولاذ * صنعته رجل من
شيراز ماهر في صنعته استاذ * وقبره في مكانه المشهور * تنقل اليه النذور * وتطلب عنده
الحاجات * وتبتهل عنده الدعوات * وتخضع الملوك اذا مرت به اعظاما * وربما تنزل
عن مراكبها اجلالاه واكراما

﴿ فص ————— ل في اعتدال الزمان وأخبار خليل سلطان) ولما أخذت يميمور الصيحة
بالحق فصار غما * وقعد خليل سلطان على النخث وقام الشتاء بعد ان كان جثا * مد الشعراء
أسنتهم للزمان بالمدح وتحليل سلطان بالتهنية ولتيمور بالزنا * فسمع الشتاء وغنى صوته
وأجاز * ورفع عن العالم في نهوضه الكلاكل والاعجاز * فابتهج الكون بورود الربيع *

وشكر الروض للسحاب ما أسداه اليه من حسن الصنيع * ورفع على الروابي من الشقائق
أعلامه * ونصب مما اظهره خيام الصنع من أزهار الاشجار خيامه * ونورا الحمدق بأنوار
الحدايق * واسطنطق بتسبيح الخالق * من خطباء الاطيار على منابر الاغصان في جوامع
الرياض ما استنصت بلغاته كل ناطق * من كل مغرب في ديوان الفصاحة رائق * ومعجب
بأسرار البلاغة فائق * فرقصت الاشجار * لغناء الاطيار * وصفتت الانهار * واعتدل
الليل والنهار * واكتسى البسيط الاغبر * خلع السندس المزهري * وتبدلت الاغصان
من قضى الثلوج * كل ثوب بأصباغ القادرة مزهر * وبدمقس الازهار منسوج * وكل
قباء صار مزهرا في كل دف أغن لكل طائر وفرج * وبسط الكون على المسكان *
لاقدام خليل سلطان شقق الورد والريحان

❦ (فصل — ل) ❦ وما فرغ خليل سلطان من ذلك * شرع في تهديد الممالك وتساميك
الممالك * وعلم أنه لا يتعبد به انسان * الا بقيد الاحسان * ولا يجتمع له البال * الا
بتفريق المال * فعقد القلب على فك طلسمات الختم وحل الرموز * وصرف الموانع
والتوابع عن تلك المطالب والكنوز * وقوى العزيمة على فتح الخبايا * وصيد عصافير
القلوب ببذرحبات الهبات تحت شبك العطايا * ففرق ما كان شتت جده في جمعه شمل
البرايا * وثقل الكواهل بتخفيف ما أثقل ظهر غيره بالماثم والخطايا * وأوسق اجمال
الآمال * وربوع الاطماع بالاموال * وأمطر أيادي عيونه بالنوال * ففاض الحير من
صوب الشمال * وملا الأفواه والمسامع والمقل من الناس * بما أفرغ من حواصل
الكنوز والصناديق على أعنام الجند والاكياس * فنثر أغصان الذوح عند ورود البيع
أصناف أزهاره * فكانت له أنامل كفه المنتظمة في ثمار درهمه وديناره * وجاد السحاب
بدردره وأمطاره * فضاهاى جوده المسامى على العالم وأقطاره * فقيد الناس كلهم
بهذا القيد * ونحو اصراف بذله معر بين له بالاطاعة فترك عمرو وزيد

❦ (ذكر من أظهر العناد والمرء وتشبث بذيل المخالفة والعصيان من الامراء والوزراء) ❦

غير ان بعض تلك القواد * وزعماء الوزراء والاجناد * أعان ما كان أسر * ووضع المضمر
من العصيان موضع المظهر * فأول من شهر سيف العصيان * وفوق سهام العدوان * وشرع

بمخالفة الرديني * خد ايداد الحسيني * متولى ماوراء نهر سيجان * وأطراف تركستان *
 فوجد من كان عزم على نقض يده من عقد الطاعة * اماما يفتدى به في البغي ومفارقة
 الجماعه * لاسيما وقد كان صواغ الربيع قد أذاب بجمراته سبائك الحمد والثلوج *
 ورصع بما أخرجه من ذلك ديباجة الارض وروضات الجنات وأرباض المزوج * واستمعت
 أموات الحشرات صحيحة العود بالحق فقالت ذلك يوم الخروج * فافتنى خد ايداد * في
 العصيان والعناد * شيخ نور الدين * وكان عند تيمور من المتقدمين * وذوى الاراء والتمكين *
 فانخزل جهارا * وسار ليلانهارا * فوصل الى خد ايداد * وقوى منه الظهر والاعضاد *
 وشارك في التمرد والفساد * ثم بعده فرط نظام الطاعة شاه ملك * وأخذ في طريق المخالفة
 وهو منهمك * وخرج من سمرقند وهو يصرخ * وقطع جيون ووصل الى شاه رخ * وكان
 نظير شيخ نور الدين * ذار أى مكين وفكر رصين * فلم يكثر خليل سلطان بالعاصي
 وأكرم من لم يعص * وعمم بتاج أنعامه كل راس وما نخص

❦ (ذكر أخبار الله داد صاحب أشبارة واخلائه اياها وقصده دياره وما صنعه) ❦
 (في تدبير الملك وأثاره قولاً وفعلاً وأشاره الى ان أدرك في ذلك دماره وبواره)

ثم ان الله داد جمع أخصاء ليلة ورود الخبر اليه * وشاورهم فيما يصنع وما يبني أمره عليه *
 فاتفقت كلمتهم * واجتمعت مشورتهم * على قصده دياره * واخلائه أشبارة * فانهم
 كانوا في ذلك المكان * كالفسيق في شهر رمضان * وان زنديقي بين قراء القرآن * فلما
 طوى الجوملاته المسكويه * ونشر على المكان مر وطه الكافوريه * وألقى ثعبان الفجر
 من فيه على هذا السقف المرفوع عن خزنة المضية * حضر الى خدمة الله داد * امراء الجيش
 على عادتهم ورؤس الاجناد * من الترك والخراسانيين * والهنود والعراقيين * فاختلف
 بأفانهم * ومدارهم مقاوهم * ونشروهم من هذه القضية طيها * وطلب من أرا نهم فيها
 رشدها وغياها * واستكتمهم أمرها * لتلاي استنشى المغول نشرها * وانى لعين الشمس في
 النحو الاستتار * وكيف يخفي على ذى عينين النهار * فكل منهم فوض الامر الى مرسومه *
 وطرح قصة هذه القضية في جيب مكتومه * فاستدعى من أوائلك الرفاق * ان يكونوا
 معه فيما يراه على طبق الوفاق * فأجابوه الى سؤاله * وربطوا أفواههم بأقواله * فأكد

ذلك بطلب ايمانهم * وان أسرارهم في ذلك كاعلانهم * فشرع كل في المحالفه * انه ليس في موافقته مخالفة * وانه مهمم أراه الله داد امتثله * وما أمر به فعله * وحين أمن مخالفتهم وعصيانهم * وحصل له اليسار برابط أعناقهم بايمانهم * قال أي جماعة الخير * وقيمت الضر وكفيت الضير * أرى ان أكون في صلاة هذا الامراممكم * فأنتقم بجماعتي الى سمرقند امامكم * فأمهذ الامور لكم * وأرسل الى بلدكم هذا بابلكم * وأيم الله لا يأخذني قرار ولا هدو * ولا أتركم مضغة اضاعتم ثغر العدو * فان رأيتم ان تضبطوا بحسن الاتفاق أمورك * وتحموا قرحة ورد قلعتكم من سورة شارب العدو وسورك * فان أمهلكم الا بقدر ما أفطع نهر بخند * واصل الى سمرقند * فامهلوني ريثما اصل * وبخيل سلطان اتصل * فتبعوا امراده * واقفوا ما أراد * وعاهدوه أن لا يختلفوا من بعده * ولا يخلوا بعد ارتحالهم من رقابهم جبل عهده * فأمر عاينهم رأس جنود العراق * وكان هو اكبر الزفاق بالاتفاق * وقرر لكل مسلحة في أسرارها من كل سلاح جزأه قسوما * وصار زعيم أولئك السالحين كالنبي في أمته مع أنه كان يدعي معصوما

❖ (فصل — ل) ❖ ثم أمر الله داد بتنجيز الامور * وخرج سابع عشر شهر ربه رمضان المذكور * ولم يلتفت الى برد وحر * وكان قد استوطن اشـمـبارة واستقر * ونقل اليها حريمه وأولاده * وبذلك أمر حاشيته وأجناده * فاقبلع الكل معه كبيراً أو صغيراً * ولم يدع بهما سياتعلق به فيتملا ولا تغيرا * فسار وانارة ديبدا وحينما زحفا * وطورا تسومهم الارض من ثلجة انخسفا * وآزنة تسقط السماء عليهم كسفا * فأدرهم العيد الموموق * في مكان يدعي فولانجوق * من أبرد البلاد * كأنه ينبوع عرج عاد قلت شعر اذا احتاجت جهنم زمهريرا ❖ تنشق منه أنفاس الخبير

❖ (ذكر ورود ملك توبين الى الله داد من خليل سلطان وخدا ايداد) ❖

(تخالفت معانيهما وتصارت فخاويهما)

فورد عليه مرسوم من خليل سلطان * يذكر فيه ما حصل بحادثه من حادث الزمان * وانه استولى على سريره * وأطاعه من الملوك كل كبير القدر وصغيره * وان الامور بحمد الله مستقيمة * وقواعد الملك على عادتها القديمة مقيمة * فلا يحدث أمرا * ولا يخرج من بحر

مدينته برا * وليسدك بمكانه * وليتثبت باشبارة مع طوائف جنده وأعوانه * وليطيب
 خاطر الجزء والكل * فانه عقيب ذلك يرسل اليهم بدل الكل من الكل * فتيخير الله داد
 وتفكر * وحاسب نفسه هل يرجع في سفره ذلك أو يخسر * ففكر وقدر * فقتل كيف
 قدر * فيبناهو في أمره يعيد ويبيدي * ويلحم في شقة أفكاره ويسدي * واذا بقاصد
 خديدا وورد عليه * يستخمه على الخروج من اشبارة والوصول سريع اليه * فوجد
 مخروجه من اشبارة عند خليل سلطان مندو حه * وعاش فنام وهو همض العينين بعد
 أن مات وعيناه مفتوحة * فطوى بساط تردده * وتوجه ببسط أماله نحو مقصده * ولكن
 كان بينه وبين المراد خرط القناد * والموانع التي ذكرها صاحب الوصول الى سعاد * مع
 زيادة نهر سيحون وخديداد * فواصل التأويب والاساد * حتى وصل الى خديداد
 فابتهج برؤيته * واستنح مقصوده بطلمته * ثم قطع انهر بخند * وقصد ارضواحي
 سمرقند * ووصل على حين غفلة وفترة الى مكان يسمى تيزك * وقد شهر للعبد وان
 الحسام وشرا للفتك النيزك * فاحتاط على جشار تيمور فنهماه * وتغلبا على ما وصل اليه
 من نقد وجنس فسلماه * وأكثر اهنالك شرا وفسادا * وأشبهاني ذلك تسعة رهط مؤدا
 وعادا * وكانت هذه أول شر وبدعة سقطت من سقط الزند * وبسطت يدها
 بالفن بعد قبض تيمور في مالك سمرقند * لان أهاها كانوا قد آمنوا الشرور * ووقع
 القنن في حياة تيمور * فحين دهمهم أولئك المفترون * أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون *
 وذلك في شوال سنة سبع * وهو العام الذي خلا فيه من تيمور الربع * وما أمكن السلطان
 خليل * تدارك هذا الخطاب الجليل

﴿ ذكر من خلفه الله داد باشبارة من الطوائف وما وقع بعده بينهم ﴾
 (من التناكر والتخالف)

وأما أمر من خلفه الله داد * في اشبارة من طوائف الاجناد * فانهم خافوا من المغول حاول
 حينهم * فتخربوا واختلف الاخراب من بينهم * فمنهم فرقة قال قائلهم أنا على عهدى قوى
 فلا أخون وأمين * وقد استمسكت يدي بعروة عهد مكين * وارتبطت بحبل حلف فلا
 أصير من أهل الشمال باليمين * وأدنى ذلك أن نصبر حتى يصل من الله داد رسول أو كتاب *

وتنظر ما يبين فيه من سلوك سنة فتميز بصائب نظرنا الخطافي ذلك من الصواب * فان وافق ذلك مرادنا امتثلنا ما يقول * واتبعنا في ذلك الكتاب والرسول * وتوجهنا في تلك الساعة *
 سالكين السنة مع الجماعة * وان جاحنا في كلامه بخطاب أجعل * عدلنا الى الاعتزال
 ومال كل منا في مصلحة نفسه الى القول بوجوب رعاية الاصلح * ومنهم شيعة مالت الى رفض
 تلك الدار * والمبادرة الى الخروج من أشبهاره * وانتقلوا من تكرار هذه المجاذلة الى
 القتال * وقطع رأس أحد رؤس الخراسانيين في مصاف النزال * ومنهم طائفة أهملتهم
 أنفسهم فلم يلبثوا الاعشية ونجهاها * ثم تحملوا وخرجوا من المدينة وتركو الدار تبعي على
 من بناها * فلم يسع الباقي لاتباعهم في الخروج * لان مقامتهم من أول الزمان هناك كانت
 كنبهان القصور على الثلوج * فتحملوا بقضيتهم وتجهزوا بحججهم ومرضايتهم *
 وتركو البلد بما فيه من غلات * ومستغلات ونعم وخيرات * وأموال وأقشيه * ونفائس
 مدهشه * ولم يبق فيه من تلك الامم المسيحونه * سوى ما عجز واعن حمله من أموال
 مشحونه * وسوى امرأة واحدة مجنونه * ولحقوا بالله داد * وهو عند خديداد * فلم
 يعنف واحدا منهم بما فعل * واعتذرو اليهم بأن خديداد منعه أن يتوجه الى سمرقند
 ويجهز لهم البديل * وأمرهم بالاقامة معه مستوفزين * وأن يكونوا الفرصة التوجه الى
 سمرقند اذا احت منتهزين

﴿ ذكر ما تم لالله داد مع خديداد وكيف ختله وخجله واسترق عقله وسلبه ﴾

ثم ان خديداد تحقق بوقوع هذا الفساد * تأكد العداوة بين خليل سلطان والله داد *
 فركن اليه بعض الركون * وجعل يستشيره فيما يصير من أمره وما يكون * وكان عند
 خديداد * طائفة من مماليك الاجناد * تحلفوا من العساكر في تلك البلاد * وقد
 ضيق عليهم المسالك * وأراد أن يتقلهم من مالك الى مالك * فلم ينعم الله داد بذلك *
 وقال ان عادة الايكاس * استجلاب خواطر الناس * خصوصاً في مبادئ الامور *
 وحدوث أوائل الشرور * فلا تنفر عنك الخلق * وعاملهم -م أو لا بالاحسان والملك *
 وأي فائدة في قتل هؤلاء وتمزيق أديهم * سوى نفي الصداقة وتأكد العداوة بيننا وبين
 مخاديعهم * وور بما يكون في خاطر أحد من مخاديعهم نفرة من خليل سلطان * ويروم لذلك

ظهرا وملجأيلوذبه من رقيق ومكان * فتلجئه الضرورة الى أن يقصد مالك تركستان *
 فاذا آذيته في متعلقه أنى يبقى له اليك ركون واطمئنان * وأقل ما تفعل مع هؤلاء يا انسان *
 امسك بعمروف أو ترمج باحسان * ومخاديم هؤلاء لنا رفقاء * ولخليل سلطان أصدقاء *
 فان زرعت معهم الجليل * ملكت كل رقيق وجيل * وألقيت العداوة بين من عادك من
 صديق و خليل * فلما سمع كلامه * ألقى الى يده من ذلك الامر زمامه * فأشار عليه
 بسراهم * واحسان اليهم في غدوهم ورواحهم * فزاد في نجاحهم * وراش مقصود
 جناحهم * وصرفهم بالعز في طريق مراحمهم * فدارت بالسعد أفلاكهم * واجتمعت
 بهم أملاكهم وملاكهم

﴿ ذكر ورود كتاب من خليل فيه لفظ رقيق محل أمر جليل ﴾

ثم ان وافد خليل سلطان وفد على الله داد * يطلب منه السعي في لم الشعث فيما وقع بينه
 وبين خدايداد * وأن يستعطف خاطره الى الرضى * ويستقبل المودة في الحال ويعفو
 عما مضى * ومهما طلبه يتكفل به * ويعقد قربه من أفضل قربه * ويكون هو السفير
 بينهما * ويقرب الصلح عنهما * فتوجه الله داد الى خدايداد وأبلغه هذه الرسالة * وبين
 له ما في هذا القول من رقيقة وجزالة * وسبب العداوة التي كانت بين خليل سلطان
 وخدايداد * على ما ذكر أن خليل سلطان كان في أوائل الزمان محاورا لخدايداد في تلك
 البلاد * وكان جدّه جعله ناظرا عليه * وفوض أمور ربيته اليه * وكان كزاجافيا وجلفا
 جاسيا * فكان يعامله بالفظاظه * ويقابله بالكمافة والغلاظه * وكان خليل سلطان
 لطيف الذات * ظريف الصفات * نسيم أخلاقه لا يحمل من خدايداد زعزع * وبرد
 مزاجه اللطيف لركة حاشيته لا يثبت لمجاذبة المشاقة والمنازعة * فتولد من تلك القساوه *
 بينهما العداوه * وسعت بينهما الوشاه * الى أن دس له مهلكا فسقاه * فكأنه أحسه *
 فتدارك نفسه * وتعاطى علاجه * وما يصلح مزاجه * فغضى الزمان أن نصل من تلك
 الداهية * فنجا منها وليتها كانت القاضيه * وبقى فيه من ذلك أرج * وأورثه العرج *
 فصارت العداوة الخاصة عامه * وغدت هذه الفعلة لهذا المعول علة تامه
 ﴿ فص — ل ﴾ ثم ان الله داد حلف لخدايداد * الايمان الغلاظ الشداد * وأكد

هذه الايمان * بأن استحب معه القرآن * وأشار اليه * ووضع يده عليه * وزاد تأكيدا
 بأيمان الطلاق * وبالالتزامات والنذور والعقاق * انه لا يقبض عن طاعته يدا * ولا
 يستحيل عليه أبدا * وانه ان توجه الى سمرقند يجهد في راب ما انصدع ورد ما انغدع ورتق
 ما بين الجناحين انفتق * ورقع ما في خواطرهما من الشحنا والعداوة انخرق * وأن يجهر له
 تومان احدى نساء تيمور * وحاصل الامر انه تكفل بحسب مواد الشرور واصلاح الامور *
 وان يحجز عن رفع الشتان * ومحسوس طور العدوان * فانه لا يستحيل عن مصادقة خد ايداد
 في السر والاعلان * وصار يتلق وبترقق * ويتوصل بمقويها تخرافه الى مجارى
 فكره ويتسلق * ويشدد ايمانا ترجف القلوب وتصدع * بالله الواحد ويثني بالطلاق
 الثلاث من زوجاته الاربع * وكان يخيمهم على ساحل سيحون ممتدا * وهو عن شاه رخية
 نحو من بردين بعدا * فعبر سهم ختاه الى سويداء قلبه بمكر ودخل * وغر به اذ طعن معه
 ناعما زرعه بيمينه في ساحله ونخل * الى أن سمح باطلاقه * بعد تأكيده عهد وميثاقه *
 فرجع الله داد الى وثاقه * واجتمع بحاشيته ورفاقه * وكانوا في شاه رخيه * وأخبرهم
 بهذه القضية * وكان قد هيا قبل ذلك أمره * وأخذ من كل جهة أسلحته وخذره * ثم انه شمر
 الأذيل * وقطع سيحون بالمرآكبت تحت جنح الليل

﴿ ذكر حقوق الله داد بخليل سلطان وحاوله مكر ما معززا في الاوطان ﴾

وحين حصل على هذا الجانب * ولم يبق له في ذلك الجانب حاضر ولا غائب * أمر في
 الحال * بعكم الاحمال وشدد الاثقال * وأخذ الالهيه * قبل النهيه * فأفرغوا عليهم
 سوابغ السلاح * وأذن بصلاة الرحيل قبل الغلاح * وقدم ضعفة أهله والاثقال أمامه *
 ونقض بهذا الاذان شروط الاقامه * وطير الى خليل سلطان مخبرا بهذه الاخبار * وما جرى
 بينه وبين خد ايداد وكان وصار * ويستمد به باستقبال المدد * وارسال العدد * لاحتمال
 أن خد ايداد الاله * يتعطن لغاية هذه الفعلة * فيخطر به الاله ردهم * ويرسل وراءهم من
 يصددهم * ثم ساروا كالهيم الصائب * وصاروا كالنجم الثاقب * فما أصبح لهم
 الصباح * الا وقد ظهر لهم من السعد فلاح * وجازوا كل قائم الاعماق حاوي المخترق *
 وقطعوا على أنوال المسير مما أسدته مطاياهم من مزهر الزياض ألوان الشفق * فواصلوا

بالسير سراهم فساروا نهارهم أجمع حتى غشيتهم مساهم * وحين أخذ منهم اللغوب * وكل
الراكب والمركوب * وسدلت عليهم عنقاء الظلام الجناح * عدل بهم الى بعض البطاح
وحط عنهم واستراح * ورسم أن تودنار * ولا يطمع أحد في طعم النوم بغرار * ولا يشام
في جفن طرف سيف ولا سيف طرف * ثم التهموا ما يسد الرق فصلوا صلاة الخرف
فعبدوا الله على حرف * وأمهلوا ريثما قطعت الدواب العليق * ثم أمر فملاوا وركبوا متن
الطريق

﴿ ذكر تنبه خد ايداد بأن الله داد خاب عقله بانك كال وانكاد ﴾

ثم ان خد ايداد * تنبه من رقده * وارعوى من ليلته * وعلم أن الله داد خلبه نهاره ذلك
وسحره * وكشف شمس عقله ولعب به في دست خافه وقره * فعرض كما يعرض الظالم على
يديه * وعبي في الحال عسكريا جارا وأنفذه اليه * فأسرعوا وراءه * والتمسوا لقاءه *
فلم ير واله عينا ولا أثرا * ولارووا عنه من أحد حديثا ولا خبرا * فلم ير الوافي طلبه حائر
دائر * ثم غلبوا هنالك واتقلبوا صاغرين * ووصل الله داد الى مقصده * فوجد وظيفة
الوزارة شاعرة فاستولى عليها بمفرده * اذ قبل دخوله كان شيخ نور الدين قد خرج * وشاه
ملك وكل من رام العصيان كان قد دب ودرج * فابتهج بقدمه خليل سلطان * وقدمه
كما كان على سائر الوزراء والاركان * فتمكن الله داد كيف شاء * وتصرف في معاني
الملك ببديع بيانه اخبارا وانشاء * وتعاطى في الحال تهديد الامور * وتجهيز السرايا
وحفظ الثغور * فتراجع أمر الناس وانضبط * وانتظم عقد الملك بعدما انقرط * واستقر
حال الناس * وتمكنت القواعد على الاساس * وكان هو ووزندق وأرغون شاه
وآخر يدعي كجول يدبرون مصالح المملكه * ويسلكون بكل أحد مسلكه * ويسكن
الله داد هو الدستور الاعظم * والمشار اليه المفخم * وعليه مدار القبض والبسط * ونظام
عقود الحيل والربط * واستمر شيخ نور الدين وخد ايداد * يغيران على البلاد ويزيدان في
الشور والفساد * واستوليا على أطراف تركستان * وممالك تلك البلدان * منها سيرام
وناشكند * واندكان ونجنند * وشاه رخميه وانداز وسغناق * وغير ذلك مما في تلك
الكاف والافاق * فكانوا يقطعون سيمون * ويتوجهون الى ممالك ما وراء النهر

ويغرون * فتارة يتوجه اليهم خليل سلطان * وتارة يحجزهم طوائف من الجنود والاعوان *
وعلى كل تقدير فانهما كانا لا يثبتان وينهزمان * وسيأتي ذكر ذلك كما كان

﴿ ذكر ما وقع في توران بعد موته من حوادث الزمان ﴾

وأما المغول * فانه لما اتصل بهم خبر وفاة ذلك المخدول * وكان بلغهم أنه قد صوب أحجار كيدته
الى هشم تلك الثغور * وفوق نبال قصده الى خرق تلك البطون والنحور * ولم يشكرواني
أن ذلك شرك مكيده * وأحبولة مصيده * فلم يقر لهم قرار * وتنادوا الفرار الفرار *
وتشتتوا في البلاد * وتشتبوا بأذيال الفلأع ورؤس الاطواد * ولجأوا الى المحصون
والجروف * وتماوتوا في قعر المغارات والكهوف * وكذلك كل ذى يمين من أهل الدشت
والشمال * وتوزعوا في الاحقاف والرمال * وصار أهل المشرق والمخطا الى حدود الصين
ومن في ذلك الوجه يسرحون * لويجدون ملجأ أو مغارات أو مدخل لولوا اليه وهم يحسبون *
والحق انه كان في هيئته وعنته قد عرج * الى أن أهلك العالم شرقاً وغرباً بالارج * وصار

كما قيل

تسكاد قسيه من غير رام * تمكن في قلوبهم النبالة

تسكاد سيوفه من غير سل * تحبذ الى رقابهم استتلالا

تسكاد سوابق حملته تغني * عن الاقدار صونا وابتدالا

فلما ترادف هذا الخبر * وتكرر بسمرقند هذا السكر * واشتهر اسناده حتى ترقى من
الاحاد الى التواتر * وتقرر هذا الحق عند كل أحد فلم يسع فيه جحود ولا تناكر * تراجع
فؤاد كل الى جوفه * وتبدل أمننا من بعد خوفه * وتنادوا بالثارات * وشرعوا في شق
الغارات * وقصد كل مستحق استرجاع حقه * وكل مسترق لمسروق استفكاك رقه *
فأول من نهض من الشرق المغول * وقصدوا اشبارة وآسى كول * وامتدوا في تلك
البلاد حتى جاورا واخذوا يد * فهادنهم وصادفاهم * وشرط لهم رد ما أخذته تيمور من ما واهم *
وأن يكونوا يدا واحدة على من ناواهم * وأحسن كل منهم مع الآخر الجوار * واطمأنث
بواسطة هذا الصلح تلك الديار

﴿ ذكر نهوض ايد كوا بالتار وقصده ما وراء النهر وتلك الديار ﴾

ثم نهض من جهة الشمال * ايد كوا بعساكر كازمال * وتوجه بحزم وجزم * الى ممالك
خوارزم * وكان نائبها يدعى موسيكا فلما أحس بالتار * وخاف على نفسه البوار *
أخذ أهله ومعلقه وسار * وذلك بعد أن هجمت التار الرومية المضافة الى ارغون شاه *
وعبروا جيمون وهو جودور جمع ارغون شاه الى ماواه * فوصل ايد كوا الى خوارزم
واستولى عليها * واستطرد بجياله الى بخارى فنهب ما حوالها * ثم رجع الى خوارزم وقد
أذكى * في الجمعتهى اللهيپ وأنكى * وولى من جهته فى خوارزم وولاياتها شخصاً يدعى
انكا * فتمهدت أيضاً تلك الاماكن * واطمأنت الظراعن والسواكن * بواسطة أن خليل
سلطان * قابل كل من أساء اليه بالاحسان * وصار يسترضى كل ساخط * ويستمدنى
بكارمه كل شاحط * ويصطاد النفوس بالنفائس * ويفترس الاسود بالفرائس *
فأحبه الا جانب والاباعد * ورغب فيه كل صادر ووارد * غير أن شيخ نور الدين وخذ ايداد *
تدانيان الفساد * ولجأ فى العناد * فحرب ماتجوزب بين الطرفين من البلاد *

﴿ ذكر بير محمد حميد تيمور ووصيه وما جرى بينه وبين خليله ووليه ﴾

ثم أن بير محمد ابن عم خليل سلطان * وهو الذى عهد اليه تيمور كان بعد موت أخيه محمد
سلطان * خرج من قندهار * وقصد سمرقند بعسكر جرار * وأرسل الى خليل سلطان *
وسائر الاكابر من الوزراء والاعيان * بأنه هو ولى عهده * وخليفة جدّه تيمور من بعده *
فالسريه حقه فأنى يغصبه * والمملكه ملكه فكيف يسلبه * فكل منهم جاوبه * بما يليق
وخطبه * وأما خليل سلطان فتصدى للعارضه * وقابل كل مسألة من الخطاب بما
ينافيه من المعاكسة والمناقضه * وقال لا تخلو مسألتنا يا فلان * من أن الملك فى هذا
الزمان * امان يكون بالانتساب * او نظيره بطريق الاكتساب * فان كانت الاولى *
فتم من هو أحق به منى ومنك وأولى * وذلك أبى أمير انشاه * وعنى شاه رخ أعنى أخاه *
فيكون بينهم ما بالسوية تصفين * فالكلام مع وجود هذين * وأنا أولى أن أكون
صاحبه * فأرعى جوانبه واسلك مذاهبه * امان يقطع كل منهما المشاغبه * ويترك لى

ماله فيه من ولاية المطالبه * ويقنع بما هو فيه من مملكته ويحفظ جانبه * واما بان
 يعانى خليفته فى سلطانه فأصون نصيبه ونائبه * وان كانت الثانية فكلامك لا يستقيم *
 لان الملك كما زعموا عقيم * ومن قبلى وقبلك قبيل * فى الاقاويل شعر
 صونوا جياذكم واجلوا سلاحكم ❀ وشمر وانها أيام من غلبا
 وان زعمت أن جدك عهد اليك * أو عول فى وصيته لك عليك * فهو من أين استولى الا
 بطريق التغلب * وأنى حصل له ملك وملك الا بالاغتصاب والتألب * وعلى تقدير
 التسليم * وان أمر وصيته مستقيم * فانه كان فى حياته قسم بلاده * ووزع عليها أولاده
 وأحفاده * فولى والدى ممالك أذربيجان وقرر عمى فى ولايات خراسان * وابن عمى بيز
 عمر فى عراق العجم وتلك الديار * وولاك أنت من جملة ذلك قندهار * وجعلك وصيه كما
 رسم وأشار * وتحمل هو المنظام وانتقل * فأين نصيبى أنا من هذا الثقل * فاجعلوا حصتى
 من ذلك ما استوليت عليه * وليقنع كل منكم بما تقره فيه وفوض اليه * ومع هذا ان
 تابعك أبى وعمى تابعك * أو صادقك على الوصية وبإيعاك يا بيعتك * وان ساكنك فى ذلك
 طريق الحق * فالملك صيد والاولى به من حاز فيه قصب السبق * وان الله أراح عله اذ
 ثبتنى بأسبابه * وأباحه لى مباحا ومن سبقت يده الى مباح فهو اولى به * هذا وان كلام من
 مدرسى فقه الملك تابعنى * ومن له فى عقود السلطنة شركة ترك المضاربة وطاوعنى * وعد
 عقد توليتى مرابحة ولما وقف على سيرى ألقى الى السلم وبإيعانى * وأما الوزراء والاعيان
 فأجابوه بما لا طائل فيه * سوى ما سمعته أذن مستعجبه * غير أن الخواجا عبد الاول وهو
 صدر صدور العلماء * والمتصرف فى رؤساء ما وراء النهر من السادات والكبراء * المنفذ
 منهم أحكامه فى جميع الامراء والزعماء * أجاب فأجاد * وأصاب وأفاد * واختصر واقتصر *
 وهصر من بيز محمد والحليل سلطان اتصر * فقال فى جوابه * بحاربه فى خطابه * نعم أنت ولى
 العهد * وخليفة الامير تيمور من بعد * ولكن ما صادف طالعتك سعد * ولو ساعدك
 البخت * كنت قريبا من التخت * والاولى بحالك * أن تقنع بحالك ومالك * وتبقى على
 خيلك ورجالك * وتضبط ما فى يدك من ممالك * وان أبيت الا طلب النما * ولم تقنع
 بما قسم الله لك وقضى * وخرجت من مملكته الى هذا الغضا * فانك تقع فى العناء *
 وتخرج ولايتك من يدك فتصير مذنبا بالالهؤلاء والالهؤلاء ❀

﴿ ذكر تجهيز خليل سلطان سلطان حسين لمناصرتة وخروجه عن خليل سلطان ﴾
(وقبضه على أمرائه ومخالفته)

ثم ان خليل سلطان لم يقنع بدقائق هذه الاقوال * واردفها بمحقايق الافعال * وامر بتجهيز جند مجند * الى استقبال بير محمد * وأضافهم الى ابن عمه والدا السلطان حسين * وعين فيهم من أمراء الجغتاي كل رأس وعين * وضم اليه الظهور والاعضاد * ومنهم من كجول وارغون شاه والله داد * فسار واسابغى العده * كامل العده * وذلك في سنة سبع مئتمنتصف ذى القعدة * فعبروا جيمون الى بلخ وخيم في ضواحيها * وانبثوا في اقطارها ونواحيها * وبيناهم مرفهو الحال * فارغوا البال * قريروا العين * تمارض السلطان حسين * ثم انه دعا الامراء * ليقترم معهم فيما هو بصدده الراء * وقد كن لهم كميناً * وارصد لهم الرجال شمالا ويمينا * وحين وجوا خيسه * ودخلوا كيسه * وثب عليهم ووثب الليث على الفريسه * واغرى بهم أسوده فوق عوافيهم وقوع الجبايع على المريسه * ثم نادى من معه من الرفاق * ضرب الرقاب حتى اذا ائختتموهم فشدوا الوثاق * وكان كما ذكرنا طيش وشجاعه * وتهور ورقاعه * وصوله وجوله * يسبق فعله قوله * فاهرب في تلك الساعة * دم واحد من تلك الجماعه * يذعي خواجا يوسف وكان في حياة يَمُور * نائب الغيبة بسمرقند وهو أمير مشهور * ففي الحال قتل * والى الدار الآخرة نقل * ثم استقل نفسه بدعوى السلطنه * ودعا الخلائق من ههنا ومن هنه * فدهشت أو تلك الرؤس * وعلموا أنه قد حل بهم النقم والبوس *

﴿ ذكر خداع الله داد سلطان حسين وتلافيه تلافه بالمكر والمين ﴾

غير أن الله داد ثبت جاشه المزؤد * واستحضر تلك الساعة عقابه المغقود * فابتدر سلطان حسين مناديا * واستثبته في أمرهم مناجيا * وقال له بعبارة فصيحى * ان لى اليك نصيحى * ثم استخلاه وقال * أنا كنت مترقباً منك هذه الفعال * ومترصداً منك اظهار ما أنت بصدده * ومن أين لخليل سلطان أن يحتوى على الملك بمفرده * غير أن هيبه مولانا السلطان باسطه * ولم يكن بينه وبين الملوكة واسطة مباسطه * ولو كان عندى من ذلك

أدنى شعور * لرتبت المصالح على ما تقتضيه الاوامر الكريمة والامور * ثم ان المخاطر الكريمة *
 يشهد بصدق هذا الحديث وأنا عبدك من قديم * وسل من كان من الممالك والاجناد *
 الذين كانوا محصورين في أسر نخدا يدا * من خلصهم من حبائل أسره * وأتقدهم من ضرام
 ضره * وأطفأ عنهم ما التهب من شرار شره * اذ لولا أنا لكان أبادهم وأيتهم أولادهم * وقبح
 بهم طريقهم وتلادهم * فانك ان تسلمهم يخبروك * وعلى حقيقة الامر وخلية الحال
 يظهروك * وربما أخبروك بذلك ما أتوك * ومع هذا استفت قلبك وان أفنوك وأفتوك *
 ولا زال يطفئ بما خرج بملاته شواطئ فترعنه ولهميه * ويذكي في خباشيم رعونته عنبراً خبياله
 متمسكاً بسكبه وطيبه * ويرمي عن قوس ختله الى سويداء اختبالاته نبال مكر أنفذت فيه
 نصال القضاء والقدر لانها كانت مصديه * فاشرب مكره * وتبع امره * وجعله ظهره *
 واستقدح في أموره فكره * ثم انه بعد أن امتن عليه باستبقائه * استشاره في قتل رفقاءه *
 فقال له لا شك أن خليل سلطان * ملك الناس بالانعام والاحسان * وهو وان كان في
 الشجاعة * قاصر اليد قليل البضاعة * لكن استعبد أبطال الرجال * بحسن الخلق
 وبذل الاموال * غير أن المال * يعرض الغناء والزوال * وأنت بحمد الله ما ترك مشوره *
 ومنازل منازل تلك الابطال معوره * ورايات كسرك قرون الاقران على جبين الكباش
 منشوره * ورؤس مناطحاتك ثيران الوغى على قرون الزمان أبدا منصوره * قلت
 فكلمت زرت شجاعا في البراز فـذ * رأى محباك ولي ضارطا وجرى
 مذ كنت رأسا وعينا في المحروب أرى * في رأسك الفتح بل في عينك الظفرا
 وأنا أعلم أن عامة الجند سيبتهم بطلعتك * ويرقص فؤاده لمحصل سكونه فرحاً بحركتك *
 فانه لا بد لهم من رأس يسوسهم * وضابطهم يصون بتدبيره نقائسهم ونفوسهم * وقرم
 كاللث الحنادر * والسيل الهامر بل كالبحر الغامر * منصوران دعا وان دعى فناصر *
 موصوف بما قال الشاعر

أضاف الى التدبير فضل شجاعة ❁ ولا رأى الا الشجاع المبر

وبما قال شعر

ولا يكشف الغمء الا ابن حرة ❁ يرى غمرات الموت ثم يزورها

وهل ثم في هذا العصر موصوف بهذه الصفات الأنت * وما النجدة والكرم والحسب والنسب
 الا راحل حيمار حلت وساكن أينما ساكنت * ولو حدث شاه ملك وشيخ نور الدين * أن وراءهما

منك الحصن الحصين * لاسندا اليك رواية هذا السند السيد * ولا ويامن جنابك العالي
الى ركن شديد * وحاصل الامر انك مولى الكل وجميعهم لك عبيد * واذا كان الامر
كذلك فقدم ملكهم * فسواء عندك ابقيت عليهم * أم وأبدتهم * ولا يكن الابقاء أولى *
ولا زالت العبيد تترقب مراحم المولى * فان اقتضى الرأي السعيد * أن تكون كلنا
موثقين في الحديد * مع زيادة قيد ايمان أكيد * فرأيه أعلى * واتباع ما يقتضيه أخرى
وأولى * فاقضى رأيه * واتخذة علما لاموره ورأيه * فاستتبعه لحينه وقال اسلك ورأيه *

﴿ ذكر أخذ سلطان حسين على الامراء الميثاق ومشيئه على خليل سلطان ﴾
(وهم معه في الايثاق)

ثم انه أحضر الامراء * وهم في قبضة سطوته أسراء * وقد نأوح كل من متعلق بهم مهيب ناحيه *
وتوجه الى دار كل المخبرون فقامت عليهم المائحة والناعية * وأوثقهم بقيدى الحديد
والايمان * بأن يكونوا معه في السراء والضراء على خليل سلطان * فذكل منهم الى القيد
رجله والى اليمين يده * وعاهده على ما يختار وأن يقدم له نفسه وأهله وماله وولده * فحين
استوثق منهم * أزاح بالاماني السوء عنهم * وتركهم موثقين في البند * ونكص
قاصدا سمرقند * وأرسل الى خليل سلطان يخبره بما دب من أمره ودرج * فليستعد لما رزته
فهاهر قد عبر جيحون وخرج * وأنه هو أيضا طالب من ملك خاله حصته * ومنازع خليل
سلطان في السرير منصفته

﴿ ذكر تبرير خليل سلطان من سمرقند لملاقاة سلطان حسين بطوائف جنده ﴾
(ورجوع سلطان حسين مما يرويه بخفي حنين)

فاستعدله خليل سلطان * وخرج من سمرقند لاستقباله في أواخر زمان * ثم ان السلطان
حسين أحضر الله داد * ومن معه من الشياطين المقترنين في الاصفاد * واستأنف عليهم
العهود * وأكد عليهم قيود العقود * وأحل كلامهم محلله * وأجاز عقده وحله *
وخلع عليه وأجازه * واحترم حرم حقيقته ومجازه * وبش بأنعامه الى متعلقهم وهش *

وسار بهم حتى وصل الى مدينة الكش * والله داد كان قبل ذلك بزمان * أرسل الى خليل
سلطان * يخبره بوقوع هذا الهم * وما جرى عليهم من شرور وماتم * ثم قال له ان فالك
سعيد * وأمر كجيد * فانهض برأى رشيد * وعزم سديد * وجناحي حديد * فان
ضدك مصيد * والله تعالى ناصر كقريباً غير بعيد * فلا تخف من كيد مكيد * وان كنت
طفلاً فانك فتى شبت أهواء القلوب نسجات محبته فصرت شيخ السلطنة وكل الانام لك مرید *
فوصل خليل سلطان * الى ذلك المكان * فبعي السلطان حسين جيشه * واستعمل
تهوره وطيئته * وجعل الله داد على الميمنة * وزفقيه على الميسرة * ولما تراى الجمعان
وتداني الزحفان * وحقت الحقائق * وسدت المضائق * وتعدت الاسود والغرائق *
وبادر كل منهم من مكانه * وقصد كل من الله داد وأقرانه عساكر خليل سلطانه * فتخبطت
عساكر السلطان حسين * وساب ثوب عزه فنبذ بالعرءاء ملتخفاً من ظنونه ثوب خيبة وحين
ودهمه من البلاء ما أنساه سابه فرجع يخفى حنين * ومر على وجهه قاطع الغلاة * حتى
وصل الى ابن خاله شاه رخ صاحب هراة * فلم تطل له عنده مدته * فامسقاها مهلكاً وامامات
حتف أنفه عنده * فكان ذلك آخر العهد بسلطان حسين * ورجع خليل سلطان الى دار
ملكه قريبالعين

﴿ بقية ماجرى لبيبر محمد مما قصده من فرح وهم وكيف آل ذلك الى ﴾

(وبال وخرن فنقض ماتم)

ثم ان ببيبر محمد تادي في خر وجه * واستقر رتع في روض الطلب ومروجه * وتكررت
بينهم مآروس المراسله * وتكررت مسائلها بعد مطاولة المنازله * أن ينزلوا منازل المنازله *
ويجلبوا بروج المقابلة والمقاتله * وكان متولى أمور ديوانه * ومشيده قواعده ملكه وسلطانه *
شخصا يدعى ببيبر على تاز * حامى حقيقة باب الملك وحارس الجواز * سره بطحا مملكته *
وقطب سماء دائرته * وقدوة علماء عماله * وقوة خوافى عسكره وقواده * فجر دمن
عساكر قندهار * كل طود لومال على قندهار هار * وتوجه بعزم أمضى من البتار * وخرم
أنفذ من الخطار * قائد ذلك الخضم الهدار * والسبيل الثرثار * والغمام المدرار * حتى
وصل الى جيحون فوقف منه التيار * ثم أمر ذلك البحر العجاج * أن يركب من جيحون

الابحاج * ويصادم منه تلامم الامواج * فرج الله البحرين هذا عذب فرات سائغ
شرا به وهذا ملح ابحاج * فمخر وامنه بسفهم النحر * وجاوزوه مجاوزة بني اسرائيل البحر *
وسار بذلك الاخشب * حتى ارسى على ضواحي نخشب

﴿ ذكر مقابلة العساكر الخليلية جنود قندهار بصدق نية والقائم ﴾
(بهزيمتهم اياهم في اشربلية)

وكان قبل ذلك خليل سلطان * قد نجز امره كما كان * ونفت أقطار من لد الايثار *
وقوى العزائم على الملوك بالاستحضار * ليجنوا من أشجار الجرايات وثمار الادرار *
ما يستعدون به للافاة شياطين قندهار * فابي دعوته العام والخاص * وكل بنا من
عقاريت الجنود وغواص * واجتمع من أعيان * اولئك الاعوان * كل مطيع مقتطف
ثم احسان * ذلك البستان * من انس وجان * وجاء ذلك البحر فواج امواج العساكر
من كل مكان * وهم ما بين رؤس الجفنتى والجنتا * وكل فرعون من بلاد تركستان قد علا
وعتا * وفوارس فارس والعراق ورستمدار * وجان قربانية خراسان والمنود والتتار *
ومن كان يمحور * أعدته لمضائق الامور * ولم يفارقه في سفر ولا حضر * وأرضه لكل
نايبة من خير وشر

شعر

فوارس لا يملون المنابيا ﴿ اذا دارت رحى الحرب الزبون

فاستأنف عليهم فواتح الفتوح * واستنخب منهم لمادهاه كل صديق نصوح * وأسبغ
عليهم من دروع عطايا السابغات * وضاعف على قائمة أمهم من خلع انعامه المضاعفات *
ففتحت عليهم الارض خزائنها * وصبت عليهم من معادنها وفلذاتها ظاهرها وكامنها *
فصار كل راجل منهم وفارس * وقد تجلجى فيما تحلى به من تلك النفائس * يزرى بحسن
هيئته على مخدرات العرائس * فسار وانسمات النصر من انفسهم فأتجه * ولمعات الفتح
من بوارق بيارقهم لآئحه * والسبع المثاني لابواب النجح والفتوح في وجوههم فاتحه *
ولا زال ذلك الراس برسى ويمشى * حتى حط على ضواحي قرشي * وهى المدينة المذكورة *
فاستقرت تلك العساكر المنصورة * وذلك يوم الاحد مستهل شهر رمضان * سنة ثمانمائة
وثمان * فبات كل من ذينك البحرين وقد ضم ذيله * وكف عن التبذر والتبدد سيئه *

وحفظ من الاغيار رجله وخيمه * وأحيى في معتكف المراقبة الى الصباح ليله * قلت
الى ان بد المع الضيافي ظلامه * يلوح كوج المءامن سحيف طحلب
ولماسل الفجر صارمه الغضى وابرز ابريز ترسه * ومعج على لوح الجوماطر سه مسود الليل
من دخان نقشه * تهباً كل من اولئك الاطواد للاصطدام * واشتعلت في قلوب تلك
القبائل نار الحمية للاصطلاء والاصطلام * فمبى كل عسكره ما بين ميمنة وميسره *
ومقدمة ومؤخره * ثم تدانوا وتكاثروا * وتعاونوا وتعاونوا * وتراخروا وتعاونوا *
وتعانقوا وتهانوا * وتناجروا وتقاتلوا * والتقت الرجال بالرجال والخيل بالخيل * وارفع
ظلام القتام الى رؤس الاسنة فرأوا في صلاة الظهر نجوم الليل * وجرى في ذلك القسطل
من كل قناة عيون السيل * ثم عند منتصف النهار * انكشفت الغبار عن ان طود
قندهار هار * وسعد اولئك البكار بار * وعليهم غبار العثار نار * وخبرهم بالانكسار سار *
وصيت خليل سلطان الى الاقطار طار * والى الافاق بالانتصار صار * فولى بير محمد وعلى
راسه بحر الدمار مار * وفي قلبه زناد البوار وار * حتى كائن في قلبه جمر الغضا والغار غار *
وفي كبده نار لهب المرخ والعفار فار * وجندلت رجاله * وابطلت ابطاله * ونهبت
انقاله * وتحولت احواله * وسبي حريمه وعبيده * وسلب طريقه وتليده * وتشبث هو
بأذيال الهزيمة * وعلم ان اياه سالما نصف الغنيمه * كما قيل

ايايك سالما نصف الغنيمه * وكل الغنم في النفس السليمه

ورجع خليل سلطان * وقد استنار به الكون والمكان * واسفرت دولته * واستطارت
صولته * وشكر الله المليك * واتم صيام رمضان في مكان يسمى جكدليك

﴿ ذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان ومجاهدتهم ﴾

(بالخروج وقصدهم الاوطان)

ثم في ليلة الاثنين غرة شوال * خرج من العراقيين الرؤس والابطال * ومعهم حريمهم
واتباعهم * واولادهم واشياعهم * وكبيرهم شخص يدعى حاجي باشا * وهم جارون
تحت امره كينماشاشا * وكانوا ذوى صولة وجولة * وصحتهم السلطان علاء الدولة * ابن
السلطان احمد البغدادى لصلبه * وكان قد وقع في اسر تيمور في سجن محنته وكرهه *

فأفرج عنه خايل سلطان * وجعله عنده ذام كانه ومكان * فمينا الناس مشغولون
 بأموال العيد * رفع أيديهم أولئك الصناديد * وكأنه كان تقدم لهم بذلك مواعيد *
 فخرجوا تحت جنح الليل * وشمر وانحور عرائس العراق الذليل * وطلقوا مخدرات ماوراء
 النهر ومالوا عنها كل الميل * لانهم كانوا قد سمعوا أن دار العراق أنزلت بانها * ومياه أنهر
 سلطنتها عادت الى مجاريها * فلم يقف أحد أمامهم ولا مشى خلفهم * ولا قدر على أن
 يربط عن السير رجلهم وكفهم * فقطعوا جيحون ووصلوا الى خراسان * فتصدى لهم كل
 من سمع بهم من كل مكان * فانقرط نظامهم لعدم اتفاقهم * فتقطعوا في البلاد قبل
 وصولهم الى عراقهم * وأين إيران من توران * ودجلة من جيحان * فعيد خايل سلطان
 في ذلك المكان * ثم أوى راجعا الى الاوطان *

﴿ ذكر ما فعله بير محمد بعد انكساره وما صنعه بعد وصوله الى قندهاره ﴾

ولما وصل بير محمد الى قندهار * واستقرت به الدار * تلمت أموره * وحامت حول
 قصوره صفوره * ودارت من سيارات عسكره بدوره بدوره * وتسعرت سمومه وحروره *
 وتطائر شراره وشروره * فتأرق وتمترق * وتخرق أسفا قلبه وتخرق * وتمزق غيظ أديمه
 وتفرق * وكان ذاما قه * وقلة لياقه * فطير أجنحة مراسيمه * الى سكان أقاليمه *
 واستتمض على خايل سلطان كل حبيب صحب الود وكلميه * واستطب مجرب قلبه كل قريح
 الطعن والضرب وكل لديغ القلب وسليمه * فلم يوادعواته بالاطاعه * وأجابوا نداءه بالسمع
 والاطاعه * ثم سألت الاودية والجبال * بالخيل والرجال * وأرسل الى خايل يقول *
 ضمن كتاب مع رسول * ان أول مصافنا كان فلتة فمت * وشرارة تسوهل في اطفائها
 فالتهمت وطمت * ولو اني استقبلت من أمرى ما استديرت * وتحدرت ما استحققت *
 واستكبرت ما استصغرت * لانتصرت وما انكسرت * وانخرت على مرادى وما عثرت *
 ولا كن أضغت الحزامه * فخرمت السلامه * وتناولت أمر كبرؤس الانامل فأكلت
 يدي نداهه * مع أن صلابه جندك * وقوة ظهرك وعضدك * ونبال نبالك وساعد
 سعدك * وعضب عضبك ومرح رشدك * وحد صارمك وصرامة حدك * انما كان
 رؤس العراق * وما حصل لك منهم من الاتفاق * وأما الآن فقد وقع منهم نفاق *

واتفق لك منهم عدم اتفاق * وظهر تباعد وشقاق * ففت لذلك كمدك * واختل
فكرك ووجدك * وها أنا قد جئتك بجدد جديد * وبأخذوا الحديد * فاستعد للقاء *
وتيقن عدم البقاء * فان الحرب كما علمت سجال * وكأ دليل لك عليتنا بالامس فان غد لنا
عليك يدال *

﴿ ذكر توجه بير محمد لمقابلة خليل سلطان ثاني كتره وما حصل عليه في ذلك ﴾
(من كتره ووفره وتوليته الدبر كما بدأ أول مره)

ثم توجه بتلك الجنود والاعوان * وقطع جيحون ووصل الى مكان يسمى حصارشادمان *
فتوجه اليه خليل سلطان * ومعه من عساكر الرجال والفرسان * وجراد الجيش وقوله
وضفاده ما يجرى من الدم الطوفان * فتربتلك الاطواد والبحار * وسرى وهو ما بين
راس وسار * حتى وافى جنود قندهار * وكان كما ذكر من قبل * قد قدح في حراق أحشاء
العساكر القندهارية من خوف نار الخليل زناد النبل * فكانوا ملسوعين والمسوع يخاف
من جراثيم * فقبل أن يزعم النغير ويضرب الطبل * نفر من كل فرقة منهم طائفة *
وتنادوا أرتفت الآزفة * ليس لها من دون الله كاشفه * فألبس بير محمد خدعة الخلع *
ولم يكن له بها طوف فاقلع الى القلعة القلع * وأرصد الابواب وأحكم الاسوار * واستعد
في حصارشادمان للحصار * فأحاط به من العساكر * كل جارح وكاسر * ودار عليه من بني
يافث كل سام وحام * وجد في المحاضرة منهم كل طاعن وضارب ورام * فتقدم بير محمد *
على ما قصد في ذلك وتعمد * وتذكر ما قال له أول * الخواج عبد الاول * لكنه اعتذر *
بالقضاء والقدر * فرماه القضاء بهم جواب * أجاد فيه وأصاب * وقال
وعاجز الرأى مضيا على فرصته * حتى اذا فأت أمر عاتب القدر
فانعكس منه كل رأى وقال * وتغير عليه كل أمر وحال * وذهب عنه منعظا ما بيده من
ملك ومال * ونفر عنه كل أسد أصلى للحرب نار حامية لما سطا على حام وصال * ورجع
عنه لسوء تدبيره كل ذى قرابة حين لمع له بالاماني الكاذبة كل سراب وآل * وتمزقت شقق
تدبيره * على منوال تقكيره * سدى ونجته فلم يبق له من دون الله من وال *

﴿ ذكر ما صنعه بير محمد من حيلة عادت عليه بأفكاره الوبيله لان جدواها كانت قليله ﴾

ولما عدم حوله * أخذ في اعمال الحيلة * فاستدعى عدة مضبوطة * من الجلود المخطوطة *
الجيدة الدباغ * المصبوغة بألوان الاصباغ * ثم فصلها بوسا * لسكل بوسا * وسمر
عليها المرايا المصقولة * وبعض صفاح معموله * وموهها وأحكمها بالمسامير * وأحضر من
سوقة بلدة رؤس الجاهير * واستكثر من الرعاع والهمج المجموع * ثم أحضر تلك الدلاص
والدروع * ووزع على تلك الرؤس والظهورها تيك النطوع * فصار كل ما صارت الشمس
بازغه * أصعد الى الاسوار وخارج البلد تلك الاسود وعليهم تلك الدروع السابغه * فاذا
رأهم الناظر من بعيد * توهم رجالا ولم يعلم أنهم بندق العيد * واذا تراى ذلك الهباء *
والخيمعور الذي ملا الغضاء كان كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماء * واستمر على ذلك
مده * يقاسى المعاناة ويعانى الشده * وكان الذى تعاطى هذا المكر الجلى * دستور مملكته
أعنى بير على * ومع ذلك كله لم تنفعه هذه الحيلة * وعادت عليه أفكاره الوخيمة ووساوسه
الوبيله * وانكشف سره * وانتهك ستره * فضاق ذرعا وقصر منه باع المجال * ومد
بتقص عدده وعدده وزاده الدهر النكال *

﴿ ذكر اعتراف بير محمد انه ظلم وطالبه الصلح والقائه السلم ﴾

فبسط بساط التضرع * وطلب وسائط التسفيع * وعلم أنه لا عاصم من أمر الله الامن رحم *
فناشد خليل سلطان الله والرحم * وقال معنى ما قلت
يعطى الكريم ولا يعمل من العطا * والعفوشيمته اذا وقع الخطا
فأجاب خليل سلطان مقاصده * وتأكدت من الطرفين معاهدة المعاهده * بأن
لا يقصد أحد منهم بلاد صاحبه * واذا كان الله تعالى رفعه لا يرضع من جانبه * ويسلم
اليه ما فى يده * ويبقى على الود والصدقة فى يومه وغده * ثم تحالفا * أن لا يتخالفا *
وتوافقا أن يتوافقا * وتصادقا أن يتصادقا * وتفرقا على أن يتفرقا * وتوافقا أن
لا يتناقفا * وراقبا الال والذمه * وراعيا القرابة والحرمه * وان شمر كل عن صاحبه بما
معه من فئه * وذلك فى سنة تسع وثمانائة *

﴿ ذكر مخالفة ذلك و وقعت بين بير على و بير محمد أراحت ثوب الحماية عنهم ﴾

(وأراحت مخالفتهم إياهم)

ولما وصل بير محمد الى وطنه * واستقر بين خدمه وسكنه * خرج عليه بير على تاز * واستقل بدعوى الملك وامتاز * ثم قبض عليه وكبله * ثم انه خذله وجدله * وشرع يقول * وهو يصل ويجول * أمور الدنيا اضطربت * وأشرط الساعة اقتربت * وهذه دولة الدجالين * وأوان تغلب الكذابين والمحتملين * مضى تيمور وهو الدجال الاعرج وهذا زمان الدجال الاقرع * وسيأتي بعد هذا الدجال الاعور وان كان أحد يجزع من قرع باب السلطنة فأنا أقرع * فلم يجب أحد من الرؤس والاذناب سؤاله * ولا أنعم له بما أقر عينه وأنعم به * اذ لم يوجد في تناول هذا الامر المحذور من مبيع * ولم يكن لذلك الوعد في سهام الملك غير المنج والسفج * فدعا أرباب ممالكهما تضرعا وخيفة * فكشركل في وجهه أنيابه وجاذبه هذه الخيفة * فلم يبق له قرار ولا ثبات * فسل يده ومد جله صوب صاحب هراة * فبمجرد وقوعه عنده في شرك الاقتناص * قبض عليه وأجرى عليه أحكام القصاص * وصفت له ممالك قندهار * من غير مضارب ولا مضار * واستراح خليل سلطان أبيضان الانكادوا المضار

﴿ ذكر ما وقع من حوادث الزمان في غيبة خليل سلطان ﴾

وفي هذه السنة بادرت بالهجوم * تثار الروم * ووصلوا بالعزم * وقطعوا جيجون بالرجل وهو جدمن خوارزم * وقصدوا بلادهم * فتصدى لهم من كل جانب من شتتهم وأبادهم * وحصل لهم من عدم الاتفاق * ما حصل لعساكر العراق * وأيضاً في غيبة السلطان خليل * واشتعاله بهذا النسف الطويل * اغتتم الفرصة خدايدادوشينج نور الدين * فتوجهوا الى سمرقند مطمئنين * وأخنوا عليها * ونهبوا ما حوالها * فتحصنت منهم * وترفعت عنهم * فنهبوا خارجها ورجعوا * ونحو بلادهم اتقاعوا

﴿ ذكر تجريد خليل بن سلطان الاجناد وتوجهه الى شيخ نور الدين وخدايداد ﴾

ولما رجع خليل الى سمرقنده * اراح طوائف عسكره وجنده * ثم دعا أصحابه * ووجه نحو هماركابه * وهباً أنصاره وأطلابه * وسار بتلك القبائل المضطرمه * والاسود الحوادر والفحول المعتلمه * واستمر ذلك الطود الركون * بين حركة وسكون * حتى وصل الى سيحون * وحين شرع في ذلك الطور * والنار ذات النور * على نهر سيحون في العمور * رأيت البحر المسجور * فأدعن له شاه رخية وخجند * وتخصت منه تاش كند * فتوجه لحصارها * وعزم على هدم أجزارها * فبعد أن حاصرها مدة * وأذاقها لباس الجوع والشدة * لجأت الى طلب الامان * وسلمت اليه قياد الاذعان * فأجاب سؤالها * وزج بالصلح خالها * ثم قف آثارهما مازالهما

﴿ ذكر ايد شيخ نور الدين وخدايداد نار اللخيل ليحرقاه فأطفأها الله تعالى ووقاه ﴾

وكان خدايداد وشيخ نور الدين يحومان حول الحبي * ويترقبان من فرص النهب والسلب معاني غسي ولعلما * فتوجه وراءهما * ورام لقاءهما * فجعل ليران جمر آي منه ومسمع * ويتزلان بمأمل فيه ومطمع * وجعل يقتفيماني كل منزل * فاذا رحل لا يتبع قفاهما وينزل * وكان خليل سلطان معتمدا على عسكره * مستيقنا لاجل نصره ووظفوه * فكانه في بعض الليالي غفل عن التحرس * وكان لهم في جيشه من دأبه التجسس والتخسس * ففيه الظن وخانه * وحط على مكان يسمى شرا بخانه * وكان قد تقدم على الثقل * فطار جاسوسهم ما اليهم ما بما فعل * فأقبلا كالسيل * وبيتاه بالليل * فخرج من عسكره جماعة * وكان قامت القيامة في تلك الساعة * ثم تركا ووردا * وفرأ عنه وندا * وتشتتا في المهامه والموامي * ومن أين لاسطان اقتناص المحرامي * فكف عنهما عنان الطالب * وقصد بالسلامة دياره وانقلب

﴿ ذكر مفارقة شيخ نور الدين خد ايداد وتقاسمه ماتلك البلاد ﴾

ولما كانت مودة خد ايداد و شيخ نور الدين كالنخار * وأساس ما بينهما من الصداقة
 لكن أسس بنيانه على شفا جرف هار * اختلفا * وما أتلفا * وتجادباً بشقة الشقاق *
 ونفق في تبايعهما بضائع النفاق * ولم يعلم أحد من راق * وظن أنه الفراق * فقهقر
 شيخ نور الدين نحو سغناق * واستولى على تلك الاطراف والآفاق *

﴿ ذكر رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار والتنصل عند خيليه مما كان منه وصار ﴾

ثم أرسل شيخ نور الدين خليل سلطان * واعتذر عما صدر منه من العصيان * وطلب منه
 أن يقابل إساءته بالاحسان * ويرجع اليه عوائد صدقاته كما كان * فأجابته الى سؤاله
 وأسبل على سوء جرمه ذيل النسيان * وأرسل اليه امرأة جدته تومان *

﴿ فص — ل ﴾ ولم يزل على الوفاق * وشق شقة الشقاق * مرتباً بقعة الرفاق *

حتى وقع خليل سلطان في الرباق * وصفه الشاه رخ ملك سمرقند وراق * توجه اليه شاه ملك
 مظهر الصلح ومضمحل النفاق * واستنزله بالمكر من قلعة سغناق * بعد أن أحكم العهد
 والميثاق * ووقع بينهما الاتفاق * وأن يتلاقيا ركبانا ويتبانا الاشواق * بعد السلام
 والاستسلام والعناق * وكان في جماعة شاه ملك شخص يدعى أرغوداق * ثم أقبل شاه
 ملك بجماعته * ونزل شيخ نور الدين من قلعته * وسار شاه ملك وحده * من غير عدة وعده *

وتعانق هو وذلك المعرور * وبثه ما ناب في غيبته من أمور وسرور وشورور * فاكده عليه
 الميثاق والعهد * ووصى كل منهما ما يفعله الآخر من بعد * ثم ودعه وانصرف * واتصل

بجماعته ووقف * وسارع كل من جماعته بمفرده الى مصافحة شيخ نور الدين وتقبيل يده * حتى
 أفضت النبوة الى أرغوداق * فتوجه بما أضمره من الخداع والنفاق * وكان في الشجاعة

أسدا * وكالفيل قوة وحسدا * فوصل اليه * وقبل يديه * ثم التزمه عناقا * وأحكه
 اعتناقا * فاقتلعه من سرجه * وأهبط نجمة من برجه * وقطع رأسه * وفتح بحناسه * ولما

سمع بذلك شاه رخ * طفق يندب ويصرخ * ولعل شاه ملك ونهره * وضرب أرغوداق وشهره *
 لكن ما أمكنه وصل ما قطعاه * ولا غرس ما قطعاه * كما قيل وليس لما تطوى المنية ناشر

واستمر مدة لا ينظر اليهما * ثم بعد ذلك رضى عليهم ما * واستمر خديدا * متشبها بأذيال
العناد * مشتركين العتو والفساد * غير مسلم الى الصلح القياد * الى أن أباره الدهر
وأباد * وسند ك كيف جاد باعدامه وأجاد

* (ذكر أمر خليل سلطان ببناء ترمذ التي خرج بها جنكيزخان وتجهيزه العساكر لهذا الشأن) *

ثم في شهر صفر سنة عشر وثمانمائة * أرسل خليل سلطان من الجنود فئه * وأضافهم
الى الله داد * وضم اليهم من رؤس الاجناد * الياس خواجا وابن قارى منصور *
وتوكل قرقر اودولة تيمور * الى ترمذ مع آخرين * ليجمعروها فاستمر واساترين * حتى وصلوا
الى ترمذ * فجمعوا في الحال احتياجا لهم من الاجار والانشاب والقرمد * ثم تقاسمت
تلك الرؤس أبدانها * وعلوا عن أن يتسوروا قلة أسوارها وحيطانها * وجعلوا يعملون
ولا يلبثون * ويبنون بكل ريع منها آية يعمبون * وتركوها بالنهار أكلا وبالليل نوما *
فأتموا بنيناها في نحو من خمسة عشر يوما * وحين ميزوا محللاتها * وفرزوا درويها
وطرقاتها * ورفعوا أعلام مساجدها ومناراتها * وبنوا مواضع أسواقها وأبياتها *
أمر والباقي * من ذرية النازحين عنها من أهلها * وكل من رحل من خراب وعزرها الى
عمران سهلها * أن يرجعوا اليها * ويقيموا عليها * وكان أولئك المساكين * قد
استوطنوا منها البساتين * وبنوا فيها أسواقهم وبيوتهم * وجمعوا فيها أسباب معاشهم
وقوتهم * واستمر واعي ذلك من وقت جنكيزخان * الى وقت تيمور كوركان * فكانوا في
وطنهم آمنين * وعن حركات الانزعاج والتقلقل ساكنين * فلما مات تيمور * وحدث
شرو وأمر * أراد خليل سلطان أن يصونهم * فأرسل من شيد حصونهم * وكانت
الجديدة عن العتيقة نحو من فرسخ * فصارت العتيقة أحصن من الجديدة وأرسخ *
لاسيما وقد علا البانون منارها * ونهر جيمون يصافح أقدام طود جبل أسوارها بخلاف
الجديدة * فان قصور مساكنها غير مشيده * وهى عن النهر بعيدة * فلما نادوا الناس
أن ادخلوا الى دار قراركم * فكانهم كتبوا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم *
فلم يثقل الله داد عليهم * ولا اكثرت في ذلك ولا التفت اليهم * ولم يظهر في ذلك عنادا *
ولا كنه حشر فنادى * أن كل من سبقت يده من أهل البلاد * الى شئ من هذه الاماكن

والعسائر الجدد * فهو له من غير منازع * ولا ممانع ولا مدافع * ثم أمر بانتقال الخبازين *
والقصابين * والطباخين والسمايين * وميز لهم منزلهم ومأواهم * ولم يتعرض لمن سواهم *
فجعلوا يبيعون على العساكر ويشترون * ويرجون في ذلك ولا يخسرون فاختلف نظام
سائر الجمع * اذا لانسان مدني بالطبع * فأجأهم الاضطرار * أن يتبعوهم بالاختيار *
فتقدم ما يليق به أحوال كل من كبيرهم وصغيرهم * وقرر على ما اقتضته أواره قواعده
أمورهم * ثم جمع رؤس جنده * وقفل الى سمرقنده

﴿ ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان في مقابلة ما فعله خليل سلطان ﴾

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان * جهز طائفة من عساكر خراسان * وجعل يمد
ذلك السحاب المنجاب * من بحر أمر أمير يدعي مرزاب * وهو أخو جوهان شاه * الذي كان
تيمور على محاصرة قلعة دمشق ولاءه * وأمر رؤس تلك الجنود * أن ينموا قلعة تسمى
حصن المنود * وهي من أقصى بلاد خراسان * يفصل بينها وبين ترمذ نهر جحان * ففعلت
من البناء العساكر الخراسانية * نحو ما أعربت عنه العساكر الخليلية السلطانية * وفي أثناء
مدة البناء ترأس الله داود مرزاب وتصافيا * وتواصل بالاحتشام والاحترام وتهاديا *

﴿ إشارة الى ما حدث في أقاليم ايران وما جرى من سيول الدماء ﴾
(عند تصوب ذلك الطوفان)

ثم إن السلطان أحمد وقرابوسف رجعا الى العراق * ووقع بينهما على سياسة الملك الاتفاق *
واستقر السلطان أحمد في بغداد * ووثب قرابوسف على المجتأى بالعناد ليستخلص منهم
ما استولوا عليه من بلاد * وكتب الفتح على رايته آيات نصر من الله * فاستخلص ممالك
أذربيجان بعد أن آبادوا ثقتهم وقتل أمير أنشاه * ومدعنان الكلام * في استيفاء هذا
المقام * يخرجنا عما نحن بصدده من المرام * الى أن وقع بينهما الشقاق * وتخبطت
أذربيجان والعراق * ثم قتل قرابوسف السلطان أحمد بإشارة بسطام * وذلك في شهور
سنة ثلاثة عشر وثمانمائة من هجرة النبي عليه السلام * واما عراق العجم * فانها كانت

أحسن أجم * فاستقل بدعوى الملك متوليا بغير عمر * فنهض عليه ذوا قرابة له يدعي
اسكندر * فقَاتله وكسره * ثم قبض عليه وهصره * واستقل بدعواه * فتوجه اليه
شاه رخ صاحب هراه * فقبض عليه وأباده * وجمع به أهله وأولاده واستصفي بلاده *
فخلصت لشاه رخ ممالك العجم كلها * وانثال الى خزائنه من أموالها وابلها وطلها * من غير
أن يعانى في ذلك نصبا * أو يقاسى في تحصيله تعباً ووصبا * مع أن مملكته كانت أوسط
الممالك * فلم يتطرق اليه أحد بسوء لذلك * وأنه كان حسن الجوار قليل الحركة *
وأبوه قد حسم عنه بقتله ملوك العجم مادة ثمر وهلكه * فبنت في مكانه بين أسود شمخت
وثبت * وكبت ماله من الأعداء بماله من أصدقاء وثبت * فاهتزت * أراضى دولته
بنيات الثبات وربت * وكان عيون السعد كانت تراقبه * وعرائس الملك تناجيه
وتخاطبه * بقوله

شعر

نزه فؤادك عن سوانا والقنا * فبنا بناحل لكل منزه
والصبر طاسم لكتروصا لنا * من حبل ذا الطاسم فاز بكنزه

﴿ ذكر خروج الناس من الحصر وطلبهم أو طانهم من ما وراء النهر ﴾

وفي أثناء هذه الحالات * قصد الناس من سمرقند التبدد والشتات * وطلب كل غريب
وطنه * وتحرك يبغي سكنه وقطنه * اما باجازه واحتما * واما بهزيمة واختفا * فأول
من استباز من أهل الشام ورام المسير * شهاب الدين أحمد بن الشهيد الوزير * ثم تفرقت
الطوائف عجماً وعرباً * وتبددوا في الآفاق شرقاً وغرباً * ووقع في سمرقند التحط وغلاء
الاسعار * ولم يرحص بين الناس سوى الدرهم والدينار * ثم حصل بعد ذلك الرفاهيه *
واجتمع للناس الرجاء والامنيه * وطاب الزمان * وحصل الامان * وذهب المقت * وصفا
الوقت * وعند صفوا اللدي الى يحدث الكدر *

﴿ ذكر ما أثار الزمان العذار من دمار وبنوار ألقى به الخليل في النار ﴾

وكان خليل سلطان تزوج بشاد ملك زوج سيف الدين الامير * وملاكه سلطان هه اهما

فكان فيه كالاسير * فقال بكل جوانحه اليها * بحيث انه قصر نظره عليها * وصارت محبته كل يوم تزداد * وأنت قصة قصته قضية قيس وليلى وشيرين وفرهاد *

فكان كما قيل شـ عـ

أعانفها والنفس بعدمشوقة ❀ اليها وهل بعد العناق تدان
 وألم فاهما كي تزول صبابتي ❀ فيشتد ما ألقى من الهيمان
 كأن فؤادي ليس يهد الذي به ❀ الى أن يرى الروحين يجتمعان
 واستمر ذلك الى أن ران هوها على قلبه * وأخذ يجامع لبه * وربط جوارحه * وحل جوانحه * وفصل قيصا واسعا فكانا يلبسانه * واتحدافصارينطق بلسانها وتمطق بلسانه * وصارا يندشدان والى حالهما يرشدان *

أنامن أهوى ومن أهوى أنا ❀ نحن روحان حللنا باندنا

بل كانت القضية بالعكس قلت

انما كانت بروح نفخت ❀ مذبراها ربهما في بدنين

وكان لا يصدر أمرا الا عن رأيها * ولا يستضي في سياسة الملك الابنورد كائها * فسلمها قياده * وأتبع مرادها مراده * وهذا من غاية البه والعتة * وكيف يفلح من ملك قياده امراته * وكان لها خادم قديم * ليس من بنى الاحرار ولا بكريم * بل كان من أطراف الناس * يبيع في أول أمره البز والكرباس * يدعى بابا ترمش * بطرف ممشم ووجه ممشم * وصورته قبيحة * وسيرة غير مليحة * وكان يتقاضى حوائجها ويدخل عليها * قبل وصول خليل سلطان اليها * فلما وصلت مخدومته الى ما وصلت * وحصلت لها المرتبة التي لغيرها ما حصلت * ارتفعت درجة خدمتها * وزادت حشمة حشمتها * واستفاد بابا ترمش من اضافته اليها التعظيم * وبحسب كرامة المخدوم يحصل للخادم التكريم * فصار يرأس جماعتها ويسوسهم * وبجبالستها تحلى بخلاعة هم القوم لا ينشقي جليسههم * ثم ترقى حتى صار عليه مدار أمرها * ثم تحطت قدمه الى التكلم في أسباب الملك وغيرها * ثم تدرج الى فصل المحاكمات الديوانية * واجراء القضايا السلطانية * ثم ترفع الى التولية والعزل * وتعاطى ذلك على سبيل الحمد والهزل * وانتهى في ذلك * فصار دستور الممالك * ولم يقدر أحد على رد كلمته * لحده شوكرته بقوة مخدومته * فبسط يده ولسانه كما اختار * وامثله كل أحد ما أمر به وأشار * واستطال على الله داد وأرغون شاه * فصار يبرم

ما يتقضاه وينقض ما أبرماه * وبلغ في قلة الادب الى أن كان يمدّرجه بحضرتها * ولا يقوم بذرة من واجب حرمتها * ثم حجّر أن لا تفصل قضية الامشورية * وان كان غائباً فينتظر حضوره أو يتوجه الى حضرته * ومن حين نبغ الى ان باغ ما باغ كان نحو من ثلاث سنين * وغاربت الجفتماي وجنهم لا بثون معه في العذاب المهين * فصل لالله داد وأرغون شاه من هذا التدرج * غاية الضرر ونهاية التخرج * وبلغا الغاية * في الاهانة والنكايه * وأعضل داؤهـما * وأعجز داؤهـما * واستلذا ذهاب العيش وزواله * على البقاء في هذا الحاله *

﴿ ذكر ما افتكره الله داد ودبره في مراسلة خدايداد ﴾

ثم ان الله داد استعمل فكره * ولكن أخطت اسمه المحفرة * فطبخ قدرا فانقلبت عليه * ونسج كدود القز شبكة حنقه بيديه * قلت
اذا انعكس الزمان على ابيب * يحسن رأيه ما كان قبها
يعانى كل أمر ليس يعنى * ويفسد ما رآه الناس صلحا
فلم يجد تبريد الابداد * الامر اسالة خدايداد * فغلام عليه صورة هذه القضية * وأخبراه به اعن وضوح وجليه * وأشار عليه أن يتوجه بأمل فسيح * ويقصد بعساكره سمرقند وخطره مستريح * فنهض من ساعته * وتوجه بجيشه وجماعته * ودب ديب الدبا * فوصل الى مكان يدعى أوراتبنا * فلما سمع بذلك خليل سلطان * أرسل الى الجنود والاعوان * وتعجب من وقاحته * وتعود من كلاحته * وجهز الله داد وأرغون شاه * مع العساكر الجزارة للبلقاء * فساروا حتى دانياء * فقابلوه وماقاتلاه * ثم أرسلوا الى خليل سلطان * يستدعيان المدد ويقولان * ان هذا الرجل بلغ من ملاحته * وشدة دعارته وقلة مبالاته * انه لم يترزع من مناخه * ولا دخل ريج هيميتنا في صماخه * فأمدّه ما بباقي العسكر * وجعل يتشوف لما يكون من الخبر * فأرسلوا ايضا ان هذا قد آذى وزاد فسادا * وجارى في عداوته ثموداوعادا * فأمدنا بنفسك * وأدركا بحدسك وحسك * فان هيبتك أقوى * وطاعتك أضوى * وما ارتكب هذه الجبرأه * ولا أقدم على هذه الجيمه * الا وقد أضمر شرأ كبيرا * وطوى في باطنه قارا وقيرا * فأدركا بباقي

المقاتله * فان هذه المرة تكون الفاضله * فخرج خليل سلطان بقلب مطمئن * وخاطر
على حلول الحوادث مستكن * وأمل فسمع * وصدر منشرح * مجباب شبايه * مغرماً
بأصحابه * متميلاً بين أحابيه * متهادياً بين أترابه * في شزيمة قليلة * وطائفة نبيله *
أبعد ما عنده نزولهم * وأشد ما لديه حلول نكد وغم * يفديه الكمال * ويناديه لسان
الجمال * بقوله

ته دلالا فانت أهل لذا كما ❀ ونحكفنا لمحسن قد أعطاك

فوصل بتلك العصابة السلطانية * الى قصبه تسمى سلطانيه * فأرسل الله داد الى
خدايداد أن الركاب السلطاني * خرج من سمرقند في اليوم الغلاني * وفي الساعة
الغلانيه * يحل كورة سلطانيه *

❀ (ذكر ما قصده خدايداد من الكيد ووقوع خليل سلطان في قنص الصيد) ❀

فقصد خدايداد الختاله * وترك ثقله مقابل المقاتله * ونبذ العساكر وراء ظهره *
وتأبط شرارده وهراره هرهه * واستحجب من أبطال القتال ورجال النضال والنزال طائفة *
جاسرة غير خائفة * بمعنى ما قيل شعر

رزانان ذلاقوا خفا اذا دعوا ❀ كثير اذا شدوا قليل اذا دعوا

والتحف ذيل الليل * واطأ بظهر الخيل * واستطرق الى مطلوبه طريقا عوجا * واستتعد
الى مقصوده قواد الدجي * كما قيل شعر

لا تلق الا بابل من توصله ❀ فالشمس غامة والليل قواد

حتى وصل الى سلطانية وهي قصبه أنشأها تيمور * ولم يكن لاحد به شعور * فلم يفتأ خليل
سلطان * الا وقد جاءه موج البلاء من كل مكان * فنهض كل من معه من الاصحاب *
وأخذوا في الحرب والطعن والضرب * وقاتلوا قتال الموت * وأيقنوا حلول القوت *
فعضت عليهم الحرب العضوض * وطرحتهم ما بين مهشوم وموقود ومرضوض * فقتل
حقيرهم وجليلهم * ووقع في نار عدوهم حبيهم وخيلهم * ثم رجع خدايداد الى معسكره *
فأثر انجبهه مسبة بشرانظفره *

﴿فص—ل﴾ ثم ان خديدا دخل لحليف خليل سلطان * بأشد ما يكون وأبلغ من أنواع الايمان * انه لا يقصده بأذى * ولا يرمى في عين معيشته بخيال قذى * ولا يؤذيه بقول ولا عمل * ولا يسلط عليه من يؤذيه بكرودخل * وسيرى نتيجة ما حلف * وان الله تعالى عفا ما سلف *

﴿فص—ل﴾ ثم التمس منه أن يرسل الى الله داد * فن دونه من الاجناد * ان يستسلموا لخديدا داد * وأرسل خديدا داد أيضا الى الناس * بأني قد استوليت منكم على الراس * فان أطعتموني أطعتمه * وان لم تصالوني قطعتمه * ولما وقع خليل سلطان في هذا الكرب * تصور ان هذا سهم غرب * ثم ظهر له مكان ذلك المكن * وتحقق كيف أخذ في المؤمن * وعلم من أين صب ذلك البلاء عليه * وأنى أخذ من ذلك الجانب الذي يأمن اليه * فقال * بلسان الحال *

جزى الله عنا الخير من ليس بيننا * ولا بيننا—ه ودّ ولا تتعارف
فاسا منا خسفا ولا شقنا أذى * من الناس الامن نودّ ونعـرف

ثم أرسل الى سائر الامراء * ورؤساء الجيوش والوزراء * أن يستسلموا لخديدا داد ولا ينازعوه * ولا يدافعوه فيما يريد ولا يمانعوه * فاستسلم الكل اليه * واستقبل ذراه وسلم عليه * فاستولى على تلك الجنود المجنده * وتخص من غوائل الخناثة بالرماح المستدده * والسيف المهنده * وقدم جنود جند ونجند * وأعتام تر كستان وطغام أوزجند * وأخر من سوى أولئك وتقدم الى سمرقند * ولم يلبثت الى الله داد فن دونه * وتحقق الله داد أن صفتته في ذلك مغبونه * فسلخ الزمان عنه ما كان ألبسه من ثوب عز و سلب * وفر من بين يديه ما كان فيه من جاه ومال وذهب * وكان قيام ذلك الحشر * في سنة ثمانمائة واثنى عشر *

﴿ذكر ما جرى من الفساد بسمرقند عند قدوم خديدا داد﴾

فوصل خديدا داد الى سمرقند ودخل * فتغيرت تلك الرسوم والدول * وكانه ظهر اختلاف الملل والنحل * وكان له ابن يدعى الله داد * فدعاه بالسلطان على رؤس الاشهاد * وتفحص عن مكامن الخزائن * وتعب في أطوادها عن الفلزات والمعادن * وتفرعن مضمرات الضمار وبحث عن الخبايا والدفائن * وتغيرت الاوضاع * وتبدلت بالفاظه رفاق الطباع *

شعر

وصاروا كقيل

أما الخيام فانها كخيامهم * وأرى نساء الحى غير نساها
وتنكرت الصفات * حتى كأنما تحولت الذوات * أو بدلت الارض غير الارض
والسماوات *

شعر

وتنكرت أرض الغوير فلم يكن * ذلك الغوير ولا النقا ذاك النقا

﴿ ذكر بلوغ هذه الامور شاه رخ بن تیمور وتلافيه تلك الحوادث ﴾
(وحسبها مادة هذه العواث)

ولما اتصل بشاه رخ هذا الخبر * عبس وبسر * وتضجر وزجر * وازر واز بار * وكشر
واكفهر * وتغير وجهه وتغير * واستغاث وتقلق * وولول واسترجع وحواق * وتحرق
وتسكد * وتاوه وأنشد

شعر

لقد هزلت حتى بدامن هزلتها * كلاها وحتي سامها كل مقلس

ثم طير بطائق مراسيمه كل مطير * الى اطراف ممالك يجمع العسكر * وأمر شاه ملك *
أن يسير غير مرتبك * ويستديم السير * ويسابق بعماقه عناق الطير * فيمدارك ما انفرط
من النظام * ويظارد عن ورد المملكة الاغتنام الطغام * فلا يدع رائدهم أن يحل *
ويعاجل مستبجل قدرهم أن يعمل * فصار شاه ملك في الحال * بعساكر في المدد كالجبال * وفي
العدد كالرمال * ثم أتبعه شاه رخ بسائر الاساوره * وكواسر الاكاسره * وسار لا يلبى على
أحد * ولا يسكن في حركته الى طالع ولا رصد * فحين وصلوا جيحون وعبروه * غطوا وجهه
وستروه * فانبسط ذلك السيد على وجه الماء * فكان البحر غطى بالغمم المتراكب
وغرق في بحر الحياء *

﴿ فصل ﴾ ولما قطع البحر تلك الاطواد * واتصل الخبر بخدايداد * تبين أنه
لا طاقة لذبابه وقرود * بذئاب جنود شاه رخ وأسوده * وأن حل عساكره يفر عنه ويسلمه
ويقبض عليه * وشاه رخ يسلمه * فأسرع في تخبيز ما ربه * وبادر الى تجهيز مطالبه *
وأخذ ما وصلت يده اليه من أموال * وأوسق ما بلغت طاقته من نفائس وأجمال * واستحب
خليل سلطان * وتوجه الى ايدكان * وأودع الله داد وأرغون شاه وبابا ترهش في القلعه *

وأنف أن يسحب أحدانهم معه * وترك شادملك أيضا في المدينة * بفراق خليلها رهيته *
وبسلب ما كانت فيه من العزمهينه *

﴿ ذكر ما جرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجندية وقبل وصول ﴾
(الشواهين الشاهرخيه)

ثم لما رحل خدادايد وانفصل * ولم يكن أحدا من جهة شاه رخ وصل * وما كان للناس *
ظهر ولا راس * أراد الله داد وأرغون شاه * أن يتوجهوا إلى شاه رخ ويستقبلوه * فرفع
خواجه عبد الأول عليهم ما يده * وأقام لمنعهما عن الخروج من القلعة رصده * واستعان
بشطار المدينة * وكان الله داد قبل ذلك أنسكاه نساكاه أورثته ضغينه * كما قيل مصرع
﴿ من يزرع الشوك لا يحصده عنباً ﴾

فلم يختلف في رياسته اثنان * ولا انتطح فيما يأمرهم به عنزان * وصارت اشارته الآمرة
الناهية * وجد اول مراسيمه فيما بين الناس جارية * وأوامره المطاعة في تلك الايام
المخاليه * والعلم برفع بيتا لاعداله * ولم يزل خواجه عبد الأول يسوس الرعيه * ويوصى
على الله داد ورفيقه ومن معه * ثم يشدد مضائق القضيته * إلى ان طلعت طلائع شاة
ملك وأعقبتها العساكر الشاهرخيه *

﴿ ذكر بدور بدور الدولة الشاهرخية في سماء ممالك ما وراء النهر ﴾
(بعد غروب شمس النوبة الخليلية)

فخرج أهل المدينة لاستقباله * مستبشرين برؤية جبين هلاله * فنزل كل أحد في
منزله * ووضع كلام من الناس في مرتبه * ثم قبض على الله داد ورفيقه وعاقبهم بأنواع
العقاب * وصنف في تعذيبهم واستخلاص الاموال منهم أنواع العذاب * ثم قتلهم صبرا *
ونقلهم من الدنيا إلى الآخرة * الا بابا ترمش فانهم عاقبوه * وبأنواع العذاب المشهورة *
وفي بعض الايام * وقد انكبت فيه من العذاب الآلام * أخذ الموكلين عليه ليطلعهم على
قضيته * أو يذهب بهم إلى خبيته * فترأبه وهو في قيد وثيق * على حوض ماء عريض

عميق * فاستل من قراب أيدي غضب يده الدلق * ورحى بنفسه وزخ في ذلك الماء على غفلة فغرق *

﴿فصل ل﴾ ثم ان ربح زار اياه * وأقام شرائط عزاها * وجددت ترتيب القراء على ترتيبه والقومه * واستأنه معالم المرتبين في ذلك والخدمه * ونقل الى خزائنه جل ما كان على حفرته * من أقش، وأمتعته وأسلمته * وعقر بياد الخزائن * وحفر تخوم تلك الكائن * وشرع في تمهيد قواعد * وترتيب مراتب الاقارب والاباعد *

﴿فصل ل﴾ وقضوا على شاد ملك وأهانوها * وشانوها ابتداء الامن صانوها * وعصبوها بالعباد عصب السلمه * وهزوها لاستخراج الاموال منها هزات أعوان الظلمه * ثم بعد ذلك الابتدالي * واستخلصهم منها أنواع الاموال * خرموها وشدوا منها الوثاق * وشهروها منادين عليها في الاسواق * واستقرت على شاه ربح الامور * وارتفعت صدور وانقصت ظهور * وعلا انسان * وانخط انسان * فسبحان من هو كل يوم في شان * عز شأنه * وتعالى سلطانه * يغير الدول ويقلب الاحوال * ولا يعترى سلطانه تغبر ولا انتقال *

﴿ذكروا قصده خد ايداد من اتمام النكد والفساد وكيف﴾
 (آل ذلك النكال الى ان جرى عليه الوبال)

وأما خد ايداد فين حل في مكانه * وخالج ليل سلطانه في اند كانه * جدد معه عهده وموانئه * أنه آمنه مكره وبوائقه * وذكر أن ذلك النكال والشكاد * انما فعله معه أرغون شاه والله داد * مع احسانه اليهم * واسبال ذيل انعامه عليهم * وأنهم كافأوه مكافاة التمساح * وقابلوا بافسادهم منه الاصلاح * ثم قال له اذ كر صنيعك معي أولا وظاهرا * وانظر ما فعله معك باطننا وآنرا * وسأفعل معك ما يتحقق به خلوص الطويه * وصدق النيه * بحيث يذهب الكدر ويبقى الصفا * وينسبحي الجفا ويشب الوفا * ونعيش باقي عمرنا متصافين * وفي رياض الهنا متوافين متكافين * فنحسب اننا كتب في ألواح صدورنا من المحبة والشفقة * مساطير الاساطير المكتبة في باب الحمامة المطوقه * وسأردك ان شاء الله تعالى الى دار عزتك * وأجتهدي في تحصيل ما يعيدك الى نشاطك وهزتك * ثم خطب باسمه في اند كان * وأمر بذلك في أطراف تركستان *

﴿تمة ماجرى من خليل و خدايداد من المعاهدات و تأكيد﴾
 (العهود و المودات الى أن أدركهما هدم اللذات)

ثم نأكدت بينهما و نائق الايمان * و ذهب خدايداد يستمد المغول لخليل سلطان * و ترك
 خليل سلطان باند كان * و كان المغول * لما بلغهم موت تيمور المخدول * سلبوا قرارهم *
 و أدخلوا ديارهم * و لجأوا الى الحصون * و تشبثوا بأذيال كل كهف مصون * كما ذكر
 أولاف لما تحققت و اموته * و استثبتت و افوته * تنادوا بالامن و الامان * و جاوروا خدايداد في
 ذلك المكان * و أرسلوا يفتنون خليل سلطان * و بعثوا اليه هدايا سنيه * و تحفا فاخرة
 ملو كيه * من حماتها كرسى من ذهب * أفرغه صائغه في قالب العجب * فأكرم
 خليل سلطان رسالهم * و أعظم نزلهم * و أجل معهم جوارا و أجرا * و جازاهم بكل حسنة
 عشا * قلت

الخير أبقى و ان طال الزمان به ﴿ و الشر أخبث ما أوعيت من زاد

و لازالت خلع المودة بينهم تنتدج * و وجوه المكارمة و المحاشمة يوما فيوما تبتدج * حتى
 عرى له ما عرى * و جرى عليه من بحر القضاء و القدر ماجرى * فساعة وصول خدايداد
 اليهم قبضوا عليه * و أرسلوا الى خليل سلطان ينهون صورة الحال اليه * و قالوا تعلم
 ما بيننا و بينك من خالص الوداد * و انا عالمون بما وقع بينك و بين خدايداد * و انه كان
 السبب في تبددك و نزع ملكك من يدك * و قد جاء يستمدنا لك * فارس لنا ما بدالك *
 فان رحمت قتلناه * و ان أشرت أمددناه * و في الجملة مهم أمر تنابه امتثلناه * فأرسل
 يقول قد علمت كيف آذاني * و مزق عرضي و أخزاني * و أخرجنى من ملكي و سلطاني * و غربنى
 عن أهلى و اخواني * و أذلتنى اذ رأسنى بفارقة حبي و أوطاني * و الآن فقد جعاني ترسا *
 يتقبنى الحوادث و الباسا * و قد عرفتم كيف يريد أن يتصرف * و على كل حال فالعارف
 لا يعرف * و مع هذا هم رأيتم في ذلك من المصلحة فافعلوه * ففي الحال قطعوا رأسه
 و اليه أرسلوه *

﴿ ذكر عود خليل سلطان من ممالك أندكان وقصده عمه شاه رخ ﴾
 (واعبه بالنفس مع ذلك بالرخ)

واسم تر خليل سلطان * في ذلك المكان وأطراف تركستان * يرسل بالفارسي الاشعار
 القراقيه * وينشئ في حبيته ما ينسى القوائد الزيدويه * ويذكر ما هو فيه من الغربه *
 وما جرى عليه من الفراق والكربه * فيصدع بذلك القلوب ويفقت الاكباد * الى أن مل
 المقام في تلك البلاد * فنفض منها ذياه * وضم رجليه وخياه * وقصده عمه * وركب الطريق
 وأمه * فاكرم عمه ثمواه * ولم يذكر له أخبار ما أنشاه * وضم اليه حبيته * ولم الى خليل
 جليلته * وقرقاعدة ذلك الاقليم وشيده * وولى فيه أولوغ بيك ولده * وقفل الى
 خراسان * مستحبا معه خليل سلطان * ثم ولاه ممالك الري * فلم يقم بها الا أدنى شئ *
 فانتقل الى رحمة الله * وكان عمه دس له شيا فسقاه * فدفن بمدينة الري * وطوى نشر
 ذلك الحاتم أي طى * وحين وقعت شاد ملك في هذا الخطب الجليل * واشتعلت أحشاؤها
 بنار الخليل * قالت لا ذقت فقدك * ولا عشت بعدك * وأنت ورت * وأنشدت
 وغنت *

شعر

كنت السوداء ثقتي * فبكي عليك الناظر
 من عاش بعدك فليت * فعليك كنت أحاذر

ثم أخذت جنجرا فوضعت في لبتها * واتكأت عليه بقوتها * فنقدم قفاها * وأحرق
 بنارها كل من رآها * فدفناني قبر واحد * وأمسى لسان حالهما ينشد * شعر
 أجاتنا المغر بمان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

وصفا للشاه رخ ممالك ما وراء النهر وخراسان * وخوا رزم وجرجان * وعراق العجم
 وما زبدران * وقتندهار والمندوكرمان * وجميع بلاد العجم الى حدود أذربيجان *
 التي يومنا هذا أعني سنة ثمانمائة وأربعين * ونسأل الله تعالى حسن العاقبة بمنه وطاقه
 والمحمد لله رب العالمين *

﴿ فصـــــــــــــــــل في صفات تيمور البديعه وما جمل عليه من سحبة وطبيعه ﴾
 وكان تيمور طويل النجاد * رفيع العمد * ذاقمة شاهقه * كأنه من بقايا العمالقه *
 عظيم الجبهة والراس * شديد القوة والبأس * عجيب الكون * أبيض اللون * مشربا

بحمزه * غير مشوب بسمه * نفيم الاطراف * عريض الاكاف * غليظ الاصابع *
 سيمك الاكارع * مستكمل البنيه * مسترسل اللحيه * أشل أعرج اليمناوين * عيناه
 كشمعتين غير زهراوين * جهير الصوت * لا يهاب الموت * قدناهز الثمانين * وهو مع
 ذلك بجاش مكين * وبدن مستمسك متين * صلبا شهما * كأنه صخرة صما * لا يحب المزاح
 والكذب * ولا يستميله اللهو واللعب * يحب الصدق ولو كان فيه ما سوءه * لا يأسى
 على مفات ولا يفرح بما يحيئه * وكان نقش خاتمه راستى رستى * يعنى صدقت نجوت
 وميسم دواجه ورسيم سكته على الدرهم والدينار ثلاث حاق هكذا لا يجرى غالباً في مجامسه
 شئ من الكلام الفاحش ولا سفك دم * ولا من سبى ونهب وغارة وهتك حرم * مقداما
 شجاعا * مهايا مطاعا * يحب الشجعان والابطال * ويستفتح بهم أفعال الاهوال *
 ويفترس بهم أسود الرجال * ويستهدم بهم وبصدماتهم قتل الجمال * ذا أفكار مصيبه *
 وفراسات عجيبه * وسعد فائق * وجد موافق * وعزم بالثبات ناطق * ولدى الخطوب
 صادق * قلت

فكم قد حث آراؤه زندقته * حتمه لدى الباسا وأردت قبائلا

محجاجادرا كاللحمة وللزهر * مرتاضاهم تيقظ الرمز * لا يخفى عليه تلبيس ملابس * ولا يتشى
 عليه تدليس مدلس * يفرق بين الحق والمبطل بفراسته * ويدرك الناصح والغاش
 بدرية درايته * يكاد يهدى بأفكاره النجم الثاقب * ويستتبع باراء فراسته سهم كل
 كوكب صائب * قلت

يشاهد أعقاب الامور بعقله * كشاهد المحسوس بالعين ناظر

اذا حرب امر أو أشار بشئ لا يرد عنه * ولا يثنى عنان عزيمته عن شئ منه * لئلا ينسب الى قلة
 الثبات * وركاكة الرأي والحركات * قلت

اذا قال قولاً أو أشار إشارة * ترى أمره في ذلك كالنص قاطعا

وكان يقال له في ألقابه صاحب قران الاقاليم السبعة وقهرمان الماء والطين * وقاهر
 الملوك والسلاطين * يحكى ان قاضي القضاة ونى الدين عبد الرحمن ابن خلدون المالكي
 قاضي القضاة بمركان صاحب التارخ العجيب * والسالك فيه الاسلوب الغريب *
 على ما ذكر لي من رآه * واطلع على لفظه ومعناه * من الاذكياء المهرة * والادباء البره *
 مع اني لم أره * وكان قد قدم الشام مع عساكر الاسلام * وحين وات العساكر الادبار *

انشته في محاليب تيمور الاقدار * قال له في بعض مجالسه * وقد أنس بتوانسه * بالله
يامولانا الاميرنا واني يدك التي هي مفتاح فتوح الدنيا حتى أتشرف بتقيلها * وقال له أيضا
لما أراد أن يستعجبه معه وقد سرد عليه شيئا من توار يخ ملوك الغرب وكان تيمور مغرما
باقراء التوار يخ واستمعها فاعجب به ذلك غاية العجب * ورغب منه في الاستعجاب *
يامولانا الامير مصر حرجت عن ان يتولى فيها نائب غيرك * أو ان يجرى فيها غير أمرك *
ولي فيك عوض من طريفي وتلادي * وأهلي وأولادي * ووطني وبلادي * وأصحابي
وأخداني * وأقاربي وخلياني * وملوك الناس * وعن كل ظهر وراس * بل وعن كل
الورى * اذ كل الصيد في جوف الفرا * وما أنأسف * ولا أتألف * الاعلى ماضى من
عمرى * واتقضى من عصرى * كيف تقضى ذلك في غير خدمتك * ولم تكتمل عيني بنور
طلعتك * ولكن القضاء جاز * وسأستبدل الحقيقة بالجاز * وما أولاني * ان أكر على
لساني * قوله

جزاك الله عن ذا السعي خيرا * ولكن جئت في الزمن الاخير

فلاستأنفن في ذراك عمرانا * ولا عدن الزمان بابعادي عن عدوتك عاديا * ولا تداركن
ما مضى من عمرى بصرف ما بقى في خدمتك والتشبث بغيرك * ولا حسن ذلك أعز أوقاتي *
واعلى مقالماتي * وأشرف حالاتي * ولكن ما يقصم ظهري * الا كتي التي أفنيت فيها
عمرى * وصرفت جواهر علوي في تصنيفها * وظهمت نهاري وسهرت ليلي في ترصيفها *
وذكرت فيها تاريخ الدنيا من بدتها * وسير ملوك شرقها وغربها * ولئن ظفرت بها الا جعلتك
واسطة عقدهم * وخلاصة تقدمهم ولا طرزن بسيرك خلع دهرهم * ولا صيرن دولتك
هلال جبين عصرهم * اذ أنت أبو المقاحم * والباذغ بدر نصره في شرق الغرب من دياجير
الملاحم * والمكاشف به على لسان كل ولى * والمشار اليه في الزوايج والجفر المنسوب الى
أمير المؤمنين على * وصاحب القران * المنتظر في آخر الزمان * وهي في القاسمة فلو
حصلت عليهما ما فارت ركابك * ولا هجرت أعتابك * والمجد لله الذي رزقني من يعرف
قيمتي * ويجرز خدمتي ولا يضيع حرقتي * مع كلام فصيح صادع * بديع بلايغ خالب
خادع * فاهتمت فرحا أعظافه * وتراقصت مرحا أطرافه * وأعجبه ذلك واغراه ميله الى
كتب التوار يخ والسير * واستهواه حبه معرفة أحوال الملوك الذي ذكر * حتى شده
عماخيه * بسحر هذا اليمان البديع وسلبه * ثم انه استوصفه بلاد الغرب وممالكها *

واستوضحه أوضاعها ومساكنها * وقراها ودرورها * وقبائلها وشعوبها * كما هو دأبه
 وشانه * والقصد في ذلك امتحانه * لانه لم يكن محتاجا لذلك * اذ في خزائن صورته صور
 جميع الممالك * وانما أراد بذلك معرفة مقدار علمه وكيفية ابداء نصح له وكتمه * فاملى
 كل ذلك من طرف لسانه كأنه يشاهده وهو جالس في مكانه * وشرح تلك الامور *
 كما في خاطر تيمور * ثم قال له كيف تدكرني وبخت نصر مع المسالك الاكبر * ولم ننل في
 الذنب تلك المفاسد * وما نحن من يعاسب النحل * فأنى تعيننا مع الفحل * فقال
 افعالكم البديعة * أوصلتكم الى تلك المنزلة الرفيعة * فأعجب به هذا الكلام * وقال
 لجماعته اقتدوا به فانه امام * ثم أخذ تيمور يخبر القاضى بما وقع في بلاده * وما جرى بين
 ملوك الغرب وأجناده * ولا زال يذكر له أخبار الناس حتى سرد عليه أخبار متعلقيه
 وأولاده * فتخبر القاضى من املائه * وقال ان الشيطان ايموحى الى أوليائه * ثم ان تيمور
 عاهد القاضى ان يتوجه الى القاهرة * وياخذ أهلها وأولاده وكتبه الزاهره * ولا يلبث
 أكثر من مسافة الطريق * ويرجع اليه بأمل فسيح وعهد بنيل الاماني وثيق * فتجهز
 الى صفد * واستراح من ذلك التعب

﴿فصل — ل﴾ وكان تيمور محبا للعلماء * مقربا للسادات والشرفاء * يعز العلماء
 والفضلاء اعزازا تاما * ويقدمهم على كل أحد تقديما عاما * وينزل كلامهم منزلته *
 ويعرف لها اكرامه وحرمة * وينسب اليهم انبساط راحة ممزوجا بهيبه * ويبحث معهم بحثا
 مندرجا فيه الانصاف والحنان * لطفه مندمج في قهره * وعنفه مندرج في بره * شعر
 متفرق الطمحين مجتمع القوى * فكانه السراء والسراء

وقيل

مر المذاق على أعدائه بنسج * حلوا الفكاكة للاصحاب كالعسل
 وكان مغرما بآباريب الصناعات والحرف * أى صناعة كانت اذا كان لها خطر وشرف * يبغض
 بطبعه المخشكين والشعراء * ويقرب المنجمين والاطباء * وياخذ بقولهم * ويصفي الى
 كلامهم * ملازم للعب بالشطرنج لكونه منقح الفكر * وكانت عات همته عن الشطرنج
 الصغير * فكان يلاعب بالشطرنج الكبير * ورقعته عشرة في احدى عشر * وفيه عن
 از وائر جلان وزرافقان وطليعتان وديابتان ووزير * وأشياء غير هذه وسبأ في وضعه
 والشطرنج الصغير بالنسبة الى الكبير كلاسق * مواظبا لا قراء التواريخ وقصص الانبياء

عليهم الصلاة والسلام * وسير الملوك وأخبار من مضى من الانام * سفرا وحضرا كل ذلك
 بالفارسي * ومما تكثر قراءتها عليه * وطنت نغماتها على أذنيه * قبض ذمام ذلك
 وملكه * حتى صارت له ملكه * بحيث ان قارئ ذلك اذا خبط * رده الى الصواب من
 الغلط * وذلك لان التكرار * يفقه الحجار * وكان أميالا يقر أشيئا ولا يكتب ولا يعرف
 شيئا من العربية * ويعرف من اللغات الفارسية والتركية والمغولية * حسب لا غير *
 وكان معتقدا للقواعد الجذبة كين خانيه * وهي كفرع الفقه من الملة الاسلاميه * وممشيا
 لها على الطريقة الحمديه * وكذلك كل المجتمعى وأهل الدشت والخطواتر كستان
 وأولئك الضغام * كلهم يمشون قواعد الملعون جنكيزخان على قواعد الاسلام * ومن
 هذه الجهة اتى كل من مولانا وشيخنا حافظ الدين محمد البزاري رحمه الله * ومولانا وسيدنا
 وشيخنا علماء الدين محمد البخاري أبقاه الله وغيرهما من العلماء الاعلام وأئمة الاسلام *
 بكفر تيمور وبكفر من يقدم القواعد الجذبة كين خانيه * على الشريعة الاسلاميه * ومن
 جهات أنتر أيضا * وقيل ان شاهرخ أبطل التورة والقواعد الجذبة كين خانيه * وأمر ان
 تجرى سياستهم على جداول الشريعة الاسلاميه * وما أظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد
 صار كالملة الصريحه * والاعتقادات الصحيحه * ولواتفق انه بجميع مرآبه وموابذه في
 دسكرة * ويغلق أبوابها ويطاع عايمهم من منظره * ويقف عليهم شيئا من هذا الباب *
 لمصواحيصة الحجار الى الابواب

(فصل) وكان فريدا الطور بعيد الغور لا يدرك البحر تفكيره قعر * ولا يسلك في طود تدبيره
 سهل ولا وعر * قد أقعد في ممالكة نواميسه * وأقام في سائر الممالك جواسيسه * وهم
 ما بين أمير كاطلا ميس أحد أعوانه * وفقه فقير كسعود الكجاني عين أصحاب ديوانه *
 وكان ذلك في القاهرة المعزیه * وهذا بدمشق أحد الصوفية بالشميمصائبه * وما بين متسبب
 وتاجر * ومصارع شير و بهلوان فاجر * ومكدوصنايعي * ومنجم وطبايعي * وقتلندري
 قوال * وحيدري جوال * وبحري سباح * وبري سياح * وسقاء ظريف * وحذاء
 لطيف * وسعلاة دلالة * وشيخة محتملة كدلة المحتماله * ومن مرت به التجارب * وضرب
 أكباد الابل مشارق ومغارب * وبلغ فيما هو بصدده من المكر والاحتيال منزلة الكمال *
 وألف بلطيف ختمه ودماه بين الماء والنار والمدي والضلال * وجاوز في الحيل والكيده *
 ساسان وأبازيد * وألزم في حكيمته وجدله ابن سيدنا * وأسكت في منطقته اليونانيين اذ

عكس عليهم القضايا * فجمع بين المتنافيين * وألف بين المتعادين قلت
 فاق من قائله مدى كل جيش * بكلام ثنى البعيد قريبا
 مزج النقل في القياد بعقل * فهدى عاشقا وأهدى حبيبا
 فسكاوا يهنون اليه حوادث الاطراف وأخبارهم * ويكتبون اليه ما قدموا وآثارهم *
 ويذكرون لديه أوزانهم وأسعارهم * ويصفون منازلهم وأمصارهم * ويصورون
 سهولهم وأوطارهم * ويخطون بيوتهم وديارهم * ويبينون مدى ذلك بعدا وقربا * وما
 في ذلك ضيقا ورحبا * وجهات وأقطار شرقا وغربا * وأساحم الامصار والقري
 وألقاب المنازل والذرى * وأهل كل مكان ورؤساءه * وأمرائه وكبراءه *
 وفضلاءه وشرفاءه * وأغنياءه وفقراءه * واسم كل ولقبه * وشهرته ونسبه * وحرفته
 وسببه * فيكان يطالع بفرقه ذلك ويتصرف بتفكيره في سائر الممالك * وكان اذا حل
 ببلد * واجتمع به من أعيانها أحد * شرع يسأله عن فلان وفلان * وما جرى لفلان في
 الوقت الفلاني مما زانه من أمر وشان * والى مآلت تلك الواقعة * وكيف فعل فلان وفلان
 فيما كان بينهما من المنازعة * فيبهرت ذلك الرجل ناظرا * وينطق أن يعمور كان في تلك
 الحالة حاضرا * وكان كثيرا ما يطرح عليهم من أغاليط المسائل * ويحكى صور ما حدثت
 جرت لهم ورسائل * فيتصورون أن له في ذلك العلم قدمه * أو كان منه للعلماء خدمه *
 ولذلك تصور بعض الناس * أن ذلك الوسواس الخمس * كان مقبلا بالسلاويه *
 وبعض بالغ حتى قال انه رآه في فقراء الشميصائه

(فصل — ل) * وما يحكى عن فراسته انه لما نزل عن سيواس * وقد حصنها منه
 أولوا النجدة والباس * قال لعسكره اعملوا الحيلة * انا فاتحو هذه في ثمانى عشرة ليلة *
 فسكان كذلك فلا شك أن ذلك الاعرج * كان ملهما أو مستدرج * وكان ذامغا الطات *
 وحركات لها مغاورات * اذا دهمه أمر يتعاطى دفعه وهو مظهر انه راغب فيه * وربما
 يظهر الرغبة عن شئ وهو يريد حصوله ومشتهيه * وقد مر تطاثر هذا كنه * فن مغالطاته
 انه اذا كان له في مكان روم * أو أراد أن ينزل بساحة قوم * قصد الاخفاء والتجمه *
 وطلب الايهام والتوريه * وبجر عسكره لا يخلون تمساح متجسس أو سلطان متجسس *
 ولولم يكن لاحد في عسكره عين * فان بزوغ العين لا يخفى على ذي عين * فانه يجمع أركان
 دولته * وأعيان مملكته * وذوى آرائه ومشورته * بحيث انه لا يتخاف منهم أحد * ولا

يجزى مولود عن والد ولا والد عن ولد * ثم يظهر لهم خفية أمره * ويطلب منهم المشورة
 في جهة مسيره * ويطلق لهم عنان الكلام * ويقول لا تريب على من خاض في ذلك من
 خاص الانام * ناظر في أعقاب الامور ما بين يوم وعام * فليستكاهم كل ولا خرج * فسواء
 هوى الى حضيض الخنطأ أو الى أوج الصواب عرج * فان أخطأ فلا نقصان * وان
 أصاب فله أجران * فيبدل كل جهده * ويعاني في ذلك وكده وكده * ويبدى في ذلك
 ما أدى اليه اجتهاده * ويتصور ان ذلك يوافق مراده * فتمتق الاراء * على ناحية من
 الانحاء * ثم يفض ذلك المجلس * ويجمع باخصائه ويجلس * كسايمان شاه وقارى وسيف
 الدين * والله داد وشاه ملك وشيخ نور الدين * ويحضون القضية محضا غير ذلك ويحتمون فيها
 بحمادقيق المسالك * فيقع آخر الامر الاتفاق * على التوجه الى بعض الآفاق * ثم يدعو
 رائدهم وسائقهم في ذلك وقائدهم * ويأمرهم بالتوجه اليه فيتصدعون على ما عول في ذلك
 عليه * وحين يقوض الظلام خيامه * وينشر رائد الصبح أعلامه * ويضرب الكوس
 للرحيل * ويأخذ الناس في التحميل * ويتوجه الناس الى الجهة التي أمرهم بالمسير اليها *
 ووقع الاتفاق عليها * دعا حاشيته بعدما حملوا واخذوا في المسرى * وأمرهم أن يمتازوا
 ويرحلوا الى جهة أخرى * لم يكن أبداها الا حد من الجماع * الا في تلك الساعة * ولولا الضرورة
 لما فشاها * ولا أعاد سيرتها الا حد ولا أبداها * فيضرب الناس ضربا ويضرب ضربا *
 ويأخذ العساكر شرقا ويأخذ غربا * فتضطرب تلك الاطواد وتختبط * وتنفرط عقود
 نظامهم فلا تكاد تتضبط * وتخل قوائم مواشيها عن المسير وترتبط * ويخرج بعض الناس
 في بعض * ويتعكسون سماء في أرض وطولا في عرض * ويتوله كل أحد ويتدله * ولا يدري
 الى أين يتوجه * فان كان في عسكره ربيته * أو من يراقب ذهابه ومجيئه * فبمجرد
 ما رأى تحميلهم * وشاهد تحويلهم ورحيلهم * طار الى مخدومه * وأظهر له ما في معالزهم *
 من توجه العساكر الى الجهة التي انفقوا عليها * وانه شاهدهم بعينه وقد توجهوا اليها *
 فيما أخذ حذر أهل ذلك الجانب * وتطمئن ساثر الجوانب من النوائب * فلم يشعرا الا
 وقد دمر على الجانب الذي قصده وحطمه * وبئذه من نار العذاب الموقدة في السعير
 والحطمه * وكم كان له من دهاء * ومكر خفي وذكاء * ومن جملة ذلك انه لما كان بالشام *
 وقد قابله عساكر الاسلام * أشاع أن سوار أساورته تتحلل * وتأخر قليلا الى وراء وتحلل *
 وأذاع انه أعوز خيله ورجله الزاد * وانه صائب صوب بغداد * ثم أصفرت القضية * عن ان

انهزمت العساكر المصرية * وكان قصده بذلك تثبيت جاشهم * واستقرار رؤسائهم
وأواباشهم * وان يكر كل منهم على ما أزم * فيربض في مكانه ولا ينهزم * فيحيط بالكل
كيد * ويصير المجموع صيده * ويمسح يمينه من شدة عزمه * وثباته على ما يقصده
وحزمه * وحلول نعمته من يعارضه * ويعاكسه فيما يرسم ويناقضه * أنه لما توجه
بالجنود * الى بلاد الهند * باع الى قلعة شاهقه * أقرط الدراري بأذان مرامها عاقله *
ورجوم النجوم الحارقة تعلم الاصابة من رشاقة سهامها الراسقة * كأن بهرام في مهواه أحد
سواطيرها * وكيوان في مسراه خادم نواطيرها * والشمس في استوائها غرة جبينها *
وقطرات السحاب في الانسكاب ترشح من قعر معينها * وشعة الشفق الحمراء على آذان
مرامها وأنوف أبدانها ساردق * وكربات نجوم القبة الخضراء لعيون مكاحلها وأفواه
مدافعها طابات وبنادق * فيها من المنود طائفه * نابتة الجنان غير طائفه * جهزت
أهلها وما تخاف عليه الى الاماكن المعجزه * وتذنت هي في تلك القلعة حافظة لما متحززه
مع أنها شريفة قلبه * وطائفة ذليله * لا خير عندهم ولا مير * ولا فائدة سوى الضرر
والضير * ولا للقتال عليها سبيل * ولا حوالها الاحدميت ولا تميل * بل هي مطلة على
المقاتله * مستسكة من المقاتله * فأبى أن يجاوزها * دون أن يناجزها بالمحاصر
ويناجزها * واللييب العاقل * ما ترك لحمه وراءه معاقل * فجعلت المقاتلة تناوشها
من بعيد * ونصب كل من أهلها عليهم من أسباب المنايا ما يريد كما يريد * فكان كل يوم
يقتل من عسكره ما لا يحصى * والقلعة تزداد بذلك اباة واستعصا * وهو أبى الرحيل عنها *
الآن يصل الى غرضه منها * ففي بعض أيام المحاصرة مطروا * وبواسطة المطر انجسروا *
وصار يحشهم على القتال * وركب لينظر ماذا يصنعون في تلك الحال * فلم يرتض أفعالهم
لما عكست أوجالهم أحوالهم * فدعا منهم رؤس الامراء * وزعماء العساكر والاكبراء
وأخذ يمزق أديم عمدتهم بشفا شتمه * ويشقق ستر حرمتهم بمخالب لعنه وذمه * ونفخ
الشیطان في خيشومه * فألهب فيهم نيران غضبه وشومه * وقال بالثام * وأكاه الحرام *
تقبلون في نعمای * وتتوانون عن أعدای * جعل الله نعمتي عليكم وبالآ * وألبسكم
بكرانها خبيثة ونكالا * يا فاجرى الذمم * وكافرى النعم * وساقطى المصمم * ومستوحى النعم
الم تصوا أعناق الملوك بأقدام أقدامى * وتظير والى آفاق الدنيا بأجنحة احسانى واكرامى
وتفتخروا غلقات الفتوح بحسام صوتى * وتسرحوا في متزهات الاقاليم سواكم تحكمكم

بترعية دولتي * بي ملكتم مشارق الارض ومغار بها * وأذبت جمادها وأجدتم ذاتها *

شعر

ألمك نارايصطلمها عدوك * وحرز الما أجمأتم من روايا
وباسط خير فيكم يمينه * وقابض شر عنكم بشماليا

ولزال بهمهم ويغتم * ويهدرم ويبرطم * وهم مطرقون لا يحيرون جوابا * ولا يملكون
منه خطايا * ثم ازداد حنقا * وكاد أن يموت خنقا * فاخترط السيف بيده الاسرى *
وهم به على قم أولئك الاسرى * وهم أن يجعل رقابهم قرابه * ويسقي دماهم فرنده
وذبايه * وهم على تلك الحال * في الحزى والاذلال * باذلون نفوسهم * ناكسو
رؤسهم * ثم تراجع وتماسك * وملك نفسه قليلا وتماك * فأغمد عن تشريقهم
حسامه * ولم يلق لامره قبلة ولا دبره فغلب غربه وشامه * ثم نزل عن مركبه * واستدعى
الشطرنج الكبير ليعابه * وكان عنده شخص يدعى محمد دقاوجين * وهو ولديه ذو
مكان مكين ومقام أمين * مقدم على كل الوزراء * ومجبل دون سائر الامراء * مسموع
القول * مقبول الرأي * ميمون النقيبة محبوب الشكل * فتشفعوا اليه * وعولوا في حل
هذا الاشكال عليه * وقانوا ساعدنا ولو بلغظه * وراقبنا ولو بلغظه * واعمل معنا بهذا

شعر

المعنى * قلت

ساعدنا بجاهك من يغشاك مقترا * فالجود بالجاه فوق الجود بالمال

وبما قيل

وأهون ما يعطى الصديق صديقه * من الهين الميسور أن يتكلم

وبما قيل

وان امرأ قد ضن عنى بمنطق * يستدبه من خلتي لضنين

فأجابهم واتزم * ان يردت عما نأزم به وأزم * وراقب مجال المقال * وراعى فرص المجال *
وأخذت أفكار تيمور * تغور في أمور القلعة وتغور * وجعل يستصوي أضواءهم *
ويستورى آراءهم * ولا يسع كلامهم الا القبول * لما استصوبه رأيه ويقول * ففي بعض
الاحايين اتفق أن قال محمد دقاوجين * وقد نزل به القضاء واحاطت به نوازل البلاء * أطال الله
بنا عمولا نا الامير * وفتح بمفاتح آرائه وراياته حصن كل أمر عسير * هب انا فتحنا هذه القلعة
بعثان أصيب منا جانب من أهل النجدة والمنعة * هل يفي هذا ابدا * ويواذن هذا النفع

بهذا الاذى * فاحتقل بخطابه * ولا اشتغل بجوابه * بل استدعى شخصاً من المرقدارية *
 فطاقبمخ المنظر ذاحالة زريه * يدعى هراملك * ذاعرق سهك * ووجه بالسواد سدك *
 أو سخم من في المطبخ * وأسخم من في المسلخ * لعاب الكلب طهور عند عرقه * وعصارة القير
 حليب بالنسبة الى مرقة * فحين ما حضر لديه * ووقع نظره عليه * أمر بتياب محمد قاجين
 فنزعت * وبخلفان هراملك فخلعت * ثم ألبس كلا تياب صاحبه * وشد وسطه بحياصته *
 ودعا داووين محمد ومباشرية * وضابطي ناطقه وصامته وكاتبه * ثم نظر ماله من ناطق
 وصامت * وذائب وجامد * وملك وعقار * وأهل وديار * وحشم وخدم * من عرب
 وعجم * وأوقاف وأقطاع * وبساتين وضياع * ومماليك وأتباع * وخيل وجمال *
 وأعمال وأثقال * حتى زوجاته وسراريه * وعبيده وجواريه * فأنعم بذلك على ذلك الوسخ *
 وأمسى نهار وجود محمد قاجين وهو من ليل تلك النعمة منسلخ * ثم قال تيمور أقسم بالله
 وآياته * وكلما ته وصفاته * وأرضه وسماواته * وكل نبي ومجتراته * وولي وكراماته *
 وبراس نفسه وذاته * لئن آكل محمد قاجين أحداً أو شارباً أو ماشاء * أو صادقه أو صافاه *
 أو آوى اليه أو آواه * أو راجعني في أمره * أو شفع عندي فيه أو اشتغل بعذره * لاجعانه
 مثله * ولا صيرنه مثله * ثم طرده وأخرجه * وقد سلمه نعمته وأخرجه * فصار مسلوب
 النعم * قد حلت به نواب النعم * وسحبوه بالخلق * ورأى نعمته على أقل الخلق * واتصل
 غيره بالخلق وقطع منه الخلق * ففعلت حمة قلبه أي فلق * واستقر على ذلك في عيش مر
 وعمر حالك * وحاشا أن تشبه قصته قضية كعب بن مالك * فكان يستحلي مرارة الموت *
 ويستبطئ إشارة الفوت * وكل لحظة من هذا الحيف * أشد عليه من ألف ضربة بالسيف
 فللمات تيمور أحياء * ورد عليه خليل سلطان ماسلمه جدّه آياه *

﴿فصل﴾ وكان من أجهته وعظمته * وشدة شكيمته وعتوه وحرمة * أن
 ملوك الاطراف * وسلاطين الاكاف * مع استقلالهم بالخطبة * واستبدادهم بالسكة *
 وانفرادهم بالزعامة والرياسة * وقيامهم بأموال الالة والسياسة * كالشيخ ابراهيم ملك
 ممالك شروان * وخواجه علي بن المؤيد الطوسي سلطان ولايات خراسان * واسفنديار
 الرومي وابن قرمان * ويعقوب بن علي شاه حاكم كرمان * وحاكم منشواطه رتن امير
 أرزنجان * وسلاطين فارس وأذربيجان * وملوك الدشت والخطاوتر كستان * ومرزبة
 بلخشان * ومراجع مازندران * وعلى الجملة فالطبعون من ملوك ايران وتوران كانوا اذا

قدموا عليه * وتقدموا بالهدايا والتقدم اليه * يجلسون على أعتاب العبودية والخدمة *
 نحو من مد البصر من سرادقاته قائمين بشرائط الادب والمحرمه * فاذا أراد منهم واحدا * أرسل
 اليه من الفرّاشين أو نحوهم قاصدا * فيهب ذلك القاصد وهو يعدو كالبريد * وينادي
 ذلك الواحد باسمه يا فلان من مكان بعيد * فينهض في الحال من مجبّاه * مجيبا بلبيك
 لبك دعواه * ويعدو نحوه متعثر في أذياله * متلقيا ما برزت به مراسيمه بقوله وأقباله *
 مطرقا رأس التذلل والخضوع * مصغيا باذان الخنوع والخشوع * مفتخرا على أضرابه *
 لكونه أهله ودعاه واعتنى به * وقيل كان أناس من جماعته يلعبون بالنرد فافترقوا فرقتين *
 واختلّفوا في نقش الكعبتين * فقال أحد اللاعبين ورأس الامير تيمور كذا وكذا كان
 نقش الكعبتين * فرفع يده خسة ولطمه * وسبه ولعننه وشتمه * كانه ذبح يحيى أوزكريا
 نشر * أو كفر بحمد أو قدم موسى على أبي البشر * وقال يا ابن الغاعله * والغاسل ابن
 الغاسله * بلغ من انتهاك الحرم * أن تذكرا لامير تيمور بقم * وأنى لك أن تجعل خذك
 موطن مداسه * فضلا أن تحلف براسه * انه لا جل من أن يتفوه مثلي ومثلك باسمه *
 أو يتلفظ بشئ من حدوده ورسمه * وانه لا عظم من كينسر ووكيكاؤس وكيقيباد * الذين
 ملكوا المشارق والمغرب وأنهم من تحت نصر وشداد * وقيل انه قصد في بعض الاوقات
 الاصطياد * وأرسل يمينه ويسره على العادة طوائف الجيش والاجناد * ورسم أن يخرج
 مشاة تلك الرقاع * ورجاله هاتيك القرى والبقاع * فيتمدوا في الوهد والبقاع * وحين
 تلتئم على الوحوش حلقة الكيد * ويصح أن يتنازع فعلا رمي وأصمى كلاما من عمرو وزيد *
 لا يشير أحد بضربة ولا طعنة ولا رمية الى صيد * بيد أنهم يردون أو ابد بتلك البيداء الى
 بهرة ذلك البيد * فامثل كل ما به أمر * وحين صار كالبنيمان المرصوص صف تلك
 الاحزاب والزم * وأحاطت صافات تلك الكواسر بالوحوش احاطة النجوم بالقم * ماجت
 بحار الوحوش في ذلك البر * ولم تجد لها من در دور تلك السيول المامرة من مخرج ولا معبر *
 فدارت ومارت * وخارت وحارت * وثارت وبارت * واستجارت بعد ما جارت *
 واستكاثت بعد ما زارت * وانطوت أرضها التي طالما عليها انتشرت * وطوزت خلع أعلامها
 بأعلام واذا الوحوش حشرت * فبينما هي على تلك الحال * في أشد ما يكون من الاهوال *
 أمر بأن تضرب الطبول من كل الجهات * وينفخ في صور المنزامير والبوقات * فدى الكوس
 وزعق النفير * وامتلات اللدنيان الشهبى والزفير * ورجت الارض رجا * ومارت

الاقطار هرجا ومرجا * وحين سمعت السباع صوت الطبول * ورأت الوحوش هذا الامر
المهول * سقطت قواها * وتقطعت كلاها * وجثت وما انبعثت ثم تقاربت وتلاقت *
وتقارنت وتضامت * وتصورت أن انقيامة قد قامت * فأخذ بعضها بعنق بعض ونامت *
فعانق الثور منها اللبوه * وضاجع الاسد فيها النظيه * واختفى السرحان * بين الغزلان *
واستجار النعلب * بينات الارنب * ولاذبا الاروى النعام والارنب بالعقاب * وعاذ
الضب بالنون واليربوع بالغراب * فعند ذلك أمر الاطفال من أولاده * وأولاد الامراء
وأحفاده * أن يرموا ويصموا ويبنوا * مهما أرادوا ولا يظنوا * وجعل ينظر اليهم *
ويتفرج عليهم * ويرهزه لفعالهم * وبقهقهه على أحوالهم * ويجترأهم على الاقدام
والنضال * ويشجعهم بذلك على صيدا الباطال * وجعلت حواشي الجيش تنجز على
مأصموا * وتجهز على ما أنموا * وصار ذلك المفسد * يترخم وينشد شعر
صيدا الملوك أرناب وثعالب ❀ فاذا ركبت فصيدي الباطال

❀ (فصل — ل) ❀ وكان يحمل اليه البلخش من بلخشان * والغير وزج من نيسابور
وكارون ومعادن خراسان * والباقوت من الهند * والماس منها من السند * واللؤلؤ
من هرهمز والقطيف والحسا * واليشم والمسك وغيره من الخطا * ومن سائر الاقطار *
خالص الفضة ومصفى النضار *

❀ (فصل — ل) ❀ وأنشأ في سمرقند بساتين عديده * وقصورا وشوامخ مشيده *
كل له ترتيب غريب * ووضع أريق عجيب * أحكم أساسها * وطعم بالفخر الفواكه غراسها *
سمى أحدها بستان ارم والاخر زينة الدنيا * والاخر جنة الفردوس والاخر بستان الشمال
والاخر الجنة العليا * ثم انه هدم مصر * وبنى في كل بستان منها قصرا * وصور في بعض
هذه القصور بحالسه * وأشكال صورته تارة ضاحكة وأخرى عابسه * وهيات مواقعاته
وصور محاضراته * ومجالس صحبته مع الملوك والامراء * والسادات والعلماء والكبراء
ومثول السلاطين بين يديه * ووفوها بالخدمات من سائر الاقطار اليه * وخلق مصائده *
وكائن مكائده * ووقايح الهند والذشت والعجم * وصوره انتصاره وكيف اتكسر عدوه
وانهزم * وصوره أولاده وأحفاده * وأمرائه وأجناده * ومجالس عشرته * وكسات خمرته *
وسقاة كاسه * ومطربي ايناسه * وتغزلات مقاماته * وه مقامات تغزلاته * وحظايا حضرته
وخواتين عهته * الى غير ذلك مما وقع له من صورة حادثة في الممالك * مدى عمره المتقارب

المتدارك * كل ذلك كما وقع ووجد * ولم يتقص من ذلك شيئاً ولم يزد * وقصد بذلك الافادة *
 لمن كان عالم الغيب عن أحواله بالشهادة * فكان اذا توجه الى مكان * وخلصت سمرقند
 من الظلمة وأعوان الشيطان * تخلو تلك البساتين * ويتوجه اليها أهل المدينة الاغنياء
 والمساكين * فلا يوجد أعجب من تزاهمها ولا أحسن * ولا أوفق عرفها ولا آمن * وأما
 ثمارها الطيبة فانها مسبله * بحيث انه لا يساع منها قطار بخردله * وأنشأ في ضواحي
 سمرقند وأطرافها قصبات * سماه قن بأسماء كبار البلدان والامهات * كقصر ودمشق
 و بغداد * وسلطانية وشيراز عرائس البلاد * وأنشأ بستانا في ضواحي سمرقند على طريق
 الكس وبنى به قصراً سماه تخت قراجايحيكي أن بعض مشيدي عمارته ضاع له فرس واستمرت
 ترعى في البستان ستة أشهر حتى وجدوها *

❖ (فصل) ❖ نساؤه الملكة الكبرى * وهي أقدم وأكمل * والملكة الصغرى *
 وهي أحسن وأجمل * وهما من بنات ملوك الخطا * وتومان بنت الامير موسى أمير نخشب
 المارذ كره في أول الكتاب * وجليان كانت كالبدرة عند الكمال * وكاشمس قبل الزوال *
 قتلها في حياته لشيء باغعه عنها * وكان غير واقع وانما فعل ذلك معها لانه قيل ان صدقاوان
 كذبا * وأظنها كانت من الخطايا * وأما السراري والخطايا * فأكثر من أن يحصين *
 فالملك المنذر كورتان سمته - ماشاد ملك خوفانتم على خليلها وتومان أرسلها لخليل
 سلطان الى شيخ نور الدين بسغناق كما مر وبعده جاءت الى سمرقند وسمعت أنها عزمت في يومنا
 هذا أعنى سنة أربعين وثمانمائة على الحج والله تعالى أعلم

❖ (فصل) ❖ أولاده لصلبه المتخلفون من بعده أميرانشاه قتله قرايوسف كما
 ذكر وشاه رخ وهو المملك في يومنا هذا و بنت تدعى سلطان بخت زوج سليمان شاه كاتب
 مترجلة لا تحب الرجال وذلك لما أفسدها النساء البغداديات لما قدم من سمرقند وهاتوا رخ
 سوء * أحفاده غالبهم انقرض الأولاد شاه رخ وأمثلهم أولوخ بك حاكم سمرقند و ابراهيم
 سلطان حاكم شيراز و باي سنقر حاكم كرمان ماتا كلاهما في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة
 وجوكي وهو الذي دس على اسكندر ابن قرايوسف وشتت شمله بعد موت قرايوك وذلك في
 شهر سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ثم مات في أواخرها *

❖ (فصل) ❖ أمراؤه ووزراؤه لا يحصون وأشهرهم من ذكر في هذا الكتاب *
 ومات الاعن الطبقة الثالثة من الامراء والوزراء كذا أخبرني شيخنا الشيخ علاء الدين

البخارى رحمه الله تعالى (دواوينه) الخواجه محمود بن الشهاب الشهرودي ومسعود السمناني
 ومحمد الشاغرجي وتاج الدين السملاني وعلاء الدولة وأحمد الطوسي وغيرهم (منشئ ديوانه)
 وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس الدين قاضي زمانه وفاضل ابانه فارسيا وعربيا يصرف
 اخبار الانشاء كيف شاء كان قبله في فتح آقاليمه * أنفذه من سنننا مخدومه * ولما مات
 تيمورا حجب * وطوى بساط الادب * فقبل له ضحكت البشرية ألا تباشر * وصفت العشرة
 فهلا تعاشر * فقال ذهب الذي كان يعرف قيمتي * فأنا لأذهب في خدمة الاحداث
 حرمتي * (امامه) عبدا الجبار بن النعمان المعتزلي * (صدور مملكتيه) مولانا قطب الدين
 والخواجه عبد الملك وابن عمه الخواجه عبد الاول وغيرهم * (قارى قصصه وتواريخه) مولانا
 عبيد * (أطبائه) فضل الله وجمال الدين رئيس الطب بالشام كان وغيرهما وكان دائما
 يستعمل معاجين الاجبار * وفي سنة ذلك يجتني با كورة الابكار * (منجموه) لا يحضر في
 أسماؤهم *

❦ (فصل — ل) ❦ حصل في أيام استيلائه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو
 من أولاد صاحب الهداية كان يلقى الدرس ويعلم الشطرنج والترديد ينظم الشعر في حالة
 واحدة ونعمان الدين الخوارزمي أبو عبد الجبار المذكور كان يقال له النعمان الثاني وكان
 أعمى والخواجه عبد الاول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت اليه الرياسة في ما وراء النهر بعد ابن
 عمه ومولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت اليه الرياسة في يومنا هذا بعد ابن عمه عبد الاول
 ومن المحققين مولانا سعد الدين التفتازاني توفي في محرم الحرام سنة احدى وتسعين وسبع مائة
 بسمرقند والسيد الشريف محمد الجرجاني توفي بشيراز * ومن المحدثين الشيخ شمس الدين محمد
 ابن الجوزي كان أخذه من الزوم وكان قد هرب اليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل
 الفتنة توفي بشيراز والخواجه الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد البخاري فسر القرآن
 الكر في مائة مجلد توفي بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم سنة اثنين وعشرين وثمانمائة *
 ومن القراء هما ومولانا خضر الدين ومن حفاظ القرآن الجودين قراءة وصوتا عبد اللطيف
 الدامغاني ومولانا أسد الدين الشريف الحافظ الحسيني ومحمود المحرق الخوارزمي وجمال
 الدين أحمد الخوارزمي وعبد القادر المزاغي الاستاذ في علم الادوار * ومن الوعاظ والمتكلمين
 مولانا أحمد بن شمس الأئمة السراي كان يقال له ملك الكلام عربيا وفارسيا وتركي وكان
 أعجوبة الزمان ومولانا أحمد الترمذي ومولانا منصور القماغاني * ومن الكتاب الجودين

السيد الخطاط ابن بند كير وعبد القادر المذكور وتاج الدين السلمي وغيرهم * ومن
 المنجمين أناس برعوا بالأعراف من أسمائهم غير مولانا أحمد الطيب النحاس المستخرج
 قال لي استخرجت من زايحة الطالع الى ما في سنة وكان هذا الكلام في سنة ثمان وثمانمائة *
 ومن الصواعين الحاج علي الشيرازي والحاج محمد الحافظ الشيرازي وغيرهما * ومن
 الحكاكين طايفة جمة وأمشوهم التون وكان آية في فنه ينقش الفصوص ويحفر اليشم
 والعقيق بخط أحسن من ياقوت * ومن الشطرنجيين محمد بن عقيل الحيمي وزير اليزدي
 وغيرهما وعلامة ذلك علاء الدين التبريزي الفقيه المحدث كان يحطرنج اليزدي به مذاقا
 ويغلبه ولا بن عقيل فرسا وبركبة ولقد دوح تيمورا الاقاليم شرقا وغربا * وقر في دست
 مصافاته كل سلطان وكل شاه مات عنده جدا ولعبا * وكان يقول له أنت في ملك الشطرنج
 فريد * كما في سياسة الملك وحيد * وكل مني ومن مولانا على شين في فنه ذكرا مات لم
 يوجد له نديد وله في لعب الشطرنج وعلم مناصبه شرح * وما كان أحدي يقول انه ينتج ولاد
 فكره في لعبه معه من غير طرح * وكان فقيها شافعيما * محدثا أرنجيا * حسن البرجة *
 صادق اللهجة * حكى لي أنه رأى أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه في المنام * وأنه
 ناوله الشطرنج في كيس فلم يغلبه أحد بعد ذلك من الانام * ومن أوصافه في لعبه أنه كان
 لا يتفكر * ومجرد ما يلعب ختمه بعد التفكير والتأمل الطويل يتقل من غير أن يتدبر *
 وكان يلعب على الغائب مع خصمين * ويعلم مع الطرح لمن هو في جهة * على الجهتين *
 وكان يلعب هو والامير * بالشطرنج الكبير * ورأيت عنده شطرنجام دورا وشطرنجا
 طويلا والشطرنج الكبير فيه من الزوائد ما ترذكره * وهذه صورته التي في الصفحة
 اليسرى فافه ————— م

وطريقة تعلمه بالفعل أقوى * وليس في شرحه بالقول كثير جدوى * ومن المطربين عبد
 القادر المراخي المذكور وولده صفي الدين وختنه نسرین وقطب الموصلی واردشير الجنكي
 وغيرهم * ومن النقاشين كثير وأعلامهم عبد المحي البغدادی وكان ماهرا في فنه *
 ومن التجيرية شهاب الدين أحمد الزردكاشي * ومن نقاشي الزجاج والنحاس وغيرهم مالا
 يحصى وهؤلاء كل منهم كان علامة دهره وأحبوبة عصره * ولورصعت حل الالفاظ بحواهر
 أوصاف هؤلاء الاعيان * ملات الاكوان من فرائد الجمال وقلائد العقيان * وهؤلاء من
 حضري ذكره من اعرفه وأما من لا اعرفه أو اعرفه ولا يحضرني ذكره فأكثر من أن يحصى

وأعز من أن يستقصي * وحاصل الأمر أن تيموركان جنى كل حي * وجي الى سمرقند
ثمرات كل شئ * فكان بهامن أهل كل فن عجيب * وأسلوب من الصنائع غريب *
من هو على جبين الفضل شامه * وبرز على أقرانه فصار في فنه علامه *
❦ (فصل) ❦ وكان في سمرقند انسان * يسمي بالشيخ العربيان * فقير أدهمى * بشكل
بسي وعزم يمي * قيل ان عمره على ما هو فيهم شائع * وبين أكا برهم وأصاغرهم ذائع *
ثلاث مائة وخمسين سنة مع أن قامته مسنوبة وهيمته حسنة * كان المشايخ الهرمون *
والاكابر العمرون * يقولون لقد كنا ونحن أطفال * نرى هذا الرجل على هذا الحال * وكذلك
نروى عن آباءنا الاكرمين * ومشايخنا الاقدمين * ناقبين ذلك كذلك عن آباؤهم * والمعمرين
من كبرائهم * وكان أطلس وله قوة ناهضة وحنه * من رآه يتصور أنه لم يبلغ أشده *
لم يكن للكبر * بوجهه تعديد ولا أثر * وكان الامراء والكبراء * والاعيان والصلحاء *
والفضلاء والرؤساء * يترددون الى زاويته * ويتبركون بطلعته ويلتمسون بركة دعوته *
وفي سمرقند مسجد يسمى مسجد الرباط * يهب لمن يدخله الانشراح والانبساط * والروح
والنشاط * وقبل ان أحد فعلته كان وليا * يسمي الشيخ زكريا * هو معتقد تلك البلاد *
ومزاره في مكان مشهور على طود من الاطواد * وقبره يستجاب عنه الدعا * وهو عن
سمرقند نحو يوم في المدى * وهو بانكرامات موصوف * وفي كرخ هذه المقامات معروف *
وهو في روبة ذات قرار * فيها جنات تجري من تحتها الانهار * محفوف باليمن والانس *
كأنه اقتطع من حظيرة القدس * يحكى انه لما كان * فاعلا في ذلك البنيان *
وقع في جهته نقطة من الطين * فرأى ذلك أحد المباشرين * واستقر ذلك الطين
على هذه الحال * نحو امان ثلاث ليال * فلما أرادوا وضع الحراب * وقع الاختلاف
في الخطأ والصواب * وكثر في ذلك الصخب والاضطراب * فقال الشيخ زكريا ضعوا
الحراب على هذه الفقرة * ولا تعدلوا عنها يمنة ولا يسره * فقال ذلك المباشر * لمن في ذلك
المكان حاضر * يا للجميبي * والقضية الغربية * رجل لم يغسل وجهه ثلاثة أيام * يرشد
الناس الى معالم الاسلام * فقال ذلك العابد الزاهد * أو رجل هو من لم يتم ثلاثة أيام بوضوء
واحد * واكن تعال أيها الجاحد قف مكانك * وثبت جناتك * ولا تكن ممن أنكروا
وتولى * وانظر الى عروس الكعبة كيف تجلي فتظر ذلك الذي أنكروا * فاذا الكعبة
أمامه تتبختر * ثم التفتوا الى الشيخ ففقدوه * وطلبوه أرضوا وسماء فلم يجدوه * وهذا

المسجد فيه شيء عجيب * عدة أسطوانات من خشب * من جملتها سارية شمخت ارتفاعا *
نحو من خمسة عشر ذراعا * وغاظ جسمها وبدنها * فلا يقدر الرجل على ان يحتضنها *
وباقى السواري بها قد حطن * قيل انها شجرة قطن * ولها خاصية عجيبه * طريقة غريبه *
من كان به وجع الضرس * يضع عليه مقدار حبة من خشب ذلك البرس * فانه ينفعه *
ويسكن في الحال وجعه * جرت به فصيح ويسأل من يدعى رؤبة سمرقند عما رأى فيها
من العجائب * وشاهده من علامات الظرف والغرائب * فان أخبر رؤبة هذه السارية
الفائقة * كانت رؤياه صادقه * واعتمده بصدق الكلام والا كانت رؤيته
أضغاث أحلام *

❦ (فصل) ❦ سمرقند ليس فيها كيل ولا صاع بسان * ولا يجرى على جنس
المكيلات فيها بالكيل حسابان * وانما معرفة حساب ذلك عندهم بالميزان * ورطل
سمرقند أربعون أوقيه * كل أوقية بالمائة * فيكون رطلهم أربعة آلاف مثقال *
كل مثقال درهم ونصف من غير زيادة ولا اخلال * فعلى هذا رطلهم بالدمشقي عشرة
أرطال * حكى لى مولانا محمودا محافظ المحرق الخوارزمي ولقلب بالمحرق لان سهام ترجماته
كانت تصيب حبات حشاشات اذ ترمى * وتغوق زيات أو تارها نحو آذان القلوب فتصمى
طائرها ولا تنمى * فان صدعت من القلوب حجرا * تطاير من اقتدا حها في الارواح شرار *
فيحرق برناته الارواح * ويشعل بنمغاته الاشباح * قال استعجبني تيمور في بعض أسفاره *
فكنت ملازم خدمته في ليله ونهاره * فنزلت عسا كرد على حصن محصاه * وضرب خيمته
على مكان عال ليشرف منه على القتال * ويتفرج في صنع الرجال * ففي بغض الزمان *
حضرت عنده أنا ورجلان * وكان قد حصل له حى ❦ أو رثته كريا ونمغا * وكانت سماء
النزال ذات حبك واحتماك * ورماح القتال في التواء واشتماك * فأراد ان يطالع أحوالهم *
ويشاهد أفعالهم * وأفرط شهوته الى العيمه ❦ فقال أجملوني الى باب الخيمة * فدخل ذلك
الرجلان تحت ابطيه * وأوقاه بباب الخيمة وأنا بين يديه ❦ فجعل يشاهد حرمهم * ويميز
طعنهم وضربهم * ثم أراد أن يأمرهم بشئ فقال لى يا محمود الى فأسرت الى يده * ودخلت
تحت عضده * فأرسل أحد الرجلين الى عسكره * يأمرهم بما عن من بحره وبحره * فكانه
لم يبرعليليا * ولم يروغليلا فقال لنا دعانى * وعلى الارض ضعانى * فوضعناه فسقط
كانه رمة باليه * أو نيمه على باريه * ثم أرسل ذلك الرجل الآخر اليهم * وأمرهم بما

اقتضته آراؤه وأكده عليهم * فبقيت أنا وهو وحدهما * لم يبق أحد عندنا * فقال لي
يامولانا محمود انظر الى ضعف بنيتي * وقلة حياتي * لا يدلي تقبض * ولا رجل تركض *
ولورماني الناس هلك * ولو تركوني وحالي ارتبكت * لأملك لنفسي نفعاً ولا ضراً *
ولا أجلب خيراً ولا أدفع شراً * ثم تأمل كيف سخّر الله تعالى لي العباد * ويسر لي فتح
مغلقات البلاد وملاي برعي الخافقين * وأطار هيتي في المغربين والمشرقين * وأذل لي
الملوك والجبابرة * وأهان بين يدي الأكرمة والقيصره * وهل هذه الأفعال إلا أعماله *
وهذه الأعمال إلا أعماله * ومن هو أنا غير سطح ذي فاقه * لا باب لي في الدخول الى هذه
الأفعال ولا طاقه * ثم بكى وأبكاني * حتى ملأت بالدموع أرداني * فانظر الى هذا الوبر *
كيف ملك بهذا القول مسلك القائلين بالجبر * وأنشدوا فيه بالفارسي يتين وهما

ش —————

نیم تنی ملک جهانرا گرفت ❁ چشم کشا قدرت یزدان بین
پای نه و تخت بزیر قدم ❁ دست نه و ملک بزیر کین

(ترجمته فقلت دو بیت)

قد أظهر قدرة بخاني حكمة ❁ من ملك شقة الدنيا في قومه
لا كفاله والملك في خاتمه ❁ لا رجل له والتخت موطن قدمه

❁ (فصل) ❁ وأما عساكره وطرائق سلوكم * فانهم على دين ملوكهم * كانوا
استدرجوا من حيث لا يعلمون * ورزقوا من حيث لا يحتسبون * مسخر لهم خفيات الدفائن
مفتوحا عليهم خبيات الخزائن * ميسرا لهم مكان المطالب والمعادن * كل طرف منهم قد
جال وسطا * وصار بطرق اللوم أهدي من القطا * قد دبروا الامور * وجربوا احوال
الدهور * وقاسوا معاصر العصور * وكابدوا المكائد * وعالجوا الشدائد * وما رسوا
الاشيا * وذاقوا الناس والذنيا * وعرفوا مداخل كل مارق ومخارجه * وأدركوا
مداركه ومعارجه * لا يدهمهم داهيه * ولا يطغيمهم طاغيه * ربما يمترون بقفراء *
ويحيزون بهمهم صحراء * ❁

ش —————

لا يفرغ الارنب أهوالها ❁ ولا ترى الضب بها ينجر

فيقف بعضهم ثم تراه * ينظر الى أرض ذلك المكان وثره ❁ ثم يقول ليس هذا الثرى * من
هذا الثرى * ثم ينزل عن دابته ويأخذ من ذلك التراب ويشمه * ثم يثمت الى جهاته الاربع

فيقصد منها جانا ويؤتمه * ثم لا يزال يسير من معه من الاعوان * حتى يصلوا الى مكان *
 فيخفرون ويخرجون كمين الدفائن * وما في ذلك المكان من المغلات والخزائن * وكذلك
 اذا وصلوا الى عمائر * او مر واعلى مقابر * يتوجهون الى الحطب * كانوا وضعوه بأيديهم *
 وأوحت شياطينهم ذلك اليهم * ور بما يحيئون الى مقام * متر على ساكنه فيه أيام * ومضى
 عليه فيه شهور وأعوام * وفيه شيء مضمور * لم يكن لصاحبه وساكنته به شعور * فبمجرد
 دخولهم اليه * يفتح ذلك عليهم ويطلعون عليه * وحين يطلع ساكنه على ذلك يأكل ندامة
 وحسرة يديه * وكان لهم داريات في دهرهم بحبيبه * وسهام آرائ في عمرهم مصيبه * وكانوا
 يحملون البقر ويركبوها ويسرجون الحرو ويلجمونها * ويسابقون على ذلك أصحاب الخيل
 العرب الى قصبات المغانم فيسبقونها * ويطعمون الجمل * لحم الكلب والجمل * ويعتاضون
 عن شعير الفرس * بالقمح والارز والدخن والزبيب والعدس * وربما أعوزهم ذلك في السفر *
 فاطعموا دوابهم لحاء الشجر * حكي القضاى برهان الدين ابراهيم بن القوشة الحنفي
 المذكور رحمه الله تعالى أن قازان والتتار * لما قدموا هذه الديار * خرج من له قوة
 الفرار فارا من الشرور * كما فعلوا في قضية تيمور * ومن جملتها تاجر بالصاخي * كان في عيشة
 رخييه * وله أموال وافرة وفيه * جمع ماله من صامت المال * ووضعه في قدرة فوال *
 ثم عمدا الى بركة ماء فغفرها * ووضع تلك القدرة تحتها وطمرها * ثم ردها الى مبانها * وأعاد
 مياهها الى مجاريها * وحين استتب الوثوب * وقدمت الدواب للركوب * قالت له امرأته
 قد نسينا قرطين * وأخاف أن يحدث عليهم * ما في الطريق شين * فانظر له ما مكانا *
 وحصل لنا بذلك أمانا * فقال أما الآن * فلامكان * ثم أخذها ووضعهما في سقف سقيفه *
 على خشبة لطيفه * ثم ركبها * وترك الديار وذهبا * فلما حل بدمشق التتار * نزل
 منهم فرقة في تلك الدار * فجعلوا يأكلون ويشربون * وهم في خوضهم يلعبون * فبينما هم
 بعض الايام في النشاط * قرض الفاراح ذلك الاقراط * فتم حرجت لؤلؤة وسقطت على
 البلاط * فتبادرت الجماعة اليها جارية * كانوا يتسابقون الى قرطى ماريه * فسبقت
 الجماعة * ودخلت البلاعه * فكشفوا عن وجه الارض سطرخندرها * فوجدوا
 الاموال كلها في قدرها * فأخذوها واللؤلؤة وأخرجوها * وقصدوا باقى القرطين
 واقتسموها * وجماعة تيمور أيضا كذا كانت * وكل معضلة من القضايا اذا وصلت اليهم
 هانت * وكل منهم كان على دين ملكه وفي فنه الى غايته عرج * فان كنت محدثا عن

أحوالهم وأخبارهم فحدث عن البحر ولا حرج *

﴿فصل — ل﴾ يحكى أن واحدا منهم من أهل الذكاء والكيد * أراد في فصل الشتاء التنزه فقصدا الصيد * فأخرج مركوبه وهو بقرة * فشد عليها سرحه وهو خشبة مكسرة * غرزه قضيب مدور * وخزامه جبل مبر * وتجهل بلباسه وهو جلد فروة منوش * وبناجه وهو طور من لبد من فوس * وشد كائته وهي جلود ممزقة * مشدودة بجبل وعليها خروق ملزقة * سهامها قدا التوت * وحنيتها قدا ستوت * ومعه بازي قد تف القرناص ريشه * وقلع من حقل بدنه زرع خوافيه وحشيشه * ثم ركب جواده * وحمل بازيه وقصدا صطياده * فرأى جماعة من البط على ساحل غدیر حط * فرفع يده بالبازي ساعه * حتى عاب تلك الجماعه * ثم وضع يده بخفض * وأرسل البازي على الأرض * فصار يحجل رويدا * قد أضمر للبط كيدا * اذ لم يكن له قوة الطيران * ولا جناح عليه به يستعان * فوصل الى الطير بسلون * وهي آمن ما يكون * لانها لا تتوقع البلاء * الا من جهة السماء * فدخل بينها فانفرت منه * ولا هربت عنه * فلم تشعر الا وقد وثب على واحدة وفلذها * فأدركه صاحبه وأخذها * ولما رحو اوعن دمشق * وقد مشقوا أوراق نعمها من أغصان وجودها الى مشق * وكان مع بعضهم بقرة نهبها * وحملها ما أخذ من الاموال التي سلبها * وأركبها أسيره * وسار بها مدة يسيرة * فبعد سيرة يرايون من أو ثلاثة قانت * ونادت بلسان طالمها ما لها ما لها خلقت * فلما لم تجد ملجأ ما شكت * توكلت على الله وبركت * فأنزلوا الرابية عنها واصحوا عليها فلم تقم فقلوا أحمالها وضربوها فلم تحرك فأوجعوا ضربا * وأشبعوها العناوسبا * وتلك المباركة باركة فأدموها وهم يضربونها الى أن كادوا يهلكونها * فنشاحط بمقدمها * ومن جاذب بمؤخرها * ومن متعلق بقرنها * ومن متشبث باذنها * وهي جائمة مشبهه * فيل أبرهه * فججزوا عنها وأيسوا منها * فبينما هم على ذلك * وقد ضاقت عليهم المسالك * واذا هم بشيخ كوسج كانه شجرة عويج * قد سلك المشارق والمغرب وممرت به أنواع النجارب * وقاسى برد الامور وحترها * وذاق حلوها ومرها * وعرف خيرها وشرها * مريبهم * وهم في كربهم * فلما رأهم أسارى عاجزين حيارى * سكارى ومأهم بسكارى * قال تحوا عنها أى جنه * ثم دنأ منها دنوا لراقي من ذى جنه * وأخذ كفان تراب * أنعم من عيش الشباب * ثم قبض على قرنها * وصبه في أذنها * ثم هز رأسها في مناخها * حتى

وصل التراب الى صماخها * فوثبت قائمه * وهى من ذلك الرغام رانمه * وجعلت
تفرض رأسها * وزادت اضطرابها وشماسها * وطلبت المسير * وكادت تطير * فاعادوا
عليها أجمالها * وزادوا أثقالها * فصارت تلك البليها * تعدو ولا يقدر عليها
﴿فصل — ل﴾ وكان فى عسكره من الترك عبدة الاصنام * وعباد النار من
الجوس الاعجام * وكهنة وسحرة * وظلمة وكفرة * فالشركون يحملون أصنامهم *
والسكهان يشجعون كلامهم * ويأكلون الميتة والدم المسفوح * ولا يفرقون بين مخنوق
ومذبوح * وناس خزاؤن * وزواجر خراصون * يتظرون فى ألواح الضان * ويحكون بما يرون
فيها على أحوال كل مكان * وما حدث فى كل بقعه * من الاقاليم السبعة * من الامان
والخوف * والعدل والحيف * والزخص والغلاء * والسقم والشفاء * وسائر ما يكون *
فلا يكادون يخطئون * ولهم أيام * وشهور وأعوام * كل عام منسوب الى حيوان *
يحسبون بها ماضى من السنين فلا يتأتى فيها زيادة ولا نقصان * وفى الخطالم خط يسمى
دلبرجين * رأيت حروفاً واحداً أو أربعين * وسبب زيادته أنهم يعدون التفخيم
والامالات * حروفاً وكذلك البين بينات * فتولد الزوائد * وكل حرف زائد * وأما
الجفتاى فلهم قلم يسمى أويغور * وهو بالقلم المغولى مشهور * وعدته أربعة عشر حرفاً
وسبب نقصانه وانحصاره فى هذا العدد أن حروف الخلق يكتبونها على هيئة واحدة
وكذلك تلفظهم بها ومثل هذا الحروف المتقاربة فى المخرج مثل الباء والفاء ومثل الزاء
والسين والصاد ومثل التاء والدال والطاء وبهذا الخط يكتبون تواريخهم ومراسيمهم *
ومناشيرهم ومكاتيبهم ودفاترهم ومخاتيمهم * وتواريخهم وأشعارهم * وقصصهم وأخبارهم *
وسجلاتهم وأسفارهم * وجميع ما يتعلق بالامور الدنيوية * والتورة الجنكيز خانيه * والماهر
فى هذا الخط لا يبور بينهم * لانه مفتاح الرزق عندهم

﴿فصل — ل﴾ وكما كان فيهم من جبل على الفظاظه * والقسوة والغلاظه *
ومن هو قليل الرحمة بل وعديم الاسلام * كفرة فجرة أو غاد أن ذال طعام أختام * قد
اتخذوه من دون الله هادياً ونصيراً * واستكبروا به فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيراً * استجبرهم
كفرهم وحبهم اياه * الى انه لو ادعى النبوة والاهية لصدقه فى دعواه * كل منهم يتقرب
الى الله تعالى ببه * ينذرله اذا وقع فى شدة و ينفى بنذره * واستمر على اعتقاده الباطل
وكفره * مدة حياته وبعد موته ينقل النذور ويقرب القربان الى قبره * وكان ترقى معه فى

المصاحبه * حتى وصل الى مقام المراقبه * قيل انه كان في السفر * فرأى واحدا من
العسكر * كأن الكرى عطف رقبته * أو السرى أمال شفته * أو على حال لا يتوجه عليه
فيها لوم ولا عيب * فضلا عن ان يترتب عليه ضرب أو سب * فقال تيمورترى ما ثم أخذ قاطع
يقطع رأس هذا الفاعل الصانع * ولم يزد على هذا الكلام * فسمعه واحدا من
أولئك الكفرة اللثام * اسمه دولة تيمور * وهو أمير كبير مشهور * قد البسه الله ثوب
النعمه * ولم يشمه شيئا من رواج الرحمة * ففي الحال سل رأسه من بين كتفيه * وحمله الى
تيمور ووضع بين يديه * فقال تيمور ويك ما هذا الامر الا قطع * فقال هذا الرأس
الذي أشرت أن يقطع * فأعجبته هذه العبارة * وابتهج بان أمره يمتثل بأدنى اشاره *
وكان فيهم الظرفاء والادباء * والازكياء والشعراء * ومنهم في الفضل أعلام وعلماء *
وفيهم المحقق * وبالساحث في العلوم والمدقق * ومن شارك في كل العلوم * وبحت فيها مجتمعا
شافيا من طريقي المنطوق والمفهوم * ويقرر مذهب الصوفية واهياء العلوم * ومع هذا
فبعضهم ميمضى على مقتضى ماعلمه * وكان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحه * وبعضهم كان مع رقة الحاشيه * واللطافة الغاشيه * والعلم الوافي * والنظر
الشافى * والجمال الفائق * والكمال الشائق والكلام الرائق * قلبه أقى من الحجر *
وفعله أنكى من ضرب الصارم الذكر * يقولون من قول خير البريه * ويعرقون من الدين
كإيمق السهم من الرمي * واذا وقع مسلم في مخاليهم * أو ابتلى غريب بتعذيبهم *
صنف ذلك العالم المحقق * والحجر المدقق * في استخراج المال أنواع العذاب * وأصناف
العقاب * واستحضر في فنون تعذيبه كتباً ومسائل * وسرد في علوم تربيته خطبا ورسائل *
فيصير ذلك المسكين يتكوى * ويستغيث ويتلوى * ويستجير بالله وآياته * ويستشفع
بكل مافي أرضه وسماواته * من ملك ونبي * وصديق وولي * وذلك المليح يضحك
ويتظارف * ويتمايل ويتلاطف * وينشد لطائف الاشعار * ويتمثل بطرائف النوادر
والاخبار * وورعاً تحرق وبكى * وتأوه لما يفعل بذلك من التعذيب وانتكى * وصار
كبعض قضاة الاسلام * المستولى على مال الايتام * يخطب ويبيكى * وفعله في قلوب
المسلمين ينكى * ولما كانوا في دمشق دخلوا الى بيت واحدا من الاعيان بزقاق الجحيم *
واذا هو مملوء من النفائس والخيرات والنعم شعر

قصر عليه تحية وسلام ❁ خلعت عليه جالها الايام

فقبضوا على صاحب ذلك المنزل وربطوه * وبانواع العذاب والعقاب عذبه * ثم أحكوا
 رجله شداً وعلقوه * واستخرجوا النفائس * واستجلبوا من حسانها العرائس * وأحضرها
 لذيات المطاعم والمشارب * وقضوا من التفكه والتنعيم ما لهم من مآرب * وجعلوا ياكلون
 ويشربون * ويلهون ويطربون * واذا تحرك في واحد منهم الخبث * أو ثمل وأخذته في سكره
 العيث * عمداً الى ذلك المسكين وهو في شدة النكاد * فسقاه الماء والمخ وسفغه الكس
 والرماد * وكان فيهم عالم متعشف عن تناول المسكرات متعفف كما قيل
 عجت من شينخي ومن زهده ❀ وذكره النار وأهوالها
 يكره أن يشرب في فضة ❀ ويسرق الفضة أن نالها
 وكانوا إذا رأوا القدر المزغر * أحضروا له السكر المكرر * ووضعوه له في صيني الخوافق *
 وصبوا عليه الماء الرائق * فيسكر ونهم بالاقداح القوادح * ويسكر ذلك الغاسق
 المحروم من الروايح * ثم يتوجه الى صاحب المنزل * ويخك عليه وهو في أشد ما يكون
 من العذاب ويستخرم منه ويهزل * ثم يتأيل على صوت المئاني والمثالث * ويتناول من تلك
 المآكل والمشارب ويقول بشر مال الخيل بحارث أو وارث * وكان في عسكره كثير من
 النساء * يلجن معامع الهيجاء ووقائع الباساء * ويقابلن الرجال * ويقابلن أشد القتال *
 ويصنعن أبلغ ما يصنع الفحول من الرجال في النزال * من طعن بالرمح وضرب بالسيف ورشق
 بالنبال * وإذا كانت احداهن حاملات وأخذها وهم سائر ون الطلق * تحت عن الطريق
 واعتزلت الحاقق * ونزلت عن دابتها ووضع حياها * ولغته وركبت دابتها وأخذته وتحقت
 أهلها * وكان في عسكره ناس ولد راني السفر * وبانواع تزوجوا وجاءهم أولاد ولم يسكنوا
 المحضر * وكان في عسكره ناس صلحاء عباد * ورعون زهاد أجواد أجداد * لهم في الخيرات
 أوراد * وفي وردها أصدار وابراد * ذأهم خلاص أسور * أوجبر مكسور * أو اطفاء
 حريق * أو انقاذ غريق * أو اوطناع معروف * أو اغاثة ملهوف * منهما أمكنهم *
 ووصلت اليه يدهم * اقباقوة وأيد * واما بنوع خديعة وكيد * واما باستيهاب واستسفاغ *
 أو تعويض وابتياغ * وكانوا سائرين معه بالاضطرار * ودأثرين معه لهذه المعاني بالاختيار *
 حكى لي مولانا جمال الدين * أحمد الخوارزمي أحد القراء المشهورين المجودين * وكان
 امام محمد سلطان في حياته * راعى مدينته بعرفاته * ثم خطيب بروسه وبها أدركته
 المنية * سنة احدى وثلاثين وثمانمائة * رحمه الله تعالى قال كنت في سمرقند في

مدرسة محمد سلطان * أعلم ممالكه وأولاد الامراء القرآن * فارسل اليه جده الظلوم *
وهو متوجه الى بلاد الروم * ان يتوجه اليه * ويفده هو والامير سيف الدين عليه *
فامثل ما به أمر * وأخذ في اعداد أهبة السفر * وقال لي هي مرافقك * واقطع
علائقك * وخذ أهبة سفرك * واعمل مصلحة رهطك ونفرك * ووافقنا في المرافقه *
فان من حسن المرافقة الموافقه * فاستعفته من الذهاب * وفتحت له في سدخوخة السفر
كل باب * فقلت له يا مولاي أنارجل من أهل القرآن والفاقه * مالي بفتح باب السفر من
طاقه * لاني ضعيف البنيان * رخوالاركان * لاجلد لي على الحركة * وان كان في
حكمة مولانا الامير كل خير وبركة * خصوصاً على هذا السفر البعيد الشقه * الكثير المشقه *
ومع كوني ليس لي على ذلك من طاقه * لاجل لي في مناخ السفر ولانا قه * وأما أنتم فالسفر
عليكم حتم لازم * وحق ملازم * لا يسعكم فيه التخلف * ولا يفسح لكم فيه المثل والتسوف *
فلم يعفني * وتعلل لي بعلم علاني فيها ولم يشفني * فلم أربد امان الاستعداد * وتحصيل
الرفيق والزاد * ثم سرتا حتى وافينا جده * وقد ركب في المجادة جده وجدته * ورأينا من تلك
العساكر * بحار الأول لها ولا آخر * ان انفرط أحد من سلك جماعته * وضل معتزلا عن
سنن سنته * لا يصل اليهم بالسرح والشمع * ويهتدى الى سنة جماعته الا ان كان يوم
الجمع * فبينما انام معهم أسير * وقد وهن مني العظم الكسير * وأثر في التعب * وأخذ
مني النصب والوصب * وملت السرى * وعدمت الكرى * نفضت يدي من الرفيق *
وأخذت على فجوة من الطريق * فلما أن خلوت * هيمت بالقرآن العظيم وتلوت * ثم
استهواني الذوق والشوق * فخلقت بمراسيق حلقى الى فوق * وكان صوته أطيب من
رقيق المقطوع على رخيم الموصول * والذمن جمع شمول على كاس شمول * بنسيم الشمال
معلول * وبرضاب الحبيب مشمول * قال واذا برجلين ضعيفين * كالعود البالي نحيفين *
أشعثين أصفرين * ذوى طهرين أغبرين * بصرافي عن جنب * وعلقابى عاوق الوند
بالطنب * فجعل ارقبان أحوالى * ويستعان أقوالى * فلما زمرت زمزمتى * وكففت
هيمتى * وكتمت في خزانه صدرى جواهر كلسانى * وخيمت بطابع دعائى زواهر
آياتى * بكلماتى * وأمناعلى دعوائى * ثم أقبلنا نحوى وسلمنا * واهترامنا معاه
من تلاوتى وترغما * وقالوا حي الله قلبك كما أحيت قلوبنا * ومحوت بما سطرت في
ألواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا * ثم انهم ما أنسا في بالحطاب * وجار ياني بالسؤال

والجواب * واذا هم امن صميم الجفمى وخالص عسكري يهود * ومن ضيفى التار وسخ الفتن
والشور * ثم سألتني عن نجارى ووجارى * وعن رفيتي في هذا السفر ووجارى *
فاخبرته ما عن مولدى ومحمدى * ومسقط رأسى من بلدى * وانى من أهل القرآن *
وانى مع محمد سلطان * فقال لى ياسيدنا الشيخ انما جئنا اليك لتحسن الينا * واناسا نلوك
عن شئ فلاتخذ فيه علينا * فقلت قولوا وطولا * فلن تجدانى ملولا * فقلا يامولانا *
هذا شئ يعنينى وان كان قد علمنا * وكل من اشتغل بما لا يعنيه * فقد ترك ما يعنيه ووقع
فيما يعنيه * ش —————

ومن لم يعرف الخير من الثمر يقع فيه

فبالله ياسيدنا قل * من أين تأكل * فقلت على خوان * محمد سلطان * فقلا ما كور
هذا العسكر حلال * أم حرام ووبال * فقلت الغالب عليه الحرام * بل كله والله مظالم
وآثام * لانه من الثارات والنهب * والغارات والغصب * والاختلاسات والسلب *
فقلا والله يا امام * لقد أسأنا الادب اذا وجهناك بهذا الكلام * ولكن أنتم أهل العلم *
شيتكم العفو عن الجاني والحلم * وأنتم أولى بغير الكسير وفك الاسير * وتيسير الامر
العسير * فقابل منا هذا الفحص بالصفح * ولا تعامل هذا الاحاف باللفح * فقلت
سلا * ولا تسلسلا * فقال انسألك بالله الذى اصطفاك لحزن كلامه * الذى تعبد به
عباده وبين لهم فيه معالم حلاله وحرامه * لا تؤاخذنا بما تمسحنا عليه *
فان الشيخ المرشد كالوالد الشفوق لا يؤاخذ ولده بقلبه أدبه * فقلت
كلا سلا ماشئتما * وسلسلامهما أردتما * فقالا ياسيدنا أما كان لك مندوحة عن
مرافقة هؤلاء اللئام * والتعفف بالحلال استغناء عن الحرام * فقلت انى دخلت فيهم وأنا
مضطرب * وخرجت معهم وأنا كاره مجبر * وأكرهنى محمد سلطان * وحايانى بما حبانى
من الاحسان * فخببتهم وعين ذاتى من كل الراحة مرها * وجملتنى فرسى فى سفرى كرها
ومضعتنى كرها * فقلا أرايتك لو امتنعت عن الخروج أكانوا يريدون دمك * ويأسرون
أولادك ويسبون حرمك * فقلت لا والله * وحاشا لله * فقلا أكانوا يجسبونك
ويضربونك * وفى مقام المتصادرة يجلسونك * فقلت أنا أمتنع جنابا * من أن يسومونى
خسفا وعذابا * لانى حافظ القرآن * وانقرآن حافظى من هذا الحسران * قالا فعاية
فعالهم معك * اذارأوا تعززك وتمنعك * أنهم كانوا يشتمونك * ويعمدون الى معلومك

فيمطعونك * ويسخطون عليك * ويتمنعون برهم الواصل اليك * قلت ولا كانوا أيضا يفعلون كذا * وتعززي وتمني ما يحط من مكاتي عندهم الى هذا الاذى * ولكنهم حايون في فاستحييت * وخادعون في فانتخذت وليتني أبيت * فقلا لا يصلح هذا لك عذرا وجيء * ولا يسلك بك الى صحة الاعتذار بين يدي الله تعالى سراء المحببه * فهل جالست في مكانك * واشتغلت بتلاوة قرآنك * ومطالعة عمالك ومباحثة اخوانك * وفرغت بدرك عن الكلال * وملاّت بطنك من الحلال * واحققت في سعي دينك عن دولاء اللئام * واسترحت من الاضطرار الى تناول الحرام * مع اناسه من امن أمثالكم * ما قد ضرب في أمثالكم * أهل القرآن وقاصته * أهل الله وخاصته * وأنهم عتقاؤد بين خلقه * وببركاتهم أدر سبحانه رزقه * وأن السلاطين * مبدك الناس أجمعين * وأنكم أنتم ملوك الملوك والسلاطين * واذا أعتقكم الله وأعفاكم الناس * وصرتم لانسان العالم بمنزلة القلب والكبد والرأس * ولم يبق لاحد عليكم سلطه * ثم ألقيتم أنتم أنفسكم بأيديكم الى هذه الورطه * وتهاقتم على التهلك تهافت الفراش على النار * وتشبهتم مع كونهكم قادرين على الخلاص بأذيال الضر والاضطرار * فكيف يعصم هذا الاعتذار وأني ينبغيكم هذا العذر من عذاب الملك الجبار * وهل صرتم الا كقليل

معاشر القراء يا علم البلاد ❦ ما يصلح الملح المالح المفسد

فقلت أما ذا حررتما القضييه * فكنا في هذه المصيبة سويه * مصراع

(بي مثل ما بك يا حمامة فاندبي)

وقيل

بي مثل ما بك يا حمام البان ❦ أنا بالقدود وأنت بالاغصان

فبكيا وانحبا * وتأوها والتمبا * وتنفسا تنفس الصعدا * وقال أين ما بين قصتنا وقصتك في المدى * فورب الخافقين أن بين القصتين لبعدها المشرقين * ولكن ما لثقال مجال وما كل ما يعلم يقال * وأين السر من الاعلان * وأن الشيطان لها آذان * فقلت هذا ليس بحجه * فلا تعد لاعتن سواء المحببه * فقلا نحن المضطرون جبرا * المأخوذون قهرا ووقرا * وانما كتبون في الديوان * مضافون الى واحد من أعيان الاعوان * اذا وردنا علينا رسوم بالبروز * في يوم عيدهم لأونوروز * ويكون الخروج وقت الظهر * وتأخر منا واحد الى وقت العصر * لم يكن له جزء في مال تركبه * الا الصلب أو ضرب الرقبه * فضلا عن ضرب

وشتم وشماعة * أوقف عدل أوقفه نديم شفاعه * وأين أنت عن قعود ما أوتخاف
 أو استتار بذيل توار أو توقف * فحن مدى الدهر لائل هذا ماستوفزون * وعن مثل
 ماجرى على أضربنا من هذا البلاء متحزون * مصيخون أبدأ الما أشار وما أمر * عامون
 بمقتضى رحم الله من رأى العبرة فى غيره فاعتبر * وباليتمنا أمكننا التجويل عن مملكة *
 والرحيل عن اقليم ولايته وسلطته * وكيف لنا بذلك وهى مسقط رأسنا * ومحل أناسنا
 ومحط ايناسنا * وايلاف رحانا * ومزدرعات معيشتنا * ومدرج آياتنا ومخرج أبناءنا *
 ومقام قبائلنا وعشائرتنا * وهامة قاطننا وغابرتنا * ولوغاب من هوام قبائلنا جدد * فضلا
 عن بابل أو همدان * بحف الباقين سبيل النظم والحيف * ولتحكم فى رقاب سائرنا صائل
 الموت بالسيف * وأما ذابرتنا وعزمتنا * على المسير معه وتجهزنا * فندأل كم سنة نغيب *
 وأى جهة يريد ذلك المرید المريب * فمأخذ أهبتمنا ذلك المقدار * وكل منابن عم الأخر
 وجار * وله جراب فيه سويقه * ومعها كلفة نفسه وفرسه وعليقه * بصوم مدى الدهر
 ويفطر على ما يسد الرق * ويابس ما يستر العورة من رث الثياب والخلق * كل ذلك من
 زرع أيدينا وكذنا * وما بذلنا فيه من عرق جبيننا والحلال غاية جهدنا * لا تتعرض لمال
 أحد ولا عرضة * ولا نغم فى طريق ابرامه ولا نقضه * ولا لا حد عندنا نشب * ولا
 بيننا وبين أحد علاقة ولا سبب * ولا كبر بامولنا البلاء الطام * والمصاب العام * ثم
 رقصار وشم ما يمينا وشمالا * وارتعدت كراهم ما هيبة وجلالا * وايضت شفاهما *
 واسودت جباههما * وأخذنا فى البكاء والعويل * وانتخبنا الانتخاب العريض الطويل *
 فوالله لقد ذابت نفسى لدمهما * واستصغرت كبر المشايخ بالنسبة اليهما * وتفرقت فيما
 دهاعنا من شدة الامر * وعلمت أنهم هما التابضان بكفة ما على الحجر * ثم تأوت آها
 بعد آه * قت بالله ياخوانه * وما هذا البلاء الطام * والمصاب العام * الذى ذكرتماه *
 قلاخيولنا ومواسيننا * وحوامل مهادنا وغواشيننا * نرفق بها فى التحميل * وما نركبها
 الا وقت الاعياء فى الرحيل * وأمر قضيهم اقيم ظهرنا * وأبحرنا أمورنا * واضطرنا الى
 الخوض فى دناء المسلمين وأموالهم * وأجأنا الى رعى زرعهم وتحمل وبالهم * وما ندرى
 كيف الخلمن * وأنى نجومون ذا المقتنص * فبالله ياسيدنا الشيخ هل تجد لنا فى هذا
 الامر الغالى رخصه * أو هل من قطرة برود تطفئ هذه الحرارة وتسكن شوق هذه
 الغصه * فقلت لا والله * الاعناية بالله * وأيم الله لقد أشبعتمانى شرا * وجرتمانى صبرا

ومقرا * وأوسعتما نكد اوضرا * وكان هموم مابي * من نصبي وعذابي * يكفيني * الى
يوم تكفيني * فقد زدتماني بلاء على بلائي * وعناء على عنائي * فبالله من أنتموا وما
أسماؤكما * وفي أي قطر أرضكم وسماءكم * ومع من أنتمأخيتما ما أحببتما * فخيراني
ولا تحيراني لاجي عني كل وقت اليكم * وأفوز بالسلام عليكم * فقالا يا مولانا * الحمد لله الذي
برؤيتك حيانا * أن معرفتنا لا تحبديك شيئا ولا تبرك * وعدم المعرفة بنا لا يؤذيكم ولا
يضرك * والغالب على ظننا يا مولانا * أنك بعد اليوم لن ترانا * وان قدر اجتماع فنحن
نسبح على رؤسنا اليك * وخليفتنا الله والسلام عليك * ثم ودعاني وما وقفا * وأودعاني
أليم الفراق وانصرفا * هذان البحر قطره * ومن الطود ذره * ونسأل الله سبحانه وتعالى
أن يصون عن الزلزل أقوالنا * وعن الخطل والحلال أفعالنا وأحوالنا * وحسبنا الله ونعم
الوكيل *

❦ خاتمة الكتاب ❦

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أدب عبده أجدفا حسن تأديبه * وخصه اذرباه يتيما وأنشاه غريبا بكل يتيمة
وغريبا به * وأظهره في بيان بديع المعاني منهج كل فن وأسلوبه * فأعجب أهل زمانه اذ
أعجزهم بما أتاهم به من كل أعجوبة * أجمده جدا تفقت في رياض آلائه أنوار فصاحته *
وأشكره شكرا تعبقت في رياض نعمائه أزهار بلاغته * وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة طابق خبرها الواقع والاعتقاد * وأسندت الى حقيقة الصدق فصارت
حقيقة الاسناد فتمنطق الايمان بأقوالها * وتعاقى الاسلام بافعالها * وأشهد أن سيدنا محمدا
عبده ورسوله الذي أنشأ أخبار بعثته على التوحيد * وقصر فصل رسالته على وصل
الاخلاص بالتعبيد * صلى الله عليه صلاة باقية بقاء إعجازه موصولة بطنب الاطناب وصل
فصيح الكلام بإيجازه * وعلى آله وأصحابه شمس سماء ألفصاحه * وبدور أفلاك البلاغه *
وسلم تسليمًا كثيرا * أما بعد فيقول العبد المقترا الى مولاه المعترف بتقصيره وخطايا *
المعترف من بحار كرمه وعطاياه * الراجي في حدائق المغفرة ثمرة العفو عما جناه * أجدب
محمد بن عبد الله الحنفي مذهبا * الجمي لقبها * الانصاري نسبا * الدمشقي مولدا * السني
معتقدا * عامله الله بما كان أهله * وحفظ عليه دينه وعقله * لما كانت الدنيا
دار انقلا ب * ومحل تغير واضطراب * قدّمت على الأخرى لئلا كتساب * اما الجزيل

الثواب * واما الويل للعقاب * وكان سيرها سير ربيع الاحتشاش * واذا مات ابن آدم
انقطع عمله الا من ثلاث * أردت أن يخالد لي ذكر * ويجول لي في خواطر الآخرين فكر *
لعل رحمة تتبعني * أودعها لحا ينفعني * فما داني لسان الحال * لا خيل عندك تهديها
ولا مال * وأما الاولاد فليت صالحهم كفاني شره * ووازن في حياتي نفعه وضره * فلم يبق
الاعلم ينفع * أرافاده ترفع * وقد صنف العلماء في كل فن من العلوم ما يعوفا فيه الغايه *
وتدرجواني تقريره وتحريره من البداية الى النهاية * وعينوا معانيه متونا وشروحا * وبينوا
فباويه خفا ووضوحا * مع أن دروس العلوم قد درست * وحدائق رياضها بذلت
ويست * وصار الكلام فيها عيا * والمستوى في تحقيقها وتدقيقها ما * ولم يبق
لطالب العلم به انتفاع * الا انه اذا احتاج الى القوت عرض كتبه لتباع * غير أن بعض
كبراء العصر * ورؤساء الدهر * وبقايا الايكاس * متشوفون لتواريخ الناس *
ومتطلعون لمعرفة أحوال من ساس * من ذنب وراس * ومستشرفون لسالف الاخبار *
كيف كان أمر الناس وصار * ولم يكن فيما مضى * من هذه الامة وانقضى * من
متغلبها وبغاتها * ومترددها وطغاتها * مسلم او كافرها * مقسطها وواجبها * عاتبها
ومواتها * مصادقها ومعاديها * صالحها واطالحها * سانحها وبارحها * غابرها ودارجها *
عابرها وخارجها * مثل يهود الاعرج * ولا أعبر منه في العتو ولا أخرج * سيره كلها عبر *
وكل عبرة منها غيا سير * أموره أظهر من أن تخفي * وما أضره من فتائل الفتن شرقا وغربا
أعظم من أن يصفاه * فقصدت ماذكرته * وذكرت ما قصدته * وتوخيت الافادة والاعتبار *
لا التفاخر والاشتهار * فاعترضتني نوائب الخضوب * وكشرت دون مراحي أنياب القطوب *
وجبهتني يد الردع * وحصدتني قارعة المنع * بأن أ كبر الجائر * في هذا الدهر الدائر *
أدب أديب * أوفضل أريب * أو علم عالم لا سيما غريب * لقد كره الأديب والفقيه *
كراهية التحريم لا التنزيه * وقد تقر هذا في الأذهان ورشح * ولهم الذنب اذ يداهم
أو كما وفوهم نفع * ثم ذكرتني شاني * وخاطبتني باساني * شعر

أتصرف غض العمى في طلب العلى * فتظلمت أبادا وتمهر أعينا
تقاسى صروف الدهر فقرا وغربة * وبعدا عن الاوطان للقلب موهنا
وعياية أطفال ضعاف كأنهم * جواز ل زغب أنهم كتهما يد الضنا
ففي مثل تلك الحال ما كنت ضائعا * وكنت بنفس فقرها واسع الغنى

الى ان حباك الله فضلا ورفعة * وخرت فنونا من علوم لها سنا
فصرت عـ زيراني البرايا مكرما * وطار الى الافاق من صيدك الثمنا
وقد سل فوق الرأس سيفه شبيهه * وهل بعد هذا غير معترك الفنا
أتخشى ضياعا بعد ذلك وعيدله * فترهب من فقر وترغب في الدنا
فتبذل وجهها طامسا صنت ماءه * لك اذبه لا تفعل وكن متمكنا
وهل في الوري من يرتجي للمـمة * وان قيل من للكرامات يقبل أنا
فصن عن جميع الخلق نفسك واتكل * على الله مولى لم يزل بك محسنا

فأشحم ذو فضل بصدر من شرح * فخط عنك واسترح * فتضاعفت الحال تشتيتا * وزاد
الكبد تفتيتا * وارتمكت في عزمين * واشتبهت بين همين * بين ان أسكت فاضيع *
أوان أقول فلا يسمع * فقد مت رجلا وأخرت أخرى * واستنهضت جوادف كرى كراو فترا *
فقوّاني صدق النية فيما هممت * وخالوص الطوية على ما عزمت * وجمعت من بال
متفرق * وألفت من فكر متزق * من قضاياتهمو والطويلة العريضة بنده * وجذبت
بكف الافكار من قوس حكاياته جذده * ثلثت في بيانها من بديع المعاني الجمعبه * وسللت
وقد صرفت نحو مشرق النطق سنان الكلام عضبه وشهدت غربه * فجاءت بحمد الله
تعالى ظريفة المعاني كاملتها * لطيفة المباني فاضلتها * قلت في مرآة الادب *
بالفاظ أحفظ تشير الى النهى * تعلم فن السحر كيف يكون

حوت دقة الجزل ودقته * ورياقة الغزل ورقته * ولطافة الادباء * وظرافة الشعراء *
وفصاحة البلغاء * وبلاغة الفخماء * وحقائق الحكماء * ودقائق العلماء * مع الامثال
الفائقة * والاستشهادات اللائقة * والاستطرادات الرائقة * والتشبيهات الغريبة *
والاستعارات الجميبه * ونوافث السحرة من علماء البيان * ونوادير المهرة من أرباب
الديوان * ومزجت جليل التيمس فيها برقي التغزل * ونسجت جديد الجذب معق
التميزل * وطرزت طلع ذلك كاه باعلام الآيات الشريفة * ونقوش الاحاديث الكريمة
المنيفة * أصبت بكل ذلك محز القصد * وطبقت بحسامه مفصل الضرب * قلت في مرآة
الادب *

كأن النهى قد كان عني ناعسا * فرع على أذنيه ما تالفظ
فذاق لهذا الشم بصديق حلوة * ففتح عبيدـ ووجايتلظ

فن أراد التزه في التوار يخ فعملية بما ومة تكرارها * ومن قصد التفكه في رياض الانشاء
فليقتطف من بهى أزهارها * ومر سلك طرائق الادب فليجن من حدائقها اجناسا مراها *
ومن رام النسلي الى ذروة العلوم فليتشبث بأذيال أستارها * ومن طلب الاعتبار بتقنيات
الزمان فليتاامل حقائق أخبارها * ومن اعتنى بسياسة الملك فليمتدبر دقائق أسرارها * مع
اني لم أوفها حقه في التهذيب * ولم تنل استحقاقها في حسن الترتيب والتشذيب * لأن
الكلام كالدر المنظم * والدر المنجسم * لا بد أن يتعانق لفظه ومعناه أولا وآخرها *
ويتطابق عبارته ورفواه باطنا وظاهرا * والاختل نظمه * واعتل فهمه * وانحطت
منزلته * وسقطت من سلم الفصاحة درجته * وهذا يحتاج الى بحر ذهن صافي * ومعدن
علم بكفالة ما يتم به عقود جواهره وواف * وذوق أحلى من العسل * وفكر أمضى من
الاسل * ويحتاج كما قيل الى حاضر من التوفيق ومعاون صالح من الزينة * فان غروب
الالسنه ربما جاوزت الى ما يثيب على القائلين الجح * ومن لي بذلك * وأنى يتيسر لي سلوك
هذه المسالك * وكنت طالما أفوق سهم النظر في بيداء التأمل نحو قصص معنى دقيق *
وأصوب غواص الفكر في دماء التدبر الى جوهر قصدرقيق * حتى اذا قلت فاز القناص *
وحاز الغواص * واذا تقاطع الشواغل قطع بترس الشواغل والحوادث على سهم خاطري
الطريق * وبتمساح المموم الهم غواص فكري فاذا هو في بحر الغوم غريق * فستتد
في وجه قصدي المسالك * وأصير من نهار أزهر الى ليل حالك * قلت

فأني أتقي للنظم درا * ولم تطغريدي منه بوعده

لكن لما كان الشروع ملزما * واتمام ما شرعت فيه متحتما * لم أربد من الحمام ما أسديته *
واصمما ما أئمتيه * فصرث في عورده أوقع وأقيم * وفي بحوره أغطس وأعوم * ان راق
راكد الخاطر * أوحى الفكر الفاتر * فتذكرت من الكلام أوائله * وألحقت بكل منه
ما شاكله * واذا أرتجحه من الزمان الجفا * تكدر منه ما صفا * وتبدلت الافكار * وتولدت
الاحطار * وتساوى عند بصير البصيرة الليل والنهار * قلت

أكل كل سطر بعد شهر * وأبني كل بيت بعد عام

فلا أضغ الممول الاوقد لمل موضوع * ولا أذكر الخبر الا وقد نسي المبتدا

(قلت مضمنا شعرا)

والفكر كالبحر يبدى لي جواهره * مع الصفاء ويخفي مع الكدر

فتخترم القاعده * ويحفظ رأس المال والغائده * فقل لى أنى يتنضم قال * وقد انفرط
نظام الحال * هذا وان الكلام له مقامات * ولكل من الفصاحة والبلاغة درجات *
(قلت قد يما ترجما)

ما استوى فى موقف انصاح منطبق ولو ❖ قد سبب سبب سببان وأصمى الاصمى
فاذتكر فيما ترى فى منزل أعبي الورى ❖ هل ترى تبت تحاذى قبل بأرض ابلى
وأبن من يوفى المقامات حقها * ويعطى كل مستحق منها مستحقها * ولقد سلكت فى هذا
الكتاب مسلك أبناء العصر * وطريقتة أولاد الدهر * فان الناس بزمانهم * أشبه منهم
بآبائهم * ولو أخذت فيه أخذ العرب العرباء * وألبسته فى ألفاظه ومعانيه ثوب
الاستعصاء والاباء * فأبرزت ما قصدته من المعانى المجزلة الجمييه * فى قوالب خفة
غريبه * ما التفت أحدا اليه * ولا عول لقصور المهمم والافهام عليه * ولما كانت المجازات
المشهوره * خير من الخفايا المشجوره * والغلط المستعمل * أولى من الصواب المهمل *
أبرزتها فى اشارات رشيقه * وعبارات رقيقه * وعملت فى بعض المواضع بقوله رجز
عمدا كسوت مرهباً مغموراً ❖ ولو أشاء حكتته صحراً

(وقد قيل)

إذا أحسست فى لفظى قصورا ❖ وخطى والبراعة والبيان

فلا ترتب لغيره حتى أت رقصى ❖ على مقدار ايقاع الزمان

ثم ان بين هذا الكتاب * وبين ما صنعه قباه ذوا الآداب * لبوناً عميداً * وأمداب عميداً *
بوجوده منها ان زمانهم كان بالفاهية يساعد * وأنانى عصر لا ساعد لى فيه ولا مساعد * ومنها
ان وقتهم كان فيه من برى الفضل وأهله * ويحل كلامهم محله * من الملوك والاكابر *
وذوى الفضائل والمآثر * وأرباب المناسب والمفاخر * وأقل من فيهم كان يحب السماع *
ويميل الى الفضل والادب بالطباع * فكان الفضل فضيله * والادب خصلة جميله * وأما
الآن * فقد انقلب باهله الزمان * فصار حامل الفضل والادب من رهطه * والمتنظم من
العالم فى سلكه وسقطه * كأنه سارق سمته تحت ابطه * ومنها ان الافهام كانت مدركه *
وكانت كذلك قريباً المتسكك متهركه * لقد صارت الافهام جامده * والقرايح خامدة *
ونارها هالده * ومنها ان غالب ما صنفت أخباره كاذبه * وسهام أغراض خير صائبه *
لانه لا واقع يابقه * ولا خارج يوافق * فهدم صنفته الى ما عقدته مخياله * وتوهجته

مفكرته * فالف حسبا أراد * وأسس على مقتضى اختياره ماشداه وشاد * وأما هذا
الكتاب فإخباره صادق * وكلماته بالصدق ناطقه * اذهى في الواقع للخارج مطابقه *
فأبداها منشي الخاطر وأعاد * على طبق ما أريد منه ووفق ما أراد * وليتني في هذا وهذا
كفافا * من خيرها وشرها معاني * ولئن ساعد الزمان بترفيه المحال * وخلص من سكان
المموم ربع الببال * لا تتبع عن آثاره * ولا سترت بقدر الامكان عواره * ولا بذلن الجهد
في ترقيقه * واصلاحه وتنقيحه * والا فالصغح مأمول * والعدر عند خيار الناس
مقبول * والمسئول من صدقات ذوى الادب * البالغين في البلاغة أعلى الرتب * أن
يسبلوا ذيل الاغضاء عليه * ويتظروا بعين الافادة والاستفادة اليه * ويقبلوا العثار *
ويقبلوا الاعذار * فيشدوا أسره * ويجبروا كسره * ويرقعوا خلاله * ويحققوا أمله *
راجين من لطف الله ما أرجوه منهم * لعلى الله سبحانه ان يعفو عنى وعنهم * مع انا
كلنا في الهوى سوا * وانما الاعمال بالنيات * ولكل امرئ ما نوى *

الحمد لله حمداً عملاً أركان الامكنه * ويعطر خياشيم الازمنه *
وصلى الله على سيدنا محمد صلاة تبلغ قائلها آمنه * وتحمله

بشفاعته في جنة الفردوس الاعلى اسكنه * وعلى

آله وأصحابه الذين استمعوا القول فاتبعوا

أحسنه * ونستغفر الله من حصائد

الالسنه * وحسبنا الله تعالى

ونعم الوكيل * ولا حول

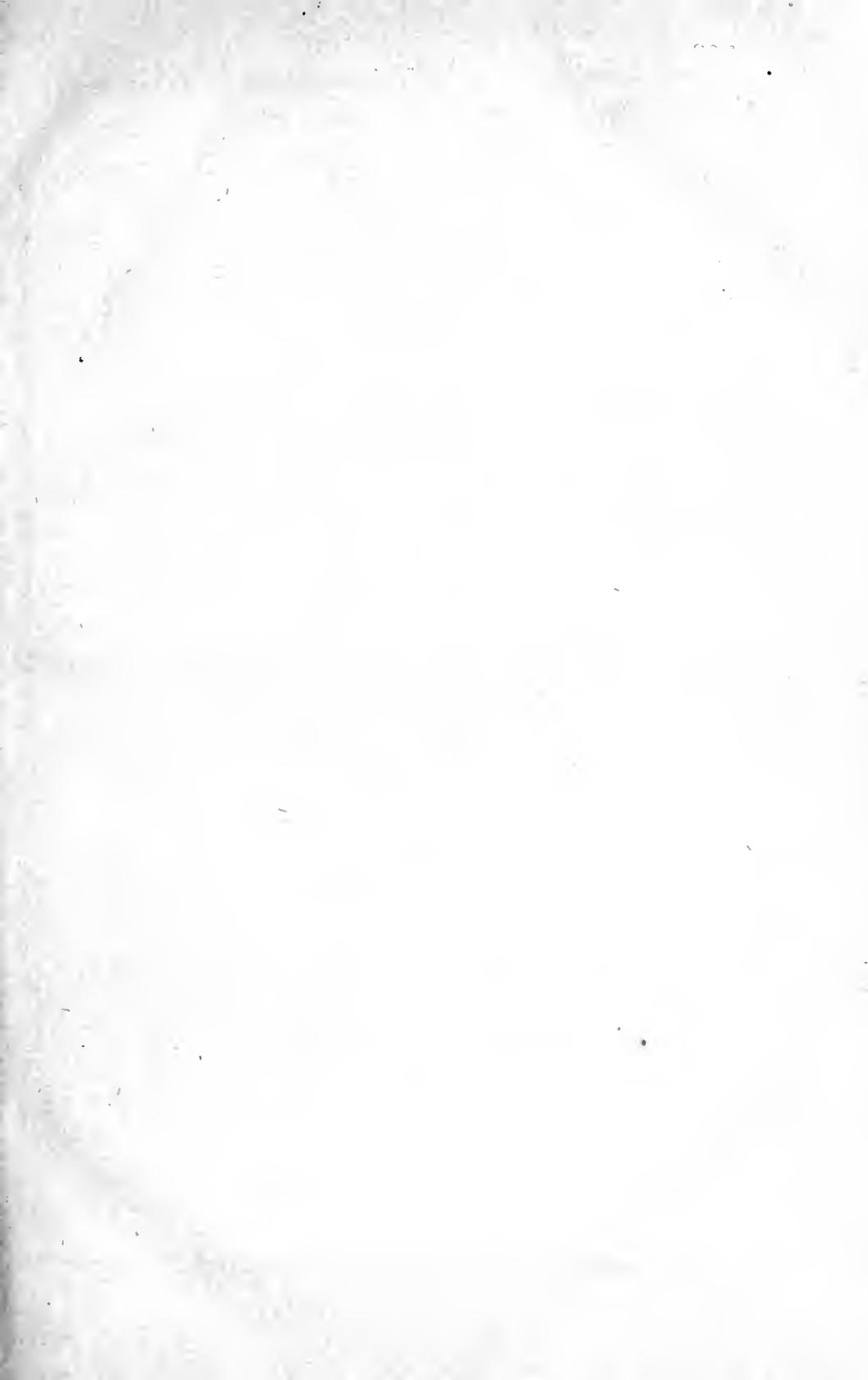
ولا قوة الا بالله

العلى

العظيم

تم





﴿ فهرست الخطا والصواب المستدرک فی طبع هذا الكتاب ﴾

صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر	خطا
بنی	٧٤	٢٣	بن	الفدادین	٢	١٠	الغدادین
یغم	٧٦	١٢	یغمه	الی ماهر ج	٧	١٢	الی ماعر ج
ولان تکن	٧٩	١٣	ولان کن	عجیب	٨	٤	عجب
لانه	٨٠	١٦	انه	معه	٨	٢٠	فعه
العبادة عباده	٨٣	١١	العبادة عباده	فیض	٨	٢١	مبض
فأنی	٨٣	١٧	فأنی	وهوی	٨	٢٦	وهو
فسرا	٨٣	٢٤	فسرا	المتخربون	١٠	١٢	المتخربون
وخرج علیه	٨٥	١٤	وخرج علیه	بریده	١١	١٧	بزیده
فأوقفنا	٩٦	٧٠	فأوقفنا	فل	١٥	٠٣	قل
فألقه	١٠٢	٠٩	فألقه	المناظره	٢١	٠٣	المناظره
خطابا	١١٨	٠٥	خطابا	مهم	٢١	٢٠	المهم
واخنوا	١٢٧	٢٦	واخنوا	ثقی	٢٤	٢٢	ثقی
سانح	١٣٠	٠٣	سانح	مع ابن	٣٠	١٨	من ابن
بقریات	١٣٣	٠٦	بقریات	فلم یحز جوابا	٣٧	٢٢	فلم یحز جوابا فلم یحز جوابا
وباشلائهم	١٣٦	٠٨	رباشلائهم	وقلقه	٥٥	٥٢	وقلقه
ووادهم	١٣٦	٢٦	ووادهم	فتقلد	٥٦	٢١	فتقلد
أزمیر	١٤٢	١٠	أزمیر	برزخ	٥٩	١١	برزخ
سیف الہدین	١٤٢	٢٥	سیف الہدین	الفرات	٦١	١٠	الفرات
العول	١٤٦	٢٤	العول	المجراره	٦١	١٤	المجراره
یقال له	١٥٠	٢٦	یقال له	التکین	٦٢	٢٠	التکین
والخلق	١٥١	١٧	والخلق	للضراب	٦٢	٢٢	للضراب
انما له	١٥٢	٠٧	انما له	الضعیفه	٦٦	٢٥	الضعیفه
العلة	١٥٤	٢٤	العلة	وانی لی	٦٩	٠٢	وان لی
ونقل	١٥٧	١٠	ونقل	من	٧٣	٢٣	من من

صواب	صحيفه	سطر	خطا	صواب	صحيفه	سطر	خطا
محيالك	محيالك	١٦	١٩٤	ووردا	وردا	١٨	١٥٧
الالاشجاع	الالاشجاع	٢٢	١٩٤	بوجه	بوجهه	٢٦	١٥٨
فاقتنى رأيه	فاقتضى رأيه	٥٦	١٩٥	ارغون	ارغنون	١٨	١٦٣
وعضب غضبك	وعضب غضبك	٢٥	١٩٩	فضحه	فضحه	٥٥	١٦٥
ايقاد	ايقعد	١٢	٢٠٣	شبح	شمع	١٤	١٧٥
ولعن	ولعل	٢٥	٢٠٤	فرى	قرى	١٩	١٧٥
العراقية	القراقية	٥٥	٢١٦	ازعج	اذعج	٢٠	١٧٧
القضا	الفضا	١٠	٢١٨	الثوب ماغظ	الثوب ماغظ	٢٦	١٧٧
اسفرت	اصفرت	٢٦	٢٢٢	واستنطق	واستنطق	٥٣	١٨٢
ساعدنا بجاهك	ساعدنا بجاهك	١٦	٢٢٤	كل ثوب	كل ثوب	٥٧	١٨٢
من مجناه	من مجناه	٥٤	٢٢٦	فميز	فميز	٥١	١٨٦
هرجا ومرجا	هرجا ومرجا	٥١	٢٢٧	قبل الفلاح	قبل الفلاح	٢٥	١٨٨
ولقب	ولقلب	٢٣	٢٣٣	خليل سلطان	خليل سلطان	٢١	١٨٨
درايات	داريات	٥٧	٢٣٥	خليل سلطان	خليل سلطان	١٧	١٩١